

# أسرار الصلاة ومهماتها

لحجة الإسلام الامام الغزالي  
٤٥٠ هـ - ٥٥٠ هـ

تحقيق  
سعد كريم الفقي  
عفا الله عنه

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده سبحانه وتعالى .

ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

نشهد أنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهادة حتى أتاه اليقين فتح الله به قلوبنا غلغلا وأذاننا سحاً وأعيننا عمية أما بعد .

ألا إن كل محدثه بدعه وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وإنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مُّرِيدٍ ٣﴾ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآَنَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ٤﴾ .

ثم أما بعد :

قال الصلاة هي الركن الثاني في الإسلام بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وهي كما أخبر رسول الله ﷺ عماد الدين وهي الفرق بين المسلم والكافر وهي صلة بين العبد وربّه حيث أن العبد إذا أراد أن يكلم ربّه تبارك وتعالى مرع إلى الصلاة وإذا أراد أن يكلمه الله قرأ القرآن العظيم .

والصلاة هي راحة قلبية لكل مسلم حيث أن رسول الله ﷺ كثر عليه الكرب قال أرحنا بها يا بلال قاصداً الصلاة فهي الملاذ لكل مكروب والفرج لكل مهموم والمخرج لكل متضايق .

وهي موقوتة بمواقيت ومحددة بمواعيد حيث قال تعالى ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ .

وهي خمس صلوات مفروضة حيث جاء ذلك في القرآن الكريم حيث يقول تعالى ﴿ وأقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ .

والصلاة جوهرها الفاتحة لقوله ﷺ : « لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب » والفاتحة هي الصلاة حيث قيل لأبي هريرة إنا نكون خلف الإمام فقال اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( قال الله عز وجل : « سمعت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدى ما سأل فإذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله أننى على عبدي فإذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدنى عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدي ولعبدى ما سأل فإذا قال إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » .

والفاتحة تشتمل على مفتاح الرضا ومفتاح السعادة ومفتاح الجنة ودعاء أهل الجنة .

كل ذلك في قوله تعالى : الحمد لله والصلاة أيضاً أساس العبادة لله تبارك وتعالى ومن عرف فوائد العبادة طاب له الاشتغال بها لأن قلب العابد يستتير بنور الإلهية فتنزل عند ذلك ثقل الطاعات .

والصلاة تشتمل على التسبيح والتحميد والسجود والعبادة والدعاء .

قال تعالى ﴿ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴾ (٩٨) واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (٩٩) الحجر ( ٩٨ - ٩٩ ) .

وهذا يدل على أن الصلاة مشتملة على كل ما سبق ذكره من تسبيح وغيره

وهذه الشعائر هي المزيل الأول والأقوى للهم والحزن وضيق الصدر حيث يقول رب العزة تبارك وتعالى قبل هذه الآيات ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴾ .

ثم ذكر الصلاة بما فيها ووضح أنها هي التي تذهب الضيق فكل شرف وكمال وسرور ورفعة وسمو حصل للعبد فإنما قد حصل بالعبودية وأساس العبودية كما وضحنا هو الصلاة .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه في مقام العبودية : « كفى بى فخراً أن أكون لك عبداً ، وكفى بى شرفاً أن تكون لى رباً ، اللهم إني وجدتك إلهاً كما أردت ، فاجعلنى عبداً كما أردت » .

والفاتحة تشتمل بالفاظها ومعانيها على الحمد لله تعالى والثناء عليه والمدح له .

وتشتمل أيضاً على ذم المخالفين والمعرضين عن طريق الله تبارك وتعالى .

والفاتحة تشتمل أيضاً على درجات العبودية ودرجات الربوبية .

والصلاة لابد أن تحتوى على الكمال والتمام والخشوع فلا صلاة لمن لا يتم الركوع والسجود وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال « ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها » .

والصلاة منجاة للعبد في الآخرة فيتجاوز بها العبد جميع العقبات يوم القيامة وتنجيه من كل الدركات وتفتح له أبواب الجنة الثمانية فيصل بها العبد إلى الدرجات العلا . ويحقق بها الباقيات الصالحات ، ويرضى بها رب الأرض والسماوات ثم أما بعد :

\* وكتاب ( أسرار الصلاة ) للإمام أبى حامد الغزالي وهو الإمام زين الدين حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي علامة من علماء عصره وله تصانيف كثيرة منها كتاب البسيط ، الوجيز ، إحياء علوم الدين ، بداية الهداية وغيرها كثير .

والكتاب الذى بين أيدينا كتاب ملئ بالجواهر النفيسة التى لا غنى للمسلم عن الإلمام بها والاستفادة منها .

والله نسأل أن ينفعنا والمسلمين بكل ما فى هذا السفر النفيس من الخير وأن يرزقنا الاخلاص فى القول والعمل .

اللهم ارزقنا قبل الموت توبه وعند الموت شهادة بعد الموت رحمة يا رب العالمين إنك على كل شئ قدير وإليك المصير .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

### وكب

معد كريم الفقى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله الذى غمر العباد بلطائفه ، وعمر قلوبهم بأنوار الدين ووظائفه ، الذى جعل نزول عرش الجلال إلى السماء الدنيا من درجات الرحمة إحدى عواطفه ، فارق الملوك مع التفرد بالجلال والكبرياء بترغيب الخلق فى السؤال والدعاء فقال :

« هل من داع فاستجب له ؟ وهل من مستغفر فأغفر له ؟ » (١)

وبالبن «٢» السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب ، فرخص للعباد فى المناجاة بالصلوات ، كيفما تقلبت بهم الحالات فى الجماعات والخلوات ، ولم يقتصر على الرخصة بل تطف بالترغيب والدعوة ، وغيره من ضعفاء الملوك لا يسمح بالخلوة إلا بعد تقديم الهدية والرشوة (٣) .

فسيحان ما أعظم شأنه ، وأقوى سلطانه ، وأتم لطفه ، وأعم إحسانه .

والصلاة والسلام على محمد نبيه المصطفى ، ووليّه المجتبى ، وعلى آله وأصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى وسلم تسليماً .

أما بعد . فإن الصلاة عماد الدين (٤) وعصام اليقين (٥) ورأس القربات ، وغرة الطاعات (٦) ، وقد استقصينا فى فن الفقه فى بسيط المذهب ووسيطه

(١) جزء من حديث صحيح رواه البخارى ومسلم باللفاظ متقاربة وذلك فى نزول الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فى الثلث الأخير من الليل استجابة دعاء العباد فالدعاء فالدعاء فالدعاء .

(٢) أى فارق .

(٣) الرشوة : ما يعطى لأخذ ما لا يستحق وهو محرمة بنص حديث رسول الله ﷺ حيث يقول فى الحديث الصحيح : « الرشى والرشى فى النار » .

(٤) جزء من حديث مرسل رواه البيهقى .

(٥) أى رباط الإيمان اليقيني .

(٦) أى أول الطاعات وأفضلها .

ووجيزه أصولها وفروعها ، صارفين حمام العناية <sup>(١)</sup> إلى تفاريحها النادرة ،  
ورقاتها الشاذة لتكون خزانة للمفتي منها يستمد ، ومعولاً <sup>(٢)</sup> له إليها يفرع  
وارجع

ونحن الآن في هذا الكتاب ، نقتصر على ما لا بد للمريد منه ، من أعمالها  
الظاهرة <sup>(٣)</sup> وأسرارها الباطنة <sup>(٤)</sup> ، وكاشفون من دقائق معانيها الخفية في معاني  
الخشوع والإخلاص والنية ، ما لم تخر العادة بذكره في فن الفقه ، ومربيون  
الكتاب على سبعة أبواب :

الباب الأول : في فضائل الصلاة .

الباب الثاني : في تفضيل الأعمال الظاهرة من الصلاة .

الباب الثالث : في تفضيل الأعمال الباطنة منها .

الباب الرابع : في الإمامة والقدرة .

الباب الخامس : في صلاة الجمعة وآدابها .

الباب السادس : في مسائل متفرقة تعم بها البلوى يحتاج المريد إلى  
معرفة .

الباب السابع : في التطوعات وغيرها .

\* \* \*

## الباب الأول في فضائل الصلاة

فضيلة الأذان

فضيلة المكتوبة

فضيلة إتمام الأركان

فضيلة الجماعة

فضيلة السجود

فضيلة الخشوع

فضيلة المسجد وموضع الصلاة

(١) أي أكثر الهمة .

(٢) أي مساعداً ومعيناً .

(٣) أي أركانها .

(٤) أي من خشوع فيها وخضوع وتذلل ونحر ذلك .

## فضيلة الأذان

قال ﷺ : « ثلاثة يوم القيامة على كتيب<sup>(١)</sup> من مسك أسود لا يهولهم حساب ، ولا ينالهم فرح حتى يفرغ محاسب الناس . رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل ، وأم يقوم وهم به راضون . ورجل أذن في مسجد ودعا إلى الله عز وجل ابتغاء وجه الله . ورجل ابتلى بالزور<sup>(٢)</sup> من الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة » . وقال ﷺ : « لا يسمع نداء المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة »<sup>(٣)</sup> . وقال ﷺ : « يد الرحمن علي رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه »<sup>(٤)</sup> . وقيل في تفسير قوله عز وجل : « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً » نزل في المؤذنين<sup>(٥)</sup> . وقال ﷺ : « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن »<sup>(٦)</sup> . وذلك مستحب إلا في الحيلتين<sup>(٧)</sup> فإنه يقول فيها : لا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(٨)</sup> وفي قوله : قد قامت الصلاة يقول : أقامها الله وأدامها ما دامت السموات والأرض . وفي التشويب يقول : صدقت وبررت ونصحت . وعند الفراغ يقول : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة ، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد »<sup>(٩)</sup> . وقال سعيد بن المسيب : « من صلى بأرض قلاة<sup>(١٠)</sup> صلى عن يمينه ملك ، وعن شماله ملك ، فإن أذن وأقام ،

(١) أى على جبل أو مرتفع .

(٢) أى ابتلى بالفقر وضيق العيش .

(٣) جزء من حديث صحيح رواه البخارى والنسائى .

(٤) حديث ضعيف رواه الطبرانى فى الأوسط .

(٥) هذا التفسير ينسب إلى عائشة أم المؤمنين .

(٦) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى وغيرهم .

(٧) أى عند قول المؤذن حى على الصلاة حى على الفلاح .

(٨) معنى الحديث صحيح رواه مسلم فى الأذان .

(٩) رواه أحمد والنسائى وغيرهما بسند صحيح عن على بن عيسى وعمر بن منصور أن رسول الله ﷺ

قال بعد فراغ المؤذن من الأذان : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته . ثم قال : من قال ذلك حلت عليه شفاعتى يوم القيامة .

(١٠) أرض قلاة : أى أرض واسعة شاسعة مثل الصحراء وغيرها . وتجتمع على قلات .

صلى وراءه أمثال الجبال من الملائكة .

### فضيلة المكتوبة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (١) وقال ﷺ : خمس صلوات كتبهن الله على العباد ، فمن جاء بهن ، ولم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن ، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة (٢) وقال ﷺ : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من درنه ؟ قالوا : لا شيء . قال ﷺ : فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن (٣) وقال ﷺ : إن الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر (٤) وقال ﷺ : بيننا وبين المنافقين شهود التهمة والصبح لا يستطيعونهما (٥) وقال ﷺ : من لقي الله وهو مضيق للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته (٦) وقال ﷺ : الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين (٧) وسئل رسول الله ﷺ ، أى الأعمال أفضل ؟ فقال : الصلاة لمواقيتها (٨) وقال ﷺ : من حافظ على الخمس بأكملها طهورها ومواقيتها كانت له نوراً وبرهاناً يوم

(١) سورة النساء آية (١٠٣) .

(٢) حديث حسن رواه أحمد والنسائي وغيرهما عن عبادة بن الصامت وصححه ابن عبد البر .

(٣) الدرن : الوسخ . والحديث صحيح رواه مسلم وغيره عن جابر بن عبد الله .

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالك روى مسلم نحوه باللفظ . الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر .

(٥) حديث مرسل رواه مالك عن سعيد بن المسيب . والتعمة : أى صلاة العشاء ، والصبح : أى صلاة الفجر .

(٦) روى عن رسول الله ﷺ في معنى هذا الحديث أنه قال : أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله . هذا الحديث رواه الطبراني عن أنس بسند صحيح .

(٧) حديث ضعيف رواه البيهقي عن عمر .

(٨) حديث صحيح رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود .

القيامة ، ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان (١) وقال ﷺ : مفتاح الجنة الصلاة (٢) وقال : ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة ، ولو كان شيء أحب إليه منها لتعبد به ملائكته : فمنهم رابع . ومنهم ساجد ، ومنهم قائم وقاعد (٣) وقال النبي ﷺ : من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر (٤) أى قارب أن يدخل عن الإيمان بالحلل جروته وسقوط عماده ، كما يقال لمن قارب البلدة أنه بلغها ودخلها . وقال ﷺ : من ترك صلاة متعمداً فقد برىء من ذمة محمد عليه الصلاة والسلام (٥) وقال أبو هريرة رضى الله عنه : من توضأ فأحسن وضوءه ، ثم خرج عامداً إلى الصلاة فإنه فى صلاة ما كان يعد إلى الصلاة ، وأنه يكتب له بإحدى خطوتي حسنة وتمحى عنه بالأخرى سيئة (٦) . فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا ينبغي له أن يتأخر فإن أعظمكم أجراً أبعدكم داراً ، قالوا لم يا أبا هريرة ؟ قال من أجل كثرة الخطأ . ويرى : أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله ، وإن وجدت ناقصة ردت عليه وسائر عمله (٧) . وقال ﷺ : يا أبا هريرة مر أملكك بالصلاة فإن الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب (٨) . وقال بعض العلماء : مثل المصلى مثل التاجر الذى لا يحصل له الربح حتى يخلص له رأس المال ، وكذلك الصلاة لا تقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة . وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول إذا حضرت الصلاة : قوموا إلى ناركم التى أوقدتموها فاطفئوها (٩) .

\* \* \*

(١) رواه أحمد وأبو حنيفة عن ابن عمر .

(٢) رواه أبو داود وأحمد وغيرهما عن جابر بن عبد الله .

(٣) روى بعض الطبراني عن جابر .

(٤) حديث ضعيف الإسناد رواه ابن أبي العزاد عن أبي العزاد .

(٥) حديث صحيح رواه أحمد عن أم أيمن .

(٦) رواه أبو الشيخ عن أبي هريرة مرفوعاً .

(٧) حديث إسناده صحيح رواه أصحاب السنن عن أبي هريرة .

(٨) حديث موضوع روى عبد الرزاق فى المصنف عن رجل من قرشي ، أن رسول الله ﷺ كان إذا

دخل على أهله بعض العتيق فى الرزق أمر أهله بالصلاة .



## فضيلة إتمام الأركان

وقال عليه السلام : مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى <sup>(١)</sup> وقال يزيد الرقاشي : كانت صلاة رسول الله عليه السلام مستوية كأنها موزونة <sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام : إن الرجلين من أمتي ليقومان إلى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد ، وإن ما بين صلاتيهما ما بين السماء والأرض ، وأشار إلى الخشوع <sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام : لا ينظر الله يوم القيامة إلى العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده <sup>(٤)</sup> وقال عليه السلام : أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار <sup>(٥)</sup> وقال عليه السلام : من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول : حفظك الله كما حفظتني . ومن صلى صلاة لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه <sup>(٦)</sup> . وقال عليه السلام : أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته <sup>(٧)</sup> . وقال ابن مسعود رضي الله عنه ، وسلمان رضي الله عنه : الصلاة مكبال فمن أوفى استوفى ومن طغف <sup>(٨)</sup> فقد علم ما قال الله في المطففين .

\* \* \*

## فضيلة الجماعة

قال عليه السلام : صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة <sup>(١)</sup> . وروى أبو هريرة أنه عليه السلام فقد ناماً في بعض الصلوات فقال : لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخلف إلى رجال يتخلفون عنهم فأحرق عليهم بيوتهم . وفي رواية أخرى : ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فأمر بهم فتحرق عليهم بيوتهم بحزم الحطب ، ولو علم أحدكم أنه يجد عظماً سمياً أو مرماتين لشهدا - يعني صلاة العشاء - <sup>(٢)</sup> وقال عثمان رضي الله عنه مرفوعاً <sup>(٣)</sup> : من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ، ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة <sup>(٤)</sup> . وقال عليه السلام : من صلى صلاة في جماعة فقد ملأ نحره عبادة <sup>(٥)</sup> . وقال سعيد بن المسيب <sup>(٦)</sup> : ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة إلا وأنا في المسجد . وقال محمد بن واسع <sup>(٧)</sup> : ما أشتى من الدنيا إلا ثلاثة : أنا إن تموجت قومي ، وقوتاً من الرزق عفواً من غير تبعة ، وصلاة في جماعة يرفع عني سهوها ويكتب لي فضلها . وروى أن أبا عبيدة بن الجراح أم قوماً مرة فلحماً انصرف قال : ما زال الشيطان بي آنفاً حتى رأيت أن لي فضلاً على غيري ، لا أؤم أبداً <sup>(٨)</sup> . وقال الحسن <sup>(٩)</sup> :

« لا تصلوا خلف رجل لا يختلف إلى العلماء » <sup>(١٠)</sup> . وقال النخعي :

« مثل الذي يؤم الناس بغير علم مثل الذي يكيل الماء في البحر لا يدرى زباده »

- (١) حديث صحيح الإسناد رواه أحمد ومالك وغيرهما عن ابن عمر . قلت : ومن حكمة مشروعية صلاة الجماعة أنها تفرس في المسلم حب النظام وتقوم بها الألفة والحب بين المسلمين .
- (٢) حديث صحيح رواه البخاري وسلم عن أبي هريرة وابن مسعود .
- (٣) أي عزاء ونسب إلى الرسول عليه السلام .
- (٤) حديث صحيح رواه مسلم وأحمد وغيرهما عن عثمان .
- (٥) حديث ضيف موقوف على سعيد بن المسيب .
- (٦) أحد التابعين الأعلام يقال له تقي الفقهاء .
- (٧) هو محمد بن واسع الأزدى المصري ثقة كبير الشأن . توفي سنة ١٢٧ هـ .
- (٨) أي أنه ترك الإمامة خوفاً من الحب بالنفس .
- (٩) إذا ذكر الحسن فقط كان الحسن المصري لا غيره .
- (١٠) أي لا تصلوا خلف من لا يختل العلم إن لم يكن علماً .

(١) والمعنى أن أبا بكر يأمر المسلمين أن يقوموا إلى الصلاة ليكفروا عن عظامهم التي فعلوها .

(٢) حديث ضيف رواه ابن المبارك في الزهد عن الحسن مرسلاً .

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد أيضاً .

(٤) حديث موضوع .

(٥) حديث صحيح الإسناد رواه أحمد في المسند عن أبي هريرة .

(٦) حديث منكر هكذا . لكن روى البخاري وسلم عن أبي هريرة هذا الحديث بلفظ : أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله وجهه وجه حمار ، وهو صحيح بهذا الإسناد .

(٧) حديث ضيف رواه الطبراني في الأوسط عن أنس .

(٨) حديث صحيح الإسناد رواه أحمد والحاكم عن قتادة الأنصاري . وقوله يسرق من صلاته أي لا يتم ركوعها ولا سجودها ونقرها كما ينقر الغراب الدم .

(٩) أي نقص وبخس .



من نقصاته : وقال حاتم الأصم : « فانتني الصلاة في الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده ، ولومات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا » (١) ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « من سمع المنادي فلم يجب (٢) لم يرد خيراً ولم يرد به خيراً » . وقال أبو هريرة رضي الله عنه : « لأن تصلاً أذن ابن آدم رخصاً مذاباً خيراً له من أن يسمع النداء ثم لا يجيب » . وروى أن ميمون بن مهران أتى المسجد فقبل له : « إن الناس قد انصرفوا » (٣) ؟ فقال : إنا لله وأنا إليه راجعون ، لفضل هذه الصلاة أحب إلى من ولاية العراق » . وقال عطاء : « من صلى أربعين يوماً الصلوات في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين : براءة من النفاق ، وبراءة من النار » (٤) ويقال : إنه إذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدرى ، فتقول لهم الملائكة : ما كانت أعمالكم ؟ فيقولون : كنا إذا سمعنا الأذان قمنا إلى الطهارة لا يشغلنا غيرها ، ثم تحشر طائفة وجوههم كالأقمار ، فيقولون بعد السؤال : كنا نتوضأ قبل الوقت ، ثم تحشر طائفة وجوههم كالشمس ، فيقولون : كنا نسمع الأذان في المسجد » . وروى أن السلف كانوا يعزّون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم لتكبيرة الأولى ، ويعزّون سبعا إذا فاتتهم الجماعة (٥) .

## فضيلة السجود

قال رسول الله ﷺ : « ما تقرب العبد إلى الله بشيء أفضل من سجود خفي » (٦) .

(١) روى عن حاتم الأصم أنه سئل فقيل يا حاتم أنت حسن تعلمي ؟ قال نعم قيل له كيف ؟ قال أقوم بالأمر وأمشي بالحشية وأدخل بالنية وأكبر بالنية وأقرأ بالتزليل والتفكير وأركع بالخشوع وأسجد بالتواضع وأجلس للشهادة بالشهاد وأسلم بالإخلاص إلى الله عز وجل وأرجع على نفسي بالخوف أن لا يقبل مني (٢) أي فلم يذهب لصلاة الجماعة .

(٣) أي صلوا الجماعة وخرجوا .

(٤) حديث صحيح الإسناد رواه الترمذي عن أنس .

(٥) وهذا يدل على المصيبة التي تلحق بالمسلم عند فوات التكبيرة الأولى أو صلاة الجماعة منه أي المستعان وعليه التكلان .

(٦) سجود خفي : أي حيث لا يراه الناس خاصة في صلاة الليل والثلاث الأخير .

وقال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة » (١) . وروى أن رجلاً (٢) قال لرسول الله ﷺ : ادع الله أن يجعلني من أهل شفاعتك ، وأن يرزقني مرافقتك في الجنة ؟ فقال ﷺ : وأعني بكثرة السجود » (٣) . وقيل : « أقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى أن يكون ساجداً » (٤) . وهو معنى قوله عز وجل : « واسجد واقترب » (٥) . وقال عز وجل : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » (٦) . فقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند السجود . وقيل هو نوع الخشوع فإنه يشرق من الباطن على الظاهر ، وهو الأصح (٧) . وقيل : هي الغرر (٨) التي تكون في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء . وقال عطاء : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول : يا ويلاه أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت أنا بالسجود فعميت فلي النار » (٩) . وروى عن علي بن عبد الله بن عباس أنه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة ، وكانوا يسمونه السجاد (١٠) . وروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد إلا على التراب (١١) . وكان يوسف بن أسباط يقول : « يا معشر الشباب بادروا بالصحة قبل المرض ، فما بقي أحد أحسنه إلا رجل يتم ركوعه وسجوده وقد حيل بيني وبين ذلك » (١٢) . وقال سعيد بن جبير : « ما آسى على شيء من الدنيا إلا على السجود » . وقال عقبة بن مسلم : « ما من خصلة في العبد أحب إلى الله عز وجل من رجل يحب لقاء الله عز وجل ، وما من ساعة العبد فيها أقرب إلى الله »

(١) حديث صحيح رواه ابن ماجه عن عباد بن الصامت وروى مسلم نحوه عن لؤبان .

(٢) هو ربيعة بن كعب الأسلمي .

(٣) حديث صحيح رواه مسلم عن ربيعة بن كعب .

(٤) حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة .

(٥) سورة الملق الآية (١٩) . (٦) سورة الفتح الآية (٢٩) .

(٧) لعل الرأي الثاني الذي رحمه المصنف هو الأفضل حيث أن ذلك هو السمات والنور الحقيقي للمسلم .

(٨) أي اليأس والنور والعلامة .

(٩) حديث صحيح رواه مسلم وأحمد وغيرهما عن أبي هريرة .

(١٠) أي كثير الصلاة والسجود والسجدة صيغة مبالغة من الساجد .

(١١) وذلك تواضعاً وتذلاً لله تبارك وتعالى .

(١٢) أي قد نمت من ذلك ولم أقدر عليه بسبب كبر سنني وضعف قوتي .

عز وجل من رجل يحب لقاء الله عز وجل ، وما من ساعة العبد فيها أقرب إلى الله عز وجل منه حيث يخر ساجداً (١) . وقال أبو هريرة رضي الله عنه : « أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل إذا سجد ، فأكثروا الدعاء عند ذلك » (٢) .

### فضيلة الخشوع

قال الله تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٢) . وقال عز وجل : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ (٣) . قيل سكارى من كثرة الهم ، وقيل من حب الدنيا . وقال وهب (٤) : المراد به ظاهره ، ففيه تنبيه على سكر الدنيا ، إذ بين فيه العلة فقال : ﴿ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ . وكم من مصل لم يشرب خمرًا وهو لا يعلم ما يقول في صلاته . وقال النبي ﷺ : « من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه » (٥) وقال النبي ﷺ : « إنما الصلاة تمسكن وتواضع وتأوه وتنادم وتضع يديك فتقول : اللهم اللهم فممن لم يفعل فهي خداج » (٦) . وروى عن الله سبحانه في الكتب السالفة (٧) أنه قال : « ليس كل مصل أتقبل صلاته إنما أتقبل صلاة من تواضع لعظمتي ، ولم يتكبر على عبادي ، وأطعم الفقير الجائع لوجهي » (٨) . وقال ﷺ : « إنما

(١) روى عن رسول الله ﷺ أنه أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وأقرب ما يكون الرب من عبده في الثلث الأخير من الليل .

(٢) حديث ضعيف الإسناد ولفظ مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء » .

فرضت الصلاة ، وأمر بالحج والطواف ، وأشعرت الناسك لا إقامة ذكر الله تعالى (١) . فإذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود والمنتهى عظمة ولا هيبة فما قيمة ذكرك ؟ (٢) . وقال ﷺ للذي أوصاه : « وإذا صليت فصل صلاة مودع » (٣) أي مودع لنفسه ، مودع لهواه ، مودع لغيره ، سائر إلى مولاه كما قال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ (٤) . وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (٥) . وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ﴾ (٦) . وقال ﷺ : « من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً والصلاة مناجاة فكيف تكون مع الغفلة » (٧) وقال بكر بن عبد الله : « يا بن آدم إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت » . قيل وكيف فلك ؟ قال : « تسبغ وضوءك وتدخل محرابك ، فإذا أنت قد دخلت على مولك بغير إذن فتكلمه بغير ترجمان » . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ ، يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه ، إشتغالا بعظمة الله عز وجل » (٨) . وقال ﷺ : « لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع يده » (٩) . وكان إبراهيم الخليل إذا قام إلى الصلاة يسمع ويجيب قلبه على ميلين (١٠) . وكان سعيد التوخي (١١) إذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على لحيته . ورأى رسول الله ﷺ رجلاً يبعث في لحيته في الصلاة فقال : « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » (١٢) . ويسروى أن

(١) حديث حسن صحيح رواء أبو داود والترمذي عن عائشة .

(٢) حديث صحيح الإسناد رواء ابن ماجه عن أبي أيوب .

(٣) سورة الإنشقاق الآية ( ٦ ) . والكدح : السعي والدأب في العمل .

(٤) سورة البقرة الآية ( ٢٨٢ ) .

(٥) سورة البقرة الآية ( ٢٢٣ ) .

(٦) حديث صحيح الإسناد رواء علي بن محمد عن الحسن .

(٧) رواء الأزدى مراسلاً عن سويد بن غفلة .

(٨) حديث ضعيف .

(٩) هكذا وقد كان رسول الله ﷺ يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل - أي أثناء الصلاة - حتى كان يسمع في بعض مكثك المدينة .

(١٠) ففيه أمل الشام ومفتيهم بدمشق .

(١١) حديث ضعيف رواء الترمذي عن أبي هريرة .

الحسن نظر إلى رجل يعبث بالحصى ويقول : اللهم زوجني الحور العين ، فقال :  
 بشي الخاطب أنت ، تخطب الحور العين وأنت تعبث بالحصى . وقيل لخلف  
 بن أيوب (١) : ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها ؟ قال : لا أعود نفسي  
 شيئاً يفسد على صلاتي . قيل له : وكيف تصبر على ذلك ؟ قال : بلفظي أن  
 الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان ليقال : فلان صبور ، ويفتخرون بذلك ،  
 فأنا قائم بين يدي ربي ، أفأعزك لذبابه ؟ ويروى عن مسلم بن يسار (٢) أنه  
 كان إذا أراد الصلاة قال لأهله : تحدثوا أتم فإنني لست أسمعكم (٣) . ويروى  
 عنه أنه كان يصلي يوماً في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع  
 الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة . وكان على بن أبي طالب  
 رضى الله عنه وكرم الله وجهه ، إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه .  
 فقيل له : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فيقول : جاء وقت أمانا عرضها الله على  
 السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها . ويروى  
 عن علي بن الحسن أنه كان إذا توضأ اصفر لونه ، فيقول له أهله : ما هذا  
 الذي يعتريك عند الوضوء ؟ فيقول : أتقرون بين يدي من أريد أن أقوم ؟ .  
 ويروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال داود عليه السلام في مناجاته :  
 « إلهي من يسكن بيتك ؟ ومن تتقبل الصلاة ؟ . فأوحى الله إليه : يا داود  
 إنما يسكن بيتي وأقبل الصلاة منه : من تواضع لعظمتي ، وقطع نهاره  
 بذكرى ، وكف نفسه عن الشهوات من أجلي ، يطعم الجائع ، ويؤوى الغريب ،  
 ويرحم المصاب ، فذلك الذي يضيء نوره في السموات كالشمس ، إن دعاني  
 لبيته ، وإن سألتني أعطيته أجعل له في الجهل حليماً ، وفي الغفلة ذكراً ، وفي  
 الظلمة نوراً ، وإنما مثله في الناس كالفرديوس في أعلى الجنان لا تيبس أنهارها  
 ولا تتغير ثمارها » . ويروى عن حاتم الأصم رضى الله عنه أنه سئل عن صلاته  
 فقال : إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء (٤) ، وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة

(١) مفتى بلخ وهو فقيه ثقة .

(٢) مسلم بن يسار الصري فقيه عالم وولي صالح . روى له أهل الحديث .

(٣) وذلك لإشغاله بالصلاة والحنوع فيها .

(٤) أي أحسنت الوضوء وبقيت

به . فأتى به ، فحرقه . ثم أقام إلى صلاتي ، وأجمل الكعبة  
 بين يدي ، وأقبلت من يميني والناظر عن شمالي ،  
 ومثت . ثم أتيت أمي . ثم أقام بين الرجاء والخوف ، وأكبر  
 تكبيراً عظيماً ، وأقبلت من يميني والناظر عن شمالي ،  
 ينحني . وقعد على يميني . ثم أقام ظهر قدمها وأنصب القدم اليمنى  
 على الإحرام ، وأقبلت من يميني والناظر عن شمالي ، وقال ابن  
 عباس رضى الله عنهما : « في تفكير (٥) خير من قيام  
 ليلة والقرب ساء » (٦) .

### فضيلة السجدة وموضع الصلاة

قال الله عز وجل : « يسجد سجدة الله من آمن بالله واليوم الآخر » (١)  
 وقال عليه السلام : « من بنى لله مسجداً لم يمت حتى يلقى الله له قصراً في  
 الجنة » (٢) .

وقال عليه السلام : « من أتى مسجداً لله تعالى » (٣) . وقال عليه السلام : « إذا دخل  
 أحدكم المسجد فليضع ركعته على الأرض » (٤) . وقال عليه السلام : « لا صلاة  
 لجار المسجد إلا في مسجده » (٥) . وقال عليه السلام : « الملائكة تصلي على أحدكم

(١) أي منوطان بين من القصر

(٢) أي في حنوعه . رواه في مسنده أحمد بن حنبل .

(٣) أي هذا الركعة . رواه في مسنده أحمد بن حنبل .

سواء لاه

(٤) أي التوبة والآية

(٥) حديث صحيح . رواه في مسنده أحمد بن حنبل . وقوله منحنى قطة : أي عثر طائر لوز

بيت

(٦) حديث صحيح . رواه في مسنده أحمد بن حنبل .

قوله ألف أي بعد . رواه في مسنده أحمد بن حنبل .

(٧) حديث صحيح . رواه في مسنده أحمد بن حنبل . وقوله فاده الحارث بن رعي السلمي

(٨) حديث صحيح . رواه في مسنده أحمد بن حنبل .

ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه ، تقول : اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ،  
 اللهم اغفر له ، ما لم يحدث أو يخرج من المسجد (١) وقال ﷺ : « يأتي في  
 آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقاً حلقاً ، ذكرهم  
 الدنيا وتحت الدنيا ، لا تجالسهم فليس لله بهم حاجة » (٢) . وقال ﷺ : قال  
 الله عز وجل في بعض الكتب : « إن يئوس في أرضي المساجد ، وإن زواري  
 فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي ، فحق على المزور  
 أن يكرم زائره » (٣) . وقال ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له  
 بالإيمان » (٤) . وقال سعيد بن المسيب : « من جلس في المسجد فإنما يجالس  
 ربه فما حقه أن يقول إلا خيراً » . وروى في الأثر أو الخبر : « الحديث في  
 المسجد يأكل الحنات كما تأكل البهائم الحشيش » (٥) . وقال النخعي كانوا  
 يرون أن المشي في الليلة المظلمة إلى المسجد موجب للجنة . وقال أنس بن  
 مالك : « من أسرج في المسجد مراجاً لم تزل الملائكة وحمة العرش يستغفرون  
 له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه » وقال علي كرم الله وجهه : « إذا مات العبد  
 يبكي عليه مصلاه من الأرض ، ومصعد عمله من السماء ، ثم قرأ ﴿ فَمَا بَكَتْ  
 عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ (٦) » (٧) . وقال ابن عباس : « يبكي  
 عليه الأرض أربعين صباحاً » (٨) . وقال عطاء الخراساني : « ما من عبد يسجد  
 لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم

(١) حديث صحيح رواه البخاري عن أبي هريرة وقوله : الملائكة تصلي على أحدكم : أي تستغفر له  
 ما لم يحدث : أي ينقض وضوءه .

(٢) حديث صحيح الإسناد رواه ابن حبان عن عبد الله بن مسعود ومؤلفه الناس الذين نعمتهم رسول الله  
 لا يذهبون إلى المساجد إلا لمصالح دينية ومصالح شخصية لا تنفع ديني أو أخري في مجالسهم هذه .

(٣) هذا الحديث موقوف وفي بعض الروايات الصحيحة أنه من قول رسول الله ﷺ . والمراد بالزور :  
 المصلي والمزور هو الله سبحانه وتعالى . والحديث رواه أبو نعيم عن أبي سعيد والخدري

(٤) حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد صححه الحاكم .

(٥) حديث موضوع قال العراقي ( لم أفت على أصله ) .

(٦) سورة الدخان الآية ( ٢٩ ) .

(٧) رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة عنه وعن مجاهد أيضاً وهو أثر صحيح صححه الحاكم عن ابن  
 عباس .

بعوث» (١) وقال أنس بن مالك : « ما من بقعة يذكر الله تعالى عليها مصلاة أو  
 ذكر إلا انتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل إلى  
 منتهاها من سبع أرضين ، وما من عبد يقوم يصلي إلا تزخرت له الأرض » (٢)  
 ويقال : ما من منزل ينزل فيه قوم إلا أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو  
 يلعنهم (٣) .

\* \* \*

(١) رواه ابن المبارك في الزهد عن ثور بن يزيد عنه .

(٢) حديث ضعيف رواه ابن شاهين في كتاب الترغيب عن أنس .

(٣) قال المنزل يصلي عليهم إذا ذكروا الله فيه وسبحوا وكسروا . ولعنهم المنزل إذا ما عصوا الله فيه . ولا  
 حول ولا قوة إلا بالله

## في كيفية الأعمال الظاهرة من الصلاة

ينبغي للمصلي إذا فرغ من الوضوء ، والطهارة من الخبث في البدن ، والمكان ، والثياب ، وصتر العورة من السرة إلى الركبة ، أن يتصب قائماً متوجهاً إلى القبلة ، ويأوح بيمين قدميه ولا يضمهما فإن ذلك مما يستدل به على فقه الرجل وقد نهى عنه عن الصفن والصفد في الصلاة <sup>(١)</sup> . والصفد هو اقتران القدمين معاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . والصفن : هو رفع إحدى الرجلين ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ الصَّافَّاتُ الْجِيَادُ ﴾ <sup>(٣)</sup> . هذا ما يراعيه في رجله عند القيام . ويأوح في ركبتيه ومقعد نطاقه الإلتصاف ، وأما رأسه إن شاء تركه على استواء القيام ، وإن شاء أطرق ، والإطراق أقرب للخشوع وأغض للبصر وليكن بصره محصوراً على مصلاه الذي يصلي عليه ، فإن لم يكن له مصلى فليقرب من جدار الحائط أو ليخط خطاً ، فإن ذلك يقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر ، وليحجر على بصره أن يجاوز أطراف المصلى وحدود الخط ، وليدوم على هذا القيام كذلك إلى الركوع من غير التفات ، هذا أدب القيام <sup>(٤)</sup> .

فإذا استوى قيامه واستقبله وأطرافه كذلك فليقرأ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ تحصناً به من الشيطان <sup>(٥)</sup> ، ثم ليأت بالإقامة ، وإن كان يرجو حضور من يقتدى به فليؤذن أولاً ثم ليحضر النية ، وهو أن ينوي في الظهر مثلاً ويقول بقلبه : أؤدي فريضة الظهر لله ، ليميزها بقوله أؤدي ، عن القضاء ، وبالفريضة عن النفل ، وبالظهر عن العصر وغيره ، ولتكن معاني هذه الألفاظ حاضرة في قلبه ، فإنه هو النية ، والألفاظ مذكرات وأسباب لحضورها وجهدها أن يستديم ذلك إلى آخر التكبير حتى لا يعزب .

(١) الصفن : أي الوقوف على قدم واحدة لغير عذر . والصفد : ضم القدمين معاً . والله أن يرواح بينهما والحديث عزاه رزين إلى الترمذي .

(٢) سورة إبراهيم الآية ( ٤٩ ) .

(٣) سورة ص الآية ( ٣١ ) .

(٤) هذا قبل الدخول في الصلاة وقضاء الصلاة يرعى المصلي أن يضع نظره محل سجوده .

(٥) أي حفاظاً لنفسه من الشيطان وحشة له به .

## الباب الثاني

## في تفضيل الأعمال الظاهرة من الصلاة

\* في كيفية الأعمال الظاهرة من الصلاة

\* المنهيات

\* تمييز الفرائض والسنن

## كيفية رفع اليدين للصلاة :

فإذا حضر في قلبه ذلك فليرفع يديه إلى حدو منكبيه بعد إرسالهما بحيث يحاذي بكفيه منكبيه ، ويأبهاميه شحمتي أذنيه ، ويرؤوس أصابعه رؤوس أذنيه ، ليكون جامعاً بين الأخبار الواردة (١) فيه ، ويكون مقبلاً بكفيه وإبهاميه إلى القبلة . ويسط الأصابع ولا يقبضها ، ولا يتكلف فيها تفرجاً ولا ضمّاً ، بل يتركها على مقتضى طبيعتها ، إذ نقل الأثر التشر والضم وهذا بينهما فهو أولى (٢) .

## تكبيرة الإحرام :

وإذا استقرت اليدين في مقرهما ابتدأ التكبير مع إرسالهما وإحضار النية (٣) ، ثم يضع اليدين على ما فوق السرة وتحت الصدر ، ويضع اليمنى على اليسرى (٤) إكراماً لليمنى : بأن تكون محمولة ، ونشر المسبحة والوسطى من اليمنى على طول الساعد ، ويقبض بالإبهام والخنصر والبنصر على كوع اليسرى . وقد روى أن التكبير مع رفع اليدين ، ومع استقرارهما (٥) ، ومع الإرسال فكل ذلك لا حرج فيه ، وأراه بالإرسال أليق ، فإنه كلمة العقد (٦) . ووضع إحدى اليدين على الأخرى في صورة العقد ، ومبدؤه الإرسال وآخره الوضع ومبدأ التكبير الألف ، وآخره الراء ، فيليق مراعاة التطابق بين الفعل والعقد . وأما رفع اليد فكالمقدمة لهذه البداية . ثم لا ينبغي أن يرفع يديه إلى قدام رفاً عند التكبير ، ولا يردهما إلى خلف منكبيه ، ولا ينفضهما عن يمين وشمال نقضاً إذا فرغ

(١) فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يرفع يديه إلى منكبيه وأنه كان يرفعهما إلى شحمة أذنيه وأنه رفع يديه إلى أعالي أذنيه .

(٢) وقد رجح البعض نشر الأصابع وتفرجها عند التكبير .

(٣) وإحضار النية ذلك يكون في القلب لا باللسان حيث لا يفتب عن قلبه أنه يعلى فريضة كذا ولا يطق بالقية لأن ذلك لن يرد به دليل صحيح .

(٤) ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : ثلاث من سنن المرسلين : تحجيل القنطرة وتأخير السجود . ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة . روى هذا الحديث ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس .

(٥) أي حال الرفع روى مسلم عن ابن عمر : كان إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حدو منكبيه ثم يكبر .

(٦) أي كلمة عقد القلب على أليات العظمة والكبرياء لله تعالى .

من التكبير ، ويرسلهما إرسالاً خفيفاً رقيقاً ، ويستأنف وضع اليدين على الشمال بعد الإرسال .

وفي بعض الروايات أنه ﷺ : « كان إذا كبر أرسل يديه ، وإذا أراد أن يقرأ وضع اليمنى على اليسرى » (١) . فإن صح هذا فهو أولى مما ذكرناه . وأما التكبير فينبغي أن يضم الهاء من قوله : « الله » ، ضمة خفيفة من غير مبالغة ، ولا يدخل بين الهاء والألف شبه الواو ، وذلك ينساق إليه بالمبالغة ، ولا يدخل بين باء أكبر وواته ألفاً ، كأنه يقول : أكبار (٢) ويجزم راء التكبير ولا يضمها . فهذه هيئة التكبير وما معه .

## القراءة في الصلاة :

ثم يتدلى بدعاء الإستفتاح (٣) . وحسن أن يقول عقب قوله : « الله أكبر » : « الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، وجهت وجهي .. إلى قوله : وأنا من المسلمين » (٤) . ثم يقول : « سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، وجل ثناؤك ، ولا إله غيرك » ليكون جامعاً بين متفرقات ما ورد في الأخبار (٥) . وإن كان خلف الإمام اختصر إن لم يكن للإمام سكتة طويلة يقرأ فيها ثم يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم يقرأ الفاتحة ، ويتدلى فيها ، بيسم الله الرحمن الرحيم ، بتمام تشديداتها وحروفها ، ويجتهد في الفرق بين الضاد والظاء ويقول :

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير عن معاذ بن جبل .

(٢) فإنما أشبع الهاء من الله بضمة مبالغ فيها لو أنه وضع ألف بين الباء والراء في أكبر فيقول أخبار كان ذلك تحريفاً وتزيهاً لذكر الله تعالى وبأبها للشيطان .

(٣) أي الدعاء الذي يفتتح به الصلاة وقد روى عن النبي ﷺ أذكار كثيرة يفتتح بها الصلاة بأسانيد صحيحة منها هذا الذكر الذي ذكره المصنف . وذكر آخر يقول فيه : اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم أغسلني من خطاياي بالماء والتلح والبرد اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .

(٤) في سورة الأنعام الآية ( ٧٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ) .

(٥) يرى مالك أن دعاء الاستفتاح يكون قبل التكبير وقد ورد عن رسول الله ﷺ عن أبي هريرة أنه كان مع رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت قليلاً فقال له يا رسول الله بأبي أنت وأمي أرايت سكونك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال : أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ....



وَأَمِينَ<sup>(١)</sup> ، في آخر الفاتحة ، وبمدها مدداً ولا يصل أمين بقوله : «وَلَا الضَّالِّينَ» وصلاتاً ، ويجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء ، إلا أن يكون مأموماً ، ويجهر بالتأمين ، ثم يقرأ السورة أو قدر ثلاث آيات من القرآن فيما فوقها ، ولا يصل آخر السورة بتكبير الهوى<sup>(٢)</sup> بأن يفصل بينهما بقدر قوله سبحانه الله ، ويقرأ في الصبح من السور الطوال من المفصل<sup>(٣)</sup> ، وفي المغرب من قصاره ، وفي الظهر والمغرب والعشاء نحو : «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» وما قاربها وفي الصبح في السفر : «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» ، و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» ، وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتحية<sup>(٤)</sup> ، وهو في جميع ذلك مستديم للقيام ، ووضع اليدين كما وصفنا في أول الصلاة .

### الركوع ولواحقه :

ثم يركع ويراعى فيه أموراً . وهو أن يكبر للركوع<sup>(٥)</sup> ، وأن يرفع يديه مع تكبيرة الركوع<sup>(٦)</sup> ، وأن يمد التكبير مدداً إلى الانتهاء إلى الركوع . وأن يضع راحتيه على ركبتيه في الركوع وأصابعه منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق ، وأن ينصب ركبتيه ولا يثنيهما ، وأن يمد ظهره مستوياً . وأن يكون عنقه ورأسه مستويين مع ظهره كالصفحة الواحدة . لا يكون رأسه أخفض ولا أرفع . وأن يجافي مرفقيه عن جنبه . وتضم المرأة مرفقيها إلى جنبها . وأن يقول : سبحان ربّي العظيم ثلاثاً ، والزيادة إلى سبعة وإلى العشر حسن إن لم يكن إماماً<sup>(٧)</sup> ، ثم يرفع من الركوع إلى القيام ، ويرفع يديه ويقول : «سمع الله لمن حمده» ويطمئن في الاعتدال ويقول : «ربنا لك الحمد» ملء

(١) ورد عن رسول الله ﷺ إذا قال الإمام : ولا الضالين قولوا آمين فإن من وضع قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وآمين في اللغة أي اللهم استجب .

(٢) أي لا يصل القراءة بتكبير الركوع بل يفصل بين القراءة والتكبير بسكتة لطيفة .

(٣) أي من سور توضح الحلال والحرام التي فيها الأمر والنهي واضح غير مجمل .

(٤) أي تحية المسجد كذا صلاة الاستخارة وركعتي المغرب .

(٥) ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يكبر في كل خفض ورفع وقيام وقعود . هنا حديث صحيح رواه أحمد والشافعي .

(٦) هكذا ورد عن الرسول ﷺ .

(٧) لأن الإمام عليه آلا يطول بالمصلين خاصة في صلاة للكتابة لمراعاة أحوال من خلفه

السموات ، وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعده<sup>(١)</sup> . ولا يطول هذا القيام إلا في صلاة التسبيح والكسوف والصبح وينت في الصبح في الركعة الثانية بالكلمات المأثورة<sup>(٢)</sup> قبل السجود .

### السجود :

ثم يهوى إلى السجود مكبراً : فيضع ركبتيه على الأرض ، ويضع جبهته وأنفه وكفيه مكشوفة ويكبر عند الهوى ، ولا يرفع يديه في غير الركوع<sup>(٣)</sup> وينبني أن يكون أول ما يقع منه على الأرض ركبتاه<sup>(٤)</sup> ، وأن يضع يدهما بعدهما يديه ، ثم يضع يدهما وجهه وأن يضع جبهته وأنفه على الأرض وأن يجافي<sup>(٥)</sup> مرفقيه عن جنبه . ولا تفعل المرأة ذلك ، وأن يفرج بين رجليه ، ولا تفعل المرأة ذلك . وأن يكون في سجوده مخوياً<sup>(٦)</sup> على الأرض ، ولا تكون المرأة مخوياً . والتخوية : رفع البطن عن الفخذين والتفريق بين الركبتين . وأن يضع يديه على الأرض حذاء منكبيه ولا يفرج بين أصابعهما بل يضمهما ويضم الإبهام إليهما ، وإن لم يضم الإبهام فلا بأس ، ولا يفتش ذراعيه على الأرض كما يفتش الكلب ، فإنه منتهى عنه وأن يقول : «سبحان ربّي الأعلى» ثلاثاً ، فإن زاد<sup>(٧)</sup> فحسن إلا أن يكون إماماً . ثم يرفع من السجود فيطمئن جالساً معتدلاً ، فيرفع رأسه مكبراً ويجلس على رجله اليسرى ، وينصب قدمه اليمنى ، ويضع

(١) كل هذه الأركان والشعائر وردت عن رسول الله ﷺ وكلها صحيحة عنه وردت في كتب العلم وعليها أن تراعيها في صلاتنا لتوافق صلاتنا صلاة رسول الله ﷺ حيث أنه يقول ( صلوا كما رأيتموني أصلي ) .

(٢) يشير المصنف هنا إلى الفنون في صلاة الصبح والدعاء الواردة في هذا المقام قوله ﷺ : اللهم اهلهني فيمن حديث وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقبض شئ ما قبضت إليك تغضني ولا تقض عليك إنه لا يدل من واليت ولا يحز من عافيت تباركت رسا وتعاليت ولكن ما توجد مسألة خلاقية في الفنون هل هو في كل صلاة صبح أم في وقت الوارل فقط ؟ ذهب لبعض إلى أنه يقال في كل صلاة صبح وذهب آخرون إلى أنه في الوارل فقط وهذا أرجح وأقوى والله أعلم .

(٣) أي لا يرفع يديه في السجود كما يرفعها عند تكبيرة الإحرام والركوع .

(٤) ورد أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه كان يضع يديه قبل ركبتيه في أثناء السجود فالأمران جائزان والله أعلم .

(٥) أي يدهما ولا يلفهما فهو أقرب للمحتضن وأبعد عن الكسل والخلول .

(٦) فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا سجد بسط كفيه ورفع عجزه وحوى

(٧) أي زاد عن التسبيح ثلاثاً

بديه على فخذه والأصابع منشورة ولا يتكلف ضمها ولا تفرجها ، ويقول :  
 « رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني واعف عني » . ولا  
 يطول هذه الجلسة إلا في سجود التسبيح ، وينتهي بالسجدة الثانية كذلك ،  
 ويستوى منها جالساً جلسة خفيفة للإستراحة في كل ركعة لا تشهد عقيبها ثم  
 يقوم فيضع اليد على الأرض ، ولا يقدم إحدى رجليه في حال الارتفاع ،  
 ويمد التكبير حتى يستغرق ما بين وسط ارتفاعه من انعمود إلى وسط ارتفاعه  
 إلى القيام ، بحيث تكون الهاء من قوله : « الله » عند استوائه جالساً ، وكاف  
 أكبر عند اعتماده على اليد للقيام ، وراء أكبر في وسط ارتفاعه إلى القيام  
 ويستد في وسط ارتفاعه إلى القيام حتى يرفع التكبير في وسط انتقاله ، ولا  
 يخلو عنه إلا طرفاه ، وهو أقرب إلى التعميم ، ويصلي الركعة الثانية كالأولى  
 ويعيد التعوذ كالإبتداء <sup>(١)</sup> .

#### التشهد <sup>(٢)</sup> :

ثم يتشهد في الركعة الثانية التشهد الأول ، ثم يصلي على رسول الله ﷺ  
 وعلى آله ، ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ، ويقبض أصابعه اليمنى  
 المسبحة ، ولا بأس بإرسال الإبهام أيضاً ، ويشير بمسبحة <sup>(٣)</sup> يمناه وحدها عند  
 قوله : « لا إله إلا الله » لا عند قوله : « لا إله » ، ويجلس في التشهد على رجله  
 اليسرى كما بين السجدين ، وفي التشهد الأخير يستكمل الدعاء المأثور <sup>(٤)</sup>  
 بعد الصلاة على النبي ﷺ ، ومنه كسنت التشهد الأول ، لكن يجلس في  
 الأخير على رركه الأيسر ، لأنه ليس مستوقفاً للقيام بل هو مستقر ، ويضع  
 رجله اليسرى خارجة من تحته وينصب اليمنى ، ويضع رأس الإبهام إلى جهة  
 القبلة إن لم يشق عليه ، ثم يقول : « السلام عليكم ورحمة الله » ، ويلتفت

(١) وهذا هو الأفضل وإن كان يكفي التعوذ في الركعة الأولى .

(٢) سمي بذلك لاحتوائه كلمة التوحيد والشهادة به حيث يقول المصلي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد  
 أن محمداً رسول الله .

(٣) ورد عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم ( أنه كان إذا جلس في الصلاة للتشهد نصب يده على  
 وكتبه ثم يرفع أصابعه اليسرى التي على الإبهام وباقي أصابعه على يمينه مقبوضة كما هي ) .

(٤) أي بالدعاء الوارد عن النبي ﷺ وقد ورد أنه كان يقول اللهم إني أعوذ بك من فتنه الحب والموت  
 وأعوذ بك من فتنه المسيح الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار .

يميناً بحيث يرى خده الأيمن ، من ورائه من الجانب اليمين ويلتفت شمالاً  
 كذلك ، ويسلم تسليمه ثانية ، وينوي الخروج من الصلاة بالسلام وينوي  
 بالسلام من على يمينه من الملائكة والمسلمين في الأول ، وينوي مثل ذلك في  
 الثانية ، ويجزم التسليم ولا يمهده مداً ، فهو السنة . ويرفع صوته بالتكبيرات ،  
 ولا يرفع صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه <sup>(١)</sup> . وهذه هيئة صلاة المنفرد . وينوي  
 الإمام الإمامة لينال الفضل ، فإن لم ينو صحت الصلاة القوم إذا نوا الإقتداء ،  
 ونالوا فضل الجماعة ، ويسر بدعاء الإستفتاح ، والتعوذ كالمنفرد ، ويجهر  
 بالفاتحة والسورة في جميع الصبح وأولى العشاء والمغرب ، وكذلك المنفرد ،  
 ويجهر بقوله : « آمين » في الصلاة الجهرية ، وكذلك المأموم ، ويقرون المأموم  
 تأمينه بتأمين الإمام معاً لا تعقياً ، ويسكت الإمام سكته عقيب الفاتحة ليثوب  
 إليه نفسه ، ويقرا المأموم الفاتحة في الجهرية في هذه السكته ليتمكن من  
 الإستماع عند قراءة الإمام ، ولا يقرأ المأموم السورة في الجهرية إلا إذا لم يسمع  
 صوت الإمام ، ويقول الإمام : « سمع الله لمن حمده » عند رفع رأسه من  
 الركوع وكذا المأموم ، ولا يزيد الإمام على الثلاث في تسبيحات الركوع  
 والسجود ، ولا يزيد في التشهد <sup>(٢)</sup> . بعد قوله : اللهم صلى على محمد وعلى آل  
 محمد . ويقتصر في الركعتين الأخيرتين على الفاتحة ، ولا يطول على  
 القوم <sup>(٣)</sup> ، ولا يزيد على دعائه في التشهد الأخير ، على قدر التشهد والصلاة  
 على رسول الله ﷺ ، وينوي عند السلام السلام على القوم والملائكة ، وينوي  
 القوم بتسلمهم جوابه ، ويثبت الإمام ساعة حتى يفرغ الناس من السلام ،  
 ويقبل على الناس بوجهه ، والأولى أن يثبت إن كان خلف الرجل نساء  
 لينصرفن قبله ، ولا يقوم واحد من القوم حتى يقوم وينصرف الإمام حيث يشاء  
 عن يمينه وشماله واليمين أحب إلى ولا يخص الإمام نفسه بالدعاء في قنوت  
 الصبح ، بل يقول : اللهم اهدنا ، ويجهر به يؤمن ، ويرفعون أيديهم حذاء

(١) أي أثناء القراءة والتكبير في الصلاة لتبر الإمام بحب ألا يرفع المصلي صوته بذلك وأن يراعى المصلي  
 أثناء صلاته أن تقع حبه محل سجوده لأن ذلك أقرب للحنوع ومطرودة للشيطان .

(٢) أي في التشهد الأول وقد ورد عن بعض العلماء بالزيادة إلى آخره .

(٣) فقد ورد عنه ﷺ أنه قال ( صلوا كما رأيتموني أصلي ) وورد أيضاً أنه قال ( إذا صلى أحدكم  
 للناس فليخف فإن فإن فيهم الضعيف والقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء ) .

الصدر ، ويمسح الوجه عند ختم الدعاء لحديث نقل فيه ، وإلا فالقياس أن لا يرفع اليد كما في آخر التشهد .

## المنهيات

نهى رسول الله ﷺ عن الصنفين في الصلاة والصنفين في ذكرناهما ، وعن الإقعاء ، وعن السدل ، والكف ، وعن الاختصار ، وعن الصلب ، وعن المواصلة ، وعن صلاة الحاقن ، والحقاب ، والحادق ، وعن صلاة الجائع ، والغضبان ، والمتلثم ، وهو متر الوجه .

**أما الإقعاء :** فهو عند أهل اللغة : أن يجلس على ركبته وينصب ركبتيه ويجعل يديه على الأرض كالكلب . وعند أهل الحديث : أن يجلس على ساقه جاثياً وليس على الأرض منه إلا رؤوس أصابع الرجلين والركبتين <sup>(١)</sup> **وأما السدل :** فمذهب أهل الحديث فيه : أن يلتحف بشوبه ، ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك ، وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم فنهوا عن التشبه بهم ، والقميص في معناه ، فلا ينبغي أن يركع ويسجد ويداه في بدن القميص . وقيل معناه : أن يضع وسط الأزرار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلهما على كتفيه والأول أقرب <sup>(٢)</sup> . **أما الكف :** فهو أن يرفع يديه من بين يديه أو من خلفه <sup>(٣)</sup> ، إذا أراد السجود ، وقد يكون الكف في شعر الرأس فلا يصلين وهو عاقص شعره ، والنهي للرجال . وفي الحديث : **« أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء ولا أكف شعراً ولا ثوباً »** <sup>(٤)</sup> . وكره أحمد بن حنبل رضي الله عنه أن يتأزر فوق القميص في الصلاة ورأه من الكف . **وأما الاختصار :** فإن يضع يديه على خاصرتيه . **وأما الصلب :** فإن يضع يديه على

(١) فقد ورد عن عائشة عن النبي ﷺ ( أنه نهى عن الإقعاء في الصلاة ) وقد أجازها البعض في حالة الضرورة أو المرض .

(٢) قال المناوي ( السدل المنهي عنه في الصلاة إرسال الثوب حتى يصبب الأرض ويغمر الصلاة فيه مع أنه نهى عنه مطلقاً لأنه من الخيلاء وهي في الصلاة أضحق قاله منكره مطلقاً وفي الصلاة أئند .

(٣) أي أنه يرفعهما ويضعهما يديه إلى أعلى وذلك مما فيه من إشغال عن الصلاة وحيلاء وما شابه ذلك .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس .

خاصرتيه في القيام ويجافي بين عضديه في القيام .

**وأما المواصلة :** فهي خمسة ، اثنان على الإمام : أن لا يصل قراءته بتكبيرة الإحرام ، ولا ركوعه بقراءته <sup>(١)</sup> . واثنان على المأموم : أن لا يصل تكبيرة الإحرام بتكبيرة الإمام ، ولا تسليمه بتسليمه . وواحدة بينهما أن لا يصل تسليمه الفرض بالتسليم الثانية ، وليفصل بينهما .

**وأما الحاقن :** فمن البول ، والحقاب <sup>(٢)</sup> : من الغائط ، والحادق : صاحب الخف الضيق ، فإن كل ذلك يمنع من الخشوع ، وفي معناه الجائع المتلثم من قوله ﷺ : **« إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابعدوا بالعشاء »** <sup>(٣)</sup> . إلا أن يضيق الوقت ، أو يكون ساكن القلب . وفي الخبر : **« لا يدخل أحدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان »** <sup>(٤)</sup> وقال الحسن : **« كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع »** . وفي الحديث : **« سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان : الرعاف ، والنعاس ، والوسوسة ، والتشاؤب ، والحكاك ، والإلتفات ، والعبث بالشئ »** . وزاد بعضهم : السهو والشك . وقال بعض السلف : أربعة في الصلاة من الجفاء : الإلتفات ، ومسح الوجه ، وتسوية الحصى ، وأن تصلي بطريق من يمر بين يديك . ونهى أيضاً عن أن يشبك أصابعه <sup>(٥)</sup> ، أو يفرقع أصابعه أو يستر وجهه <sup>(٦)</sup> ، أو يضع إحدى كفيه على الأخرى ويدخلهما بين فخذه في الركوع . وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم : كنا نفعل ذلك فنهينا عنه <sup>(٧)</sup> . ويكره أيضاً أن ينفخ في الأرض عند

(١) فيستحب للمصلي أن يفصل بين كل منهما بسكته لطيفة .

(٢) حقن البول : أي حبه ، حقب غائطه : الذي يحبس برازه مدة طويلة .

(٣) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن عائشة وابن عمر .

(٤) لعل هذا الخبر موثق على أحد صحابة رسول الله ﷺ .

(٥) ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : **« إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ، ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبك أصابعه فإنه في صلاة »** . ولحديث صحيح رواه ابن ماجه وأبو داود وغيرهما عن كعب ابن عجرة .

(٦) أي لا ينفخ وجهه يسائر لأن ذلك من فعل الجاهلية وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : لا يصل أحدكم وضوءه على أنفه فإن ذلك خطم الشيطان .

(٧) أخر صحيح رواه الشيخان عن مصعب بن سعد عن أبي وقاص .

السجود للتطهير ، وأن يسوى الحصى يده فإنها أفعال مستغنى عنها ، ولا يرفع إحدى قدميه فيضعها على فخذه ، ولا يستند في قيامه إلى حائط فإن استند بحيث لو سل ذلك الحائط لسقط فالأظهر بطلان صلاته <sup>(١)</sup> . والله أعلم .

### تمييز الفرائض والسنن

جملة ما ذكرناه يشتمل على فرائض ، وسنن وأداب ، وهيئات ، مما ينبغي لمريد طريق الآخرة أن يراعى جميعها . فالفرض <sup>(٢)</sup> من جعلتها اثنا عشر خصلة : النية ، والتكبير ، والقيام <sup>(٣)</sup> ، والفاتحة ، والانحناء في الركوع إلى أن تنال راحتاه ركبتيه ، مع الطمأنينة <sup>(٤)</sup> ، والاعتدال عنه قائماً ، والسجود مع الطمأنينة ، ولا يجب وضع اليدين ، والاعتدال عنه قاعداً ، والجلوس للنشهد الأخير ، والصلاة على النبي ﷺ ، والسلام الأول <sup>(٥)</sup> . فأما نية الخروج <sup>(٦)</sup> فلا تجب ، وما عدا هذا فليس بواجب ، بل هي سنن وهيئات فيها وفي الفرائض . أما السنن <sup>(٧)</sup> فمن الأفعال أربعة : رفع اليدين في تكبيرة الإحرام ، وعند الهوى إلى الركوع ، وعند الإرتفاع إلى القيام ، والجلوس للنشهد الأول . فأما ما ذكرناه من كيفية نشر الأصابع وحد رفعها ، فهي هيئات تابعة لهذه السنة ، والتورك ، والإفتراش هيئات تابعة للجلسة والاطراق ، وترك الإلتفات هيئات للقيام وتحسين صورته ، وجلسة الإستراحة لم نعداها من أصول السنة في الأفعال ، لأنها كالتحسين لهيئة الإرتفاع من السجود إلى القيام ، لأنها ليست

(١) لأن المعنى في الصلاة ألا يستند على شيء ولا يتكئ على حدار أو ما شابه ذلك فلا بد من الإقلال والإنصاف .

(٢) فالفرائض لابد من الأتيان بها في الصلاة وترك فرض منها يطل الصلاة .

(٣) أي القيام في الفريضة للقادر عليه فرض أما في النافلة أو لغير القادر فهذا خارج عن الحديث .

(٤) أي لابد أن تستقر الأعضاء كل في مكانه .

(٥) فالسلام الأول ركن من أركان الصلاة لأن الصلاة كما وضعوا لها حدودها قالوا : تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم .

(٦) أي لا تجب نية الخروج من الصلاة .

(٧) أي سنن الصلاة التي سنّها رسول الله ﷺ .

مقصودة في نفسها ، ولذلك لم تفرد بذكر <sup>(١)</sup> .

### وأما السنن من الأذكار :

فدعاء الإستفتاح ، ثم التعوذ <sup>(٢)</sup> ، ثم قوله : آمين ، فإنه سنة مؤكدة ، ثم قراءة السورة <sup>(٣)</sup> ، ثم تكبيرات الإنتقالات ، ثم الذكر في الركوع والسجود والإعتدال عنهما ، ثم التشهد الأول ، والصلاة فيه على النبي ﷺ ، ثم الدعاء في آخر التشهد الأخير ، ثم التسليمة الثانية . وهذه وإن جمعناها في اسم السنة فلها درجات متفاوتة إذ تجبر أربعة منها بسجود السهو <sup>(٤)</sup> .

### وأما الأفعال فواحدة :

وهي الجلسة الأولى للتشهد الأول ، فإنها مؤثرة في ترتيب نظم الصلاة في أعين الناظرين ، حتى يعرف بها أنها رباعية أم لا ، بخلاف رفع اليدين فإنه لا يؤثر في تغيير النظم ، فعبر عن ذلك البعض وقيل الأبعاض تجبر بالسجود . وأما الأذكار فكلها لا تقتضى سجود السهو إلا ثلاثة :

القفوت <sup>(٥)</sup> ، والتشهد الأول ، والصلاة على النبي ﷺ فيه <sup>(٦)</sup> بخلاف تكبيرات الإنتقالات ، وأذكار الركوع ، والسجود ، والاعتدال عنهما ، لأن الركوع والسجود في صورتها مخالفتان للعادة ، ويحصل بهما معنى العبادة ، مع السكوت عن الأذكار ، وعن تكبيرات الإنتقالات ، فعدم تلك الأذكار لا تغير صورة العبادة . وأما الجلسة للتشهد الأول ففعل معتاد وما زيدت إلا للنشهد ، فتركها ظاهر التأثير <sup>(٧)</sup> . وأما دعاء الإستفتاح والسورة فتركهما لا يؤثر ، مع أن القيام صار معموراً بالفاتحة ومميزاً عن العادة بها . وكذلك الدعاء

(١) عدها كثير من العلماء ضمن السنن .

(٢) يرى البعض أن التعوذ يكون قبل كل قراءة ويرى آخرون أنه قبل القراءة الأولى فقط .

(٣) أي قراءة سورة بعد الفاتحة في الركعتين الأولى والثانية من الصلاة الجهرية والسريرة على السواء .

(٤) أي عند نسيان أحد السنن الأربعة من القفوت أو التشهد الأول أو القفوت له أو الصلاة على النبي ﷺ .

هذا النسيان سجد السهو وما سجدتان قبل السلام من الصلاة .

(٥) هذا فحين رأى أن قوت الصبح رطب كل يوم وليس مرتبط بتنازل الأيام .

(٦) أيضاً يسجد المصلي سجدة السهو إذا ترك الصلاة على النبي في التشهد الأول عد من رأى أنه يتم

التشهد في الجلوس .

(٧) أي محل العبادة وصورتها .

في التشهد الأخير ، والقنوت أبداً ما يجبر بالسجود ، ولكن شرع مذهب الاعتدال في الصبح لأجله ، فكان كمد جلسة الإستراحة ، إذا صارت بالمد مع التشهد جلسة للتشهد الأول ، فبقى هذا قياماً ممدوداً معتاداً ليس فيه ذكر واجب ، وفي الممدود اختراز عن غير الصبح ، وفي خلوة عن ذكر واجب اختراز عن أصل القيام في الصلاة . فإن قلت : تمييز السنن عن الفرائض معقول ، إذ تفوت الصحة بفوت الفرض ، دون السنّة (١) ، وتوجه العقاب به دونها (٢) . إن الإنسان لا يكون إنساناً موجوداً كاملاً إلا بمعنى باطن وأعضاء ظاهرة . فالمعنى الباطن هو الحياة والروح ، والظاهر أجسام أعضائه . ثم بعض تلك الأعضاء ينعدم الإنسان بعدمها ، كالقلب والكبد والدماغ ، وكل عضو تفوت الحياة بفواته . وبعضها لا تفوت بها الحياة ، ولكن يفوت بها مقاصد الحياة ، كالعين واليد والرجل واللسان وبعضها لا يفوت بها الحياة ولا مقاصدها ولكن يفوت بها الحسن (٣) كالحاجبين واللحية والأهداب وحسن اللون . وبعضها لا يفوت بها أصل الجمال ولكن كماله كاستقواس الحاجبين ، وسواد شعر اللحية ، والأهداب ، وتناسب خلقة الأعضاء وامتزاج الحمرة بالبياض في اللون . فهذه درجات متفاوتة . فكذلك العبادة صورة صورها الشرع وتعبدينا باكتسابها ، فروحها وحياتها الباطنة : الخشوع والنية ، وحضور القلب والإخلاص كما سيأتي ونحن الآن في أجزائها الظاهرة . فالركوع ، والسجود ، والقيام ، وسائر الأركان تجري منها مجرى القلب والرأس والكبد ، إذ يفوت وجود الصلاة بفواتها (٤) . والسنن التي ذكرناها من رفع اليدين ، ودعاء الاستفتاح ، والتشهد الأول تجري منها مجرى اليدين ، والعيّن ، والرجلين ، ولا تفوت الصحة بفواتها كما لا تفوت الحياة بفوات هذه الأعضاء ، ولكن يصير الشخص بسبب فواتها مشوه الخلقة ، مذموماً غير مرغوب فيه ، فكذلك من اقتصر على أقل ما يجري من الصلاة كان كمن أهدى إلى ملك الملوك عبداً حياً (٥) مقطوع

(١) فالسنن ما شرعت أصلاً إلا كمكملات للفرائض .

(٢) أي ترك الفرض ممعنة وناقض للبرهنة .

(٣) أي يفوت بفواتها الجمال والحسن والتمام .

(٤) أي يضل الصلاة بفساد الركوع ولا يجبر سجود السهو ففوت الركوع .

(٥) في بعض النسخ عبداً حياً .

الأطراف . وأما الهيئات وهي ما وراء السنن فتجري مجرى أسباب الحسن من الحاجبين ، واللحية ، والأهداب ، وحسن اللون . وأما وظائف الأذكار في تلك السنن فهي مكملات للحسن كاستقواس الحاجبين واستدارة اللحية وغيرها ، فالصلاة عندك قربة وتحفة تتقرب بها إلى حضرة ملك الملوك كوصيفة يهديها طالب القربة من السلاطين إليهم ، وهذه التحفة (١) تعرض على الله عز وجل ، ثم ترد عليك يوم العرض الأكبر ، فإليك الخيرة في تحسين صورتها وتقيحها (٢) ، فإن أحسنت فلنفسك ، وإن أسأت فعليها . ولا ينبغي أن يكون حظك من ممارسة الفقه أن يتميز لك السنّة عن الفرض فلا يعلق بفهمك من أوصاف السنّة ، إلا أنه يجوز تركها ، فإن ذلك يضاهي قول الطيب : إن فقهاء العين لا يطل وجود الإنسان ، ولكن يخرجهم عن أن يصدق رجاء المتقرب في قبول السلطان إذا أخرجه في معرض الهدية . فهكذا ينبغي أن تفهم مراتب السنن ، والهيئات ، والآداب ، فكل صلاة لم يتم الإنسان ركوعها وسجودها فهي الخصم الأول على صاحبها ، تقول : « ضيعك الله كما ضيعتني » (٣) فطالع الأخبار التي أوردناها في كمال أركان الصلاة ليظهر لك وقعها .

\* \* \*

(١) المراد بالتحفة هي الصلاة .

(٢) يكون تحسين صورتها وإتمامها وكمالها بالسنن والأذكار ويكون تقيحها بترك السنن والأذكار .

(٣) رواه الطبراني عن أنس وهو جزء من حديث

## الباب الثالث

### في الشروط الباطنة من أعمال القلب

• بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب

• بيان المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة

• بيان الدواء النافع في حضور القلب

• بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن

وشروط من أعمال الصلاة

• ما يراعى في التشهد

• ثمرة الخشوع في الصلاة

• حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضي الله عنهم

## بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب

ولنذكر في هذا الباب ارتباط الصلاة بالخشوع وحضور القلب (١) ثم نذكر المعاني الباطنة وحقوقها وأسباب علاجها ، ثم لنذكر تفصيل ما ينبغي أن يحضر في كل ركن من أركان الصلاة ، لتكون صالحة لمزاد الآخرة (٢) :  
اعلم أن أدلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (٣) . وظاهر الأمر الوجوب ، والغفلة تضاد الذكر ، فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقيماً للصلاة لذكره ؟ وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٤) . (٥) نهى وظاهره التحريم (٦) .

وقوله عز وجل : ﴿ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ (٧) تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم بالوسواس وأفكار الدنيا . وقوله ﷺ : « إنما الصلاة تمسك وتواضع » (٨) . حصر بالألف واللام ، وكلمة إنما للتحقيق والتوكيد . وقد فهم الفقهاء من قوله عليه السلام : « إنما الشفعة فيما لم يقسم » (٩) الحصر والأثبات والنفي . وقوله ﷺ : « من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً » (١٠) وصلاة الغافل لا تمنع الفحشاء والمنكر . وقال ﷺ : « كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب » (١١) وما

(١) والخشوع هو التذلل لله تعالى والخضوع له والتواضع بين يديه سواء بالقلب أو بالجوارح وإن غلب على قلبه من أعمال القلب .

(٢) أي يصلح أن ينتفع بها العبد في سفره إلى الآخرة .

(٣) سورة طه الآية ( ١٤ ) .

(٤) سورة الأعراف الآية ( ٢٠٥ ) .

(٥) فإنه تعالى أمر الناس أن يذكره في حالاتهم متصرفين خاشعين بين يديه والغفلة عن ذكر الله محرمة كما هو مبين في الآية قال تعالى ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ . وقالوا أيضاً « ألا يذكر الله نطمئن القلوب » .

(٦) سورة النساء الآية ( ١٣ ) .

(٧) سبق الإشارة إليه .

(٨) حديث صحيح رواه البخاري عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ الشفعة فيما لم يقسم » .

(٩) سبق الإشارة إليه بعداً أي بعداً من رحمة الله .

(١٠) حديث حسن رواه السليمان وابن ماجه عن أبي هريرة .



أراد به إلا الغافل . وقال عث : « ليس للعبد من صلاته إلا ما عقله منها » (١) .  
والتحقق فيه أن المصلي مناج ربه عز وجل ، كما ورد به الخبر والكلام مع  
الغفلة ليس بمناجاة البتة (٢) ، وبيانه : إن الزكاة إن غفل الإنسان عنها مثلاً  
فهى فى نفسها مخالفة للشهوة ، شديدة على النفس (٣) ، وكذا الصوم قاهر  
للغوى ، كاسر لسطوة الهوى ، الذى هو آله للشيطان عدو الله ، فلا يعد أن  
يحصل منها مقصود من الغفلة . وكذلك الحج أعمال شاقة شديدة ، وفيه من  
المجاهد ما يحصل به من الإيلام ، كان القلب حاضراً مع أفعاله أو لم يكن . أما  
الصلاة فليس فيها إلا ذكر ، وقراءة وركوع ، وسجود ، وقيام وقعود . فأما  
الذكر فإنه مجاورة ومناجاة مع الله عز وجل ، فأما أن يكون المقصود منه كونه  
خطاباً معجوراً ، أو المقصود منه الحروف والأصوات امتحاناً للسان بالعمل ،  
كما تمتحن المعدة والفرج بالأمساك فى الصوم ، وكما يمتحن البدن بمشاق  
الحج ، ويمتحن القلب بمشقة إخراج الزكاة وإحتطاح المال المشوق (٤) .

ولا شك أن هذا القسم باطل ، فإن تحريك اللسان بهذهيان (٥) ما أخفه على  
الغافل ، فليس فيه امتحان من حيث أنه عمل ، بل المقصود الحروف من حيث  
أنه نطق ، ولا يكون نطقاً إلا إذا أعرب عما فى الضمير ، ولا يكون معرباً إلا  
بحضور القلب .

فأى سؤال فيه قوله : « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » إذا كان القلب غافلاً ؟

وإذا لم يقصد كونه نظراً ودعاء ، فأى مشقة فى تحريك اللسان به مع  
الغفلة ، لا سيما بعد الإعتناء ؟ هذا حكم الأذكار .

بل أقول : لو حلف الإنسان وقال : لأشكرن فلانا ، وأبني عليه ، وأسأله  
حاجة ، ثم جرت الألفاظ الدالة على هذه المعنى على أنه فى النوم ، لم يرض  
بيمينه ، ولو جرت على لسانه فى الظلمة ، وذلك الإنسان حاضراً وهو لا يعرف

(١) هذا الحديث موقوف على عمار بن ياسر .

(٢) والمناجاة : الحديث بدقة ووضوح ومخاطبة . وهذا يقتضى أن يكون قلب المصلي عقله فارغاً من غير  
ذكر الله تعالى .

(٣) لأن النفس مجبولة على حب المال وجمعه .

(٤) أى المحب إلى النفس .

(٥) الهذيان : خلط الكلام ببعض بعض حتى لا يفهم .

حضوره ولا يراه لا بصير بارأ فى يمينه ، إذ لا يكون كلامه خاطباً ونطقاً معه ما  
لم يكن هو قلبه ، فلو كانت تجرى هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر ، إلا  
أنه فى بياض النهار غافل ، لكونه مستغرق الهم بفكر من الأفكار ولم يكن له  
قصد توجيه الخطاب إليه عند نطقه ، لم يصر بارأ فى يمينه .

ولا شك فى أن المقصود من القراءة والأذكار ، والحمد ، والثناء ، والتضرع ،  
والدعاء ، والخطاب هو الله عز وجل ، وقلبه بحجاب الغفلة محبوب عنه ، فلا  
يراه ولا يشاهده (١) ، بل هو غافل عن الخطاب ولسانه يتحرك بحكم العادة .

فما أبعد هذا عن المقصود بالصلاة التى شرعت لتصقيل القلب (٢) ، وتجديد  
ذكر الله عز وجل ، ورسوخ عقد الإيمان به .

### هذا حكم القراءة والذكر :

وبالجملة : فهذه الخاصية لاسبيل إلى إنكارها فى النطق وتمييزها عن  
الفعل .

وأما الركوع والسجود فالمقصود بهما التعتيم قطعاً ، ولو جاز أن تكون  
معظمهما لله عز وجل بفعله وهو غافل عنه لجاز أن يكون معظماً لصنم موضوع  
بين يديه وهو غافل عنه ، أو يكون معظماً للحائط الذى بين يديه وهو غافل  
عنه وإذا خرج عن كونه تعظيماً لم يبق إلا مجرد حركة الظهر والرأس ، وليس  
فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به ، ثم يجعله عماد الدين ، والفاصل بين  
الكفر والإسلام (٣) ، ويقدم على الحج وسائر العبادات ، ويجب القتل بسبب  
تركه على الخصوص (٤) .

وما أرى أن هذه العظمة كلها للصلاة من أعمالها الظاهرة إلا أن يضاف  
إليها مقصود المناجاة فإن ذلك يتقدم على الصوم ، والزكاة والحج ، وغيره بل  
الضحايا والقرابين (٥) التى هى مجاهدة للنفس بتقصير المال ، قال الله تعالى :

(١) أى يكون حائل بأسمائه وصفاته فليس يعلم أنه عالم موجود رزق قادر على كل شيء .

(٢) أى حالته عن الطلعات والأكدار .

(٣) هنا إشارة إلى الحديث الذى رواه مسلم عن جابر : بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة .

(٤) فبقيل يقتل حداً لترك الصلاة وقيل يقتل كفرنأ لركونه هذا فى حالة حمده بها أما إن تركها نهائياً أو  
كسلاً فهذا محل خلاف بين العلماء والراجح أن يستتاب ولا يطق عليه الحد .

(٥) أى ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبائح .

« لَنْ يَقَالَ اللَّهُ لِعُومِهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَقَالُهُ الشَّقَوِيُّ مِنْكُمْ » (١) . أى الصفة (٢) التى استولت على القلب حتى حملته على إمتثال الأوامر وهى المطلوبة ، فكيف الأمر فى الصلاة ولا لرب فى أفعالها ؟ فهذا ما يدل من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب .

فإن قلت : إن حكمت بطلان الصلاة ، وجعلت حضور القلب شرطاً فى صحتها ، خالفت إجماع الفقهاء ، فإنهم لم يشترطوا إلا حضور القلب عند التكبير .

فاعلم أنه قد تقدم أن الفقهاء لا يتصرفون فى الباطن ، ولا يشقون على القلوب (٣) ، ولا يقفون فى طريق الآخرة ، بل يبنون ظاهر أحكام الدين على ظاهر أعمال الجوارح ، وظاهر الأعمال كاف لسقوط القتل ، وتعزير السلطان (٤) .

فأما أنه ينفع فى الآخرة فليس هذا فى حدود الفقه ، على أنه يمكن أن يدعى الإجماع . فقد نقل عن بشر بن الحارث - فيما رواه عن أبى طالب المكي عن سفيان الثوري - أنه قال :

« إن لم يخشع فسدت صلاته » .

وروى عن الحسن أنه قال :

« كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهى إلى العقوبة أسرع » .

وعن معاذ بن جبل :

« من عرف من على يمينه وشماله متعمداً وهو فى الصلاة فلا صلاة له » .

وروى أيضاً مسنداً قال رسول الله ﷺ :

« إن العبد ليصلى الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها ، وإنما يكتب

(١) سورة الحج الآية ( ٣٧ ) .

(٢) أى الخوف من الله الطاعة المطلقة .

(٣) أى أنهم لا يعرفون بواطن القلوب ومقاصدها .

(٤) قال الإمام أحمد أن الكافر إذا صلى حكم بإسلامه مطلقاً وذلك خلافاً لمالك والشافعى فأحمد حكم بظاهر الحال .

للعبد من صلاته ما عقل منها » (١) .

وهذا لو نقلناه عن غيره لجعل مذهباً فكيف لا يتمسك به ؟ .

وقال عبد الواحد بن زيد :

« أجمعت العلماء على أن ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها ، فلعله إجماعاً » .

وما نقلناه فى هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين ، وعن عملاء الآخرة أكثر من أن يحصى .

والحق الرجوع إلى أدلة الشرع ، والأخبار والآثار ظاهرة فى هذا الشرط (٢) ، إلا أن مقام الفتوى فى التكليف الظاهر يتقدر بقدر قصور الخلق ، فلا يمكن أن يشترط على الناس إحضار القلب فى جميع الصلاة ، فإن ذلك يعجز عنه كل البشر إلا الأقلين .

وإذا لم يكن إشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له ، إلا أن يشترط منه ما يتطق عليه الأسم ، ولو فى اللحظة الواحدة ، وأولى اللحظات به لحظة التكبير ، فإقتصرنا على التكليف بذلك .

ونحن مع ذلك نرجو أن لا يكن حال الغافل فى جميع صلاته مثل حال التارك بالكلية ، فإنه - على الجملة - أقدم على الفعل ظاهراً وأحضر القلب لحظة ، وكيف لا والذى صلى مع الحدث ناسياً صلاته باطلة عند الله تعالى (٣) .

ولكن له أجر بحسب فعله . وعلى قدر تصوره وعذره ، ومع هذا الرجاء فيخشى أن يكون حاله أشد من حال التارك ، وكيف لا والذى يحضر الخدمة ، ويتهاون بالحضرة (٤) ، ويتكلم بكلام الغافل المستحضر ، أشد حالاً من الذى يعرض عن الخدمة .

(١) حديث صحيح رواه أبو داود والسنائى وابن حبان .

(٢) أى فى الخشوع وحضور القلب .

(٣) فأول ما يتذكر إحداثه أى فقد وضوءه عليه أن يعيد صلاته ، حتى ولو بعد فوات وقتها .

(٤) أى بالوقوف بين يدي الله تعالى

وإذا تعارضت أسباب الخوف والرجاء ، وصار الأمر مخطرأ في نفسه فأليك الخيرة بعده في الإحتياط والتساهل ، ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما أفتوا به من الصحة مع الغفلة ، فإن ذلك من ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه .

ومن عرف سر الصلاة <sup>(١)</sup> علم أن الغفلة تضادها ، ولكن قد ذكر في باب الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد ، إن قصور الخلق أحد الأسباب المانعة عن التصريح بكل ما يتكشف من أسرار الشرع فلنقتصر على هذا بقدر من البحث ، فإن فيه مقنناً للمريد <sup>(٢)</sup> الطالب لطريق الآخرة . وأما الجادل المشغب فلسنا نقصد مخاطبته الآن .

وحاصل الكلام أن حضور القلب هو روح الصلاة ، وأن أقل ما تبقى به رمق الروح الحضور عند التكبير ، فقدانه هلاك ويقدر الزيادة عليه تبسط الروح في أجزاء الصلاة ، وكم من حي لا حراك به قريب من ميت ، فصلاة الغافل في جميعها إلا عند التكبير كمثل حي لا حراك به نسأل الله حسن العون .

## بيان المعاني الباطنة

### التي تتم بها حياة الصلاة

اعلم أن هذه المعاني تكثر العبارات عنها ، ولكن بجمعها ست جمل وهي : حضور القلب ، والتفهم ، والتعظيم ، والهيبة ، والرجاء ، والحياء <sup>(٣)</sup> فلنذكر تفاصيلها ، ثم أسبابها ثم العلاج في إكتسابها .

**أما التفاصيل :** فالأول : حضور القلب ، ونعني به أن يفرغ القلب عن ما هو ملابس له ، ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقروناً بهما ، ولا يكون الفكر حائلاً في غيرهما .

ومهما إنصرف الفكر عن ما هو فيه ، وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ، ولم

(١) سر الصلاة أنها مناجاة مع رب الأرباب ولا تتم المناجاة إلا بحضور القلب .

(٢) هذه اللفظة من مصطلحات الصوفية يطلق على التلمذ في الطريقة .

(٣) هذا الترتيب كل واحد منها زائد عن الذي قبله في العرجة والمكانة .

يكن فيه غفلة ، عن كل شيء فقد حصل حضور القلب <sup>(١)</sup> ، ولكن التفهم لمعنى الكلام أمر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ، ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ ، فياشتغال القلب مع العلم بمعنى اللفظ هو الذي أردناه بالتفهم .

وهذا مقام يتفاوت الناس فيه ، إذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات <sup>(٢)</sup> .

وكم من معاني لطيفة يفهمها المصلي أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك .

ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر <sup>(٣)</sup> ، فإنها تفهم تلك الأمور وتمنع عن الفحشاء لا محالة <sup>(٤)</sup> .

**وأما التعظيم :** فهو أمر وراء حضور القلب والفهم ، إذ الرجل يخاطب عبده بكلام هو حاضر القلب فيه ، ومتفهم لمعناه ، ولا يكون معظماً له ، فالتعظيم زائد عليهما .

**وأما الهيبة :** فزائدة على التعظيم ، بل هو عبارة عن خوف منشؤه التعظيم ، لأن من لا يخاف لا يسمى مهاباً ، والمخالفة من العقوبة ، وسوء خلق العبد ، وما يجرى مجراه من الأسباب الخسيسة ، لا تسمى مهابة ، بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة ، والهيبة خوف مصدرها الإجلال <sup>(٥)</sup> .

**وأما الرجاء :** فلا شك أنه زائد ، فكم من معظم ملكاً من الملوك يهابه أو يخاف سطوته ، ولكن لا يرجو مثوته ، والعبد ينبغي أن يكون راجياً بصلاته لرب الله عز وجل ، كما أنه خائف بتقصيره عقاب الله عز وجل .

(١) فإنه لا يمنع حضور القلب إلا عدم التخلي وانفصال العمل عن القول وأركان حضور القلب أعظمه التحلية .

(٢) أي وفي الذكر في الصلاة مما هو وارد عن رسول الله ﷺ .

(٣) قال تعالى : { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون } .

(٤) فالفحشاء والمنكر من المعاصي والمفاسد بل هما رأس المعاصي .

(٥) الإجلال تعظيم الله تعالى في القلب وخشيته له .

(٦) والرجاء : تعلق القلب بحصول نسبة في المستقبل .

وأما الحياء <sup>(١)</sup> : فهو زائد عن الجملة ، لأن مستنده إستشمار تقصير وتوهم ذنب ، ولا يتصور التعظيم من غير الخوف ، والرجاء من غير حياء ، حيث لا يكون توهم تقصير وإرتكاب ذنب .

وأما أسباب هذه المعاني الستة ، فأعلم أن حضور القلب بسببه الهمة <sup>(٢)</sup> ، فإن قلبك تابع لهمتك فلا يحضر إلا فيما يهتك ، ومهما أهملت أمر حضور القلب فيه شاء أم أبى ، فهو مجبول على ذلك ، ومسخر فيه ، والقلب إذا لم يحضر فى الصلاة لم يكن متمطلاً بل جائلاً فيما الهمة مصروفة إليه من أمور الدنيا ، فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب إلا بصرف الهمة إلى الصلاة ، والهمة لا تنصرف إليها ما لم يتبين أن الفرض المطلوب منوط بها ، وذلك هو الإيمان والتصديق بأن الآخرة خير وأبقى ، وأن الصلاة وسيلة إليها .

فإذا أضيف هذا إلى حقيقة الهمة بحقارة الدنيا ومهامتها ، حصل على مجموعها حضور القلب فى الصلاة ، ومثل هذه العلة يحضر قلبك إذا حضرت بين يدي بعض الأكابر ممن لا يقدر على مضرتك أو منفعتك ، فإذا كان لا يحضر عند المقابلة مع ملك الملوك ، الذى يده الملك والملوكوت ، والنفع والضرر ، لا تظن أن له سبباً سوى ضعف الإيمان فاجتهد الآن فى تقوية الإيمان وطريقه يستفيض فى غير هذا الموضع .

وأما التفهم : فسببه - بعد حضور القلب - اذمان الفكر <sup>(٣)</sup> ، وصرف الذهن إلى إدراك المعنى ، وعلاجه - ما هو علاج - احضار القلب مع الإقبال على الفكر والتشمر لدفع الخواطر وعلاج رفع الخواطر لشاغلة وقطع موادها <sup>(٤)</sup> . أعنى النزوع عن تلك الأسباب التى تتجلبب الخواطر إليها ، ومالم تنقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر : فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره <sup>(٥)</sup> ، فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة <sup>(٦)</sup> ، قلذلك ترى أن من أحب غير الله لا

(١) الحياء - إنقاص النفس من المجدور وهو حياء طمى من النفس أصلاً رجاء شرعى من الله تعالى

(٢) الهمة : هى القوة الداخلية النفسية التى تطلب معنى الأمور والعيان

(٣) إيمان الفكر أى المداومة عليه وقوة طلبه للعلم والمعرفة .

(٤) التى هى سبب تلك الخواطر .

(٥) رواه أبو نعيم والبيهقى عن عائشة .

(٦) أى يطرئ قلبه دائماً وفكره من غير قصد

تصغره صلاة الخواطر .

وأما التعظيم : فهى حالة للقلب تولد من معرفتين :

إحداهما : معرفة جلال الله عز وجل وعظمته . وهو من أصول الإيمان ، فإن من لا يعتقد عظمته لا تدعن النفس لتعظيمه .

الثانية : معرفة حقارة النفس وخستها ، وكونها عبداً مسخراً مريباً ، حتى يتولد من المعرفتين الإستكانة ، والإنكسار ، والخشوع لله سبحانه ، فيعبر عنه بالتعظيم ، وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلاله الله ، لا تنتظم حال التعظيم والخشوع ، فإن المستغنى عن غيره الآمن على نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة ، ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لأن القرينة الأخرى - وهى معرفة حقارة النفس وحاجتها - لم تقترن إليه <sup>(١)</sup> .

وأما الهيبة والخوف : فعالة للنفس تولد من المعرفة بقدرته الله وسطوته وتنفوذ مشيئته فيه مع قلة المبالاة به ، وأنه لو أهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة ، هذا مع مطالعة ما يجرى عى الأنبياء ، والأولياء من المصائب وأنواع البلاء ، مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الأرض . وبالجملة كلما زاد العلم بالله <sup>(٢)</sup> زادت الخشية والهيبة .

وأما الرجاء : فسببه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه ، وعميم أنعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه ، فى وعده الجنة بالصلاة ، فإذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلفظه ، انبعث من مجموعها الرجاء لا محالة <sup>(٣)</sup> .

وأما الحياء : فبإستشماره التقصير فى العبادة ، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل ويقوى ذلك بالمعرفة بمحبوب النفس وآفاتنا ، وقلة إخلاصها وخبت دخلتها <sup>(٤)</sup> وميلها إلى الحظ العاجل فى جميع أفعالها مع

(١) فلا بد من وجود القرينة لحصول حالة التعظيم فقد ورد قول أحد الزهاد قوله من عرف نفسه بالذل والعجز عرف ربه بالكر والقدرة .

(٢) أى العلم بصفاته الحسنى وقدرته ونصرته فى الكون زادت معرفة الإنسان بالله تعالى وراوت خشية الإنسان لربه تبارك وتعالى .

(٣) أى أن المعرفة واليقين بصدق الوعد واللفظ والدقة فى الأحكام يتولد منها الرجاء والخشية

(٤) أى جوانها .

العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله عز وجل ، والعلم بأنه مطلع على السر وخطرات القلب ، وإن دقت وخفيت ، وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً أتبع منها بالضرورة حالة تسمى الحياة .

فهذه أسباب هذه الصفات : وكل ما طلب تحصيله فعلاجه إحضار سببه ، ففى معرفة السبب معرفة العلاج ، ورابطة جميع هذه الأسباب الإيمان واليقين ، أعنى به هذه المعارف التى ذكرناها ، ومعنى كونها يقيناً انتفاء الشك واستيلاؤها على القلب ، وقدر اليقين يخضع القلب <sup>(١)</sup> ولذلك نالت عائشة رضى الله عنها : « كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه » <sup>(٢)</sup> .

وقد روى : أن الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام : « يا موسى إذا ذكرتني فاذكرني وأنت تتفقد أعضائك ، وكن عند ذكرى خاشعاً مطمئناً وإذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك ، وإذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الدليل وناجنى بقلب وجل ولسان صادق » <sup>(٣)</sup> .

وروى أن الله تعالى أوحى إليه : « قل لعصاة أمتك لا يذكروني فإني آليت على نفسي أن من ذكرني ذكرته ، إذا ذكروني ذكرتهم باللعنة » <sup>(٤)</sup> .

هذا فى عام غير غافل فى ذكره فكيف إذا اجتمعت الغفلة والعصيان ؟ .

وباختلاف المعانى التى ذكرناها فى القلوب انقسم الناس إلى غافل يتمم صلاته ، ولم يحضر قلبه فى لحظة منها ، وإلى من يتمم <sup>(٥)</sup> ولم ينب قلبه لحظة ، بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجرى بين يديه ، ولذلك : لم يحس مسلم بن يسار بسقوط الإسطونة فى المسجد ، واجتمع الناس عليها وبعضهم كان يحضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره .

(١) ويسكن الجوارح والأعضاء فى الصلاة .

(٢) ذكره الزيدى مرسل عن مريد بن غفلة .

(٣) أخر من الإسرائيليات .

(٤) أخر إسماعيلى كعباً ورد بصيغة التضييف .

(٥) أى بأداء الأركان كاملة والسنن تامة وأن يراعى آداب الصلاة .

ونجيب قلب إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه كان يسمع على ميلين . وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم <sup>(١)</sup> وكل ذلك مستجيب ، فإن أضعافه مشاهد فى همم أهل الدنيا ، وخوف ملوك الدنيا ، مع عجزهم ، وضعفهم ، وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم ، حتى يدخل الواحد على ملك أو وزير ويحدثه بمهمته ثم يخرج ، ولو سئل عن حواليه ، أو عن ثوب الملك لكان لا يقدر على الإخبار عنه ، لاشتغال همه به عن ثوبه وعن الحاضرين حواليه « ولكل درجات مما عملوا » <sup>(٢)</sup> . فحظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه ، فإن موقع نظر الله <sup>(٣)</sup> سبحانه القلوب دون ظاهر الحركات ، ولذلك قال بعض الصاحبة ، رضى الله عنهم :

يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيشتهم فى الصلاة من الطمأنينة والهدوء ، ومن وجود التعميم بها واللذة .

ولقد صدق : فإنه يحشر كل على ما مات عليه ، ويموت على ما عاش عليه ، ويراعى فى ذلك حال قلبه لا حال شخصه .

فمن صفات القلوب تصاغ الصور فى الدار الآخرة ، ولا ينجو « إلا من أتى الله بقلب سليم » <sup>(٤)</sup> « نسال الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه .

\* \* \*

### بيان الدواء النافع فى حضور القلب

اعلم أن المؤمن لا بد أن يكون معظماً لله عز وجل <sup>(٥)</sup> ، وخائفاً منه ، وراجياً له ، ومستحسباً من تقصيره ، فلا ينفك عن هذه الأحوال بعد إيمانه ، وإن كانت قوتها بقدرة يقينه ، فانفكاكه عنها فى الصلاة لا سبب له إلا تفرق

(١) وذلك يحدث عن طريق إحضار القلب وحسن الإصغاء كما ورد إليه ، وعدم الالتفات وكمال

الهيئة والخشوع والتفكير فى معانى الألفاظ .

(٢) سورة الأنعام الآية ( ١٣٢ ) .

(٣) نظر الله رحمته وإحسانه .

(٤) سورة الشراء الآية ( ٨٩ ) .

(٥) تعظيم الله تعالى بكنى بالإيمان به ونظام الذل والخضوع له تبارك وتعالى .

الفكر ، وتقسيم الخاطر ، وغلبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلاة ، ولا يلهي عن الصلاة إلا الخواطر الواردة الشاغلة (١) ، فالدواء في إحضار القلب هو دفع تلك الخواطر ، ولا يدفع الشيء إلا بدفع سببه .

وسبب موارد الخواطر : إما أن يكون أمراً خارجاً أو أمراً في ذاته باطلاً .

أما الخارج : فما يقرع السمع ، أو يظهر للبصر ، فإن ذلك قد يختلف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ، ثم تنجر منه الفكرة إلى غيره وتتسلسل ، ويكون الأبصار سبباً للإفكار ، ثم تصير بعد تلك الأفكار سبباً للبعض ، ومن قربت نيته وعلت همته لم يلهه ماجرى على حواسه ، ولكن الضعيف لا بد وأن يتفرق به فكره ، وعلاجه قطع هذه الأسباب ، بأن يخفض بصره ، أو يصلي في بيت مظلم ، أو لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ، ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا تتسع مسافة بصره (٢) ، ويحترز من الصلوة على الشوارع (٣) ، وفي المواضع المنقوشة المصنوعة ، وعلى الفرش المصبوغة (٤) ، ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته قدر السجود ليكون ذلك أجمع للهم ، والأقوياء منهم كانوا يحضرون المساجد ويغضون البصر ولا يجاوزون به موضع السجود ، ويرون كمال الصلاة في أن لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يدع في موضع الصلاة مصحفاً ولا سيفاً إلا نزعوه ولا كتاباً إلا أمحاه (٥) .

وأما الأسباب الباطنة فهي أشد (٦) ، فإن من تشعبت به الهموم في أودية الدنيا لا ينحصر فكره في فن واحد ، بل لا يزال يطير من جانب إلى جانب ، وغض البصر لا يقنيه ، فإن ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل ، فهذا طريقه أن يرد النفس قهراً إلى فهم ما يقرؤه في الصلاة ويشغلها به عن غيره .

(١) أي الشاغلة عن إحضار القلب وهي هواجس النفس

(٢) ولا أخذ ستره له من أي حائط أو حائل لما ورد في ذلك من السنة .

(٣) فإنه قد نهى رسول الله عن الصلاة في قاعة الطريق .

(٤) المقصود هنا النهي عن الصلاة في كل ما يلهي أو يشغل المصلي عن صلاته أو يشغله عن الغشوش فيها

(٥) صحاح : أي أمحاه .

(٦) أي أكثر تأثيراً في القلب .

وبعينه على ذلك أن يستعد له قبل التحريم (٧) بأن يجدد على نفسه ذكر الآخرة ، وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي الله سبحانه ، وهو المطلع ، ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عما بهمه ، فلا يترك لنفسه شغلاً يلتفت إليه خاطره ، قال رسول الله ﷺ لعثمان بن أبي شيبة : « إني نسيته أن أقول لك : أن تخمر القدر (٨) الذي في البيت ، فإنه لا ينبغي أن يكرن في البيت شيء يشغل الناس عن صلاتهم » (٩) .

فهذا طريق تسكين الأفكار ، فإن كان لا يمكن هاتج أفكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينحبه إلا المسهل الذي يقطع مادة الداء من أعماق العروق ، وهو أن ينظر في الأمور الصارفة الشاغلة له عن إحضار القلب ، ولا شك أنها تعود إلى مهماته ، وأنها إنما صارت مهمات لشهواته ، فيعاقب نفسه بالتزوع ، عن تلك الشهوات ، وقطع تلك العلائق ، فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه ، وجند إبليس عدوه ، فامسكه أضرب عليه من إخراجها ، فيتخلص منه بإخراجها ، كما روى أنه ﷺ لما لبس الخميصة التي أتاها بها أبو جهم وعليها علم ، وصلى بها نزعها بعد صلاته ، وقال ﷺ : « اذهبوا بها إلى أبي جهم فإنها ألقتي أنا عن صلاتي واتتوني باتبجانية » (١٠) أبي جهم (١١) ، وأمر رسول الله ﷺ بتجديد نعله ، ثم نظر إليه في صلاته إذ كان جديداً فأمر أن ينزع منها ويرد الشراك الخلق . وكان ﷺ قد احتذى نملاً فأعجبه حسنهما فسجد وقال : « تواضعت لربي عز وجل كي لا يحقنني » . ثم خرج فدفعها إلى أول سائل لقيه ، ثم أمر عليها رضي الله عنه أن يشتري له ثلثين سبتيين (١٢) جردارين فلبسها (١٣) .

وكان ﷺ في يده خاتم من ذهب قبل التحريم ، وكان على المتبر فرماه ،

(١) أي قبل الدخول في الصلاة .

(٢) أي لقطه .

(٣) رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة .

(٤) أي كساء غليظ .

(٥) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن عائشة . ونفعهم من الحديث أنه ﷺ بحث على حضور

القلب في الصلاة وترك ما يشغله

(٦) أي ثلثين وصفت بذلك لأن شمرها قد أزيل عنها وحلق .

(٧) حديث ضعيف رواه عبد الله بن خفيف عن عائشة .



وقال : « شغلنى هذا ، نظرة إليه ونظرة إليكم » (١) .

وروى أن أبا طلحة صلى فى حائط فيه شجر فأعجبه دهمى (٢) طار فى الشجر يلتصق مخرجاً فأتبعه بصره ساعة ثم لم يدرك صلى ، فذكر لرسول الله ﷺ ما أصابه من الفتنة ثم قال : يا رسول الله ، هو صدقة فضعه حيث شئت .

وعن رجل آخر أنه صلى فى حائط له والنخل مطوقة بشمرها فنظر إليها فأعجبه ولم يدرك صلى ، فذكر ذلك لعثمان رضى الله عنه وقال : هو صدقة فاجعله فى سبيل الله عز وجل . فباعه عثمان بخمسين ألفاً . فكانوا يفعلون ذلك قطعاً لمادة الفكر ، وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة . وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة (٣) ، ولا يبنى غيره .

فأما ما ذكرناه من التلطف بالتسكين ، والرد إلى فهم الذكر ، فذلك ينفع فى الشهوات الضعيفة ، والهمم التى لا تشغل إلا حوائى القلب . فأما الشهوة القوية المرمقة فلا ينفع فيها التسكين ، بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك لم تغلبك ، ويقتضى جميع صلاتك فى شغل المجاذبة . ومثاله : رجل تحت شجرة أراد أن يصفو له فكره وكانت أصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة فى يده ويعود إلى فكره ، فتعود العصافير ، فيعود إلى التنقيير بالخشبة فقليل له : إن هذا سير السوانى (٤) ، ولا ينقطع ، فإن أردت الخلاص فاقطع الشجرة . فكذاك شجرة الشهوات إذا تشعبت وتفرعت أغصانها انجذبت إليها الأفكار انجذاب العصافير إلى الأشجار ، وانجذاب الذباب إلى الأقدار ، والشغل يطول فى دفعها ، فإن الذباب كلما ذب أب ، ولأجله سمى ذباباً ، فكذاك الخواطر .

وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ، ويجمعها أصل واحد ، وهو حب الدنيا (٥) ، وكذلك رأس كل خطيئة ، وأساس كل نقصان ومنيع كل

(١) حديث صحيح رواه النسائى عن ابن عباس .

(٢) دهمى : أى ريش الطائر فى الشجر .

(٣) أى لسبب النفقة .

(٤) السوانى : جمع سانية وهو البعير يضرب المثل ( سير السوانى ) فى كل مالا لئمة فى حركته .

(٥) أى حب أعراض الدنيا وأموالها ، وصانها والاستحواذ عليها .

فساد (١) .

ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال إلى شىء منها لا ليتزود منها ولا ليستعين بها على الآخرة ، فلا يطمئن فى أن تصفو له لذة المناجاة فى الصلاة ، فإن من فرح بالله لا يفرح بالله سبحانه ومناجاته (٢) .

وهمة الرجل مع قوة حبه فإن كانت قوة عينه فى الدنيا انصرف لا محالة إليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي أن يترك المجاهدة ، ورد القلب إلى الصلاة ، وتقليل الأسباب الشاغلة ، فهذا هو الدواء المر ، ولمرارته استبشعته الطباع ، وبقيت مزمنة ، وصار الداء عضالاً ، حتى أن الأكابر اجتهدوا أن يصلوا ركعتين لا يحتلوا أنفسهم فيها بأمور الدنيا ، فعجزوا عن ذلك (٣) .

فاذن لا مطعم فيه لأمثالنا وليته سلم لنا من الصلاة شطرها أو ثلثها من الوسواس ، لنكون ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً .

وعلى الجملة : فهذه الدنيا وهمة الآخرة فى القلب مثل الماء الذى يصب فى قدح مملوء يخل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخل لا محالة ، ولا يجمعان .

\* \* \*

## بيان تفصيل ما ينبغى أن يحضر فى القلب

### عند كل ركن وشروط من أعمال الصلاة

فنقول : حقاك إن كنت من المرهدين للآخرة ، أن لا تفعل أولاً عن التنبيهات التى فى شروط الصلاة وأركانها ، أما الشروط السوابق (١) فهى : الأذان ، والطهارة (٢) ، وستر العورة ، واستقبال القبلة ، والانتصاب قائماً (٣) .

(١) فقد ورد عن الحسن مرسل قوله ﷺ حب الدنيا رأس كل خطيئة .

(٢) فالقلب إما أن ينشغل بحب الله سبحانه وتعالى والرهق فى الدنيا ، ولا لانشغل بالدنيا وانصرف عن الله وأمره وطاعته .

(٣) ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال ( من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه ) .

(٤) أى التى تسبق أركان الصلاة وأعمالها .

(٥) طهارة البدن من الحدث الأكبر والأصغر وطهارة الثوب من الدنس والنجس .

(٦) لمن يستطيع ذلك أما من لديه عذر فله عذره فى الجلوس .

والنية (١) . فإذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة ، وتشمّر بظاهرك وباطنك للإجابة والمشاركة ، فإن المسارعين إلى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر ، فأعرض قلبك على هذا النداء ، فإن وجدته مملوءاً بالفرح والابتشار ، مشحوناً بالرغبة إلى الإبتدار ، فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى والنور يوم القضاء ، ولذلك قال ﷺ : « أرحنا بها يا بلال » (٢) . أى أرحنا بها ، وبالنداء إليها إذ كان قرّة عينه فيها ﷺ (٣) .

**وأما الطهارة :** فإذا أتيت بها في مكانك وهو ظرفك الأبعد ، ثم في ثيابك وهي غلافك الأقرب ، ثم في بشرتك وهو قشرك الأدنى ، فلا تغفل عن لبك الذى هو ذاك وهو قلبك فاجتهد له تطهيراً بالتوبة والتندم على ما فرطت وتصميم العزم على الترك فى المستقبل فظهر بها بطنك فإنه موضع نظر معبودك (٤) .

**وأما ستر العورة :** فاعلم أن معناه تغطية مقابح بدنك من أبصار الخلق ، فإن ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق ، فما بالك في عورات باطنك ونصائح سرائرك التى لا يطلع عليها إلا ربك عز وجل ؟ فاحضر تلك النصائح بياك ، وطلب نفسك بسترها ، وتحقق أنه لا يستر عن عين الله سبحانه ساتر ، وإنما يكفرها التندم والحياء والخوف .

فتمتفيد باحضارها في قلبك اتبعات جنود الخوف والحياء من مكانتهما ، فتدل بها نفسك ، وتستكين تحت الخجلة قلبك ، وتقوم بين يدى الله عز وجل قيام العبد المجرم المسئء الأبق ، الذى ندم فرجع إلى مولاه ، ناكساً رأسه من الحياء والخوف (٥) .

**وأما الإبتدال :** فهو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات إلى جهة بيت الله تعالى ، أفترى أن صرف القلب عن سائر الأمور إلى أمر الله عز وجل

ليس مطلوباً منك ؟ هيهات ! فلا مطلوب سواه ، وإنما هي الظواهر تحركات اللبواطن ، وضبط للجوارح وتسكين لها بالإتيان في جهة واحدة حتى لا تبني على القلب ، فإنها إذا بنت وظلمت في حركاتها والتفاتها إلى جهاتها ، استبعت القلب (٦) ، وانقلبت به عن وجه الله عز وجل ، فليكن وجه قلبك أمام وجه بدنك .

فاعلم أنه كما لا يتوجه إلى جهة البيت إلا بالإنصراف عن غيرها ، فلا يتصرف القلب إلى الله عز وجل إلا بالتفرغ عما سواه ، وقد قال ﷺ : « إذا قام العبد إلى صلاته ، فكان هواه ووجهه وقلبه إلى الله عز وجل ، انصرف كيوم ولدته أمه » (٧) .

**أما الاعتدال قائماً :** فإنما هو مثول (٨) بالشخص والقلب بين يدى الله عز وجل ، فليكن رأسك الذى هو أرفع أعضائك مطرقاً مطأطأً متكسماً وليكن وضع الرأس على ارتفاعه تبيهاً على إلزام القلب التواضع والتذلل والتبرى عن التراس والتكبر ، وليكن على ذكرك (٩) ها هنا خطر القيام بين يدى الله عز وجل في هول المطلع عند العرض للسؤال .

واعلم في الحال أنك قائم بين يدى الله عز وجل ، وهو مطلع عليك ، فقم بين يديه قيامك بين يدى بعض ملوك الزمان (١٠) ، وإن كنت تعجز عن معرفة كنهه جلالة ، بل قدر في دوام قيامك في صلاتك أنك ملحوظ ومرقوب بعين كائلة من رجل صالح من أملاك أو ممن ترغب في أن يعرفك بالصلاح ، فإنه تهدأ عند ذلك أطرافك وتخضع جوارحك وتسكن جميع أجزائك خيفة أن ينسبك العاجز المسكين إلى قلة الخشوع .

وإذا أحسنت من نفسك بالتماسك عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب

(١) ولا يصح عمل شرعى بلا نية فقد ورد عنه ﷺ قال ( إنما الأعمال بالنيات .. ) .

(٢) حديث صحيح الإسناد رواه البخارى وأبو داود عن سلمان بن عمار الخزاعي .

(٣) فقد ورد عنه ﷺ قال ( حبب إلى من دنياكم الخيب والنساء وحملت قرّة هني في الصلاة ) .

(٤) فالقلب هو الأساس الأول في العبادة وهو موضع نظر الله تعالى فقد ورد عن رسول الله ﷺ : إن الله لا ينظر إلى صورككم ولا أعمالكم إنما ينظر إلى قلوبكم .

(٥) فإنه يرجو ربه تعالى أن يحترقه برحمته ولطفه وعقوبه .

(١) أى حملته تائباً مطيعاً لها .

(٢) قال المولى لم أجده بهذا اللفظ .

(٣) المثول - أى الوقوف مستقيماً .

(٤) أى ذكر القلب .

(٥) حيث أن البعض حينما يقف أمام أحد ملوك الدنيا يقف مرتعداً خائفاً وحلاً

نفسك وقل لها : إنك تدعين معرفة الله وحبه ، أفلا تستجرك عليه مع توترك عبداً من عباده ؟ أو تخشين الناس ولا تخشيه وهو أحق أن يخشاه ؟ ولأنك لما قال أبو هريرة : كيف الحياء من الله ؟ فقال عكبة :

« تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من قومك » (١). وروى :  
من أهلك ،

وَأَمَّا النِّبِيَّةُ : فاعزم على اجابة الله عز وجل في امتثال امره بالصلاة وإتمامها ، والكف عن نواقصها ومشتاتها ، وإخلاص جميع ذلك " لوجه الله سبحانه رجاء لثوابه ، وخوفاً من عقابه ، وطلياً للقربة منه ، متقلداً للمنة منه بإذنه إياك في المناجاة مع سوء أدبك ، وكثرة عصيانك ، وعظم في نفسك قسرت مناجاته ، وأنظر من تناجى ، وكيف تناجى ؟ وعند هذا ينبغي أن يهزج جيبك من الخجل ، وتزعمد فراقصك من الهيبة ، وتصغر وجهك من الخوف .

وَأَمَّا التَّكْبِيرُ : فَإِذَا نَطَقَ بِهِ لِسَانُكَ فَيَتَّبِعِي لَا يَكْذِبُ قَلْبُكَ <sup>(١٧)</sup> ، فَإِنْ كَانَ فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ اللَّهِ سَبَّحَاتِهِ ، فَإِنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّكَ لَكَافِرٌ ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ صِدْقًا كَمَا شَهِدَ عَلَى الْمُنَاقِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ : أَنَّهُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنْ كَانَ هَوَاكَ أَغْلَبَ عَلَيْكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَنْتَ أَلْطَوْعُ لَهْ مِنْكَ اللَّهُ تَعَالَى ، قَدْ اتَّخَذْتَ إِلَاحَكَ وَكَبْرَتَهُ ، فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُكَ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَلَامًا بِاللِّسَانِ الْحَمْدُ ، وَقَدْ تَغْلَفُ الْقَلْبَ عَنْ مَسَاعِدَتِهِ ، وَمَا أَعْظَمَ النُّظْرَ فِي ذَلِكَ لَوْلَا التَّوْبَةُ ، وَالِاسْتِغْفَارُ ، وَحَسَنُ الظَّنِّ بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَفْوِهِ <sup>(١٨)</sup> .

أما دعاء الإستفتاح : فإل كلفله قولك :

﴿ وَجِئْتُ وَجِيًّا لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ ﴾ (٥٥)

وليس المراد بالوجه . الوجه الظاهر ، فإنك إنما وجهته إلى جهة القلب ، والله سبحانه يتقدس عن أن تحده الجهات ، حتى تغلب بوجهه بذلك عليه ، وإنما

(١) حديث صحيح الإسناد ورواه الخزاز الطبري (١) حديث صحيح الإسناد ورواه الخزاز الطبري (١)

(٣) أى من المأمورات والنهيات وغيرهما

(٣) بل جسد علیہ لم یوافق قلبہ لسانہ وعلیہ أن یستغفر معنی اللجوء فی صلاتہ .

(٤) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَائِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ -

(a)  $K_1, K_2, K_3$

وجه القلب وهو الذي تتوجه به إلى فاطر السموات والأرض . فانظر إليه :  
أنتوجه هو إلى أماته وهمه في البيت والسوق ، وشعب للشهوات أو مقبل على  
فاطر السموات ؟

فأمر السحرة؟

وليك أن تكون أول من تخشع للمناجاة بالكذب والإختلاق ، ولن يتصرف الوجه إلى الله تعالى إلا بانصراف عما سواه ، فاجتهد في الحال في صرفه إليه ، وإن عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقاً<sup>(١)</sup> . وإذا قلت : «حيفاً مسلماً»<sup>(٢)</sup> ، فبينى أن يخطر ببالك : أن المسلم هو الذي مسلم المسلمون من لسانه ويده<sup>(٣)</sup> . فإن لم تكن كذلك كنت كاذباً ، فاجتهد أن

والذا قلت : ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٧٨) ، فَأَحْطِرُ بِإِلَهِكَ الشِّرْكَ  
الْخَفِيِّ (٧٩) ، فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا  
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٨٠) . نَزَلَ فِيهِمْ بِقَصْدِ مَبَادِئِهِ وَجْهَ اللَّهِ ، وَجُمِلَ  
الْثَّالِثُ .

وكن حليماً متفقاً من هذا الشرك واستغفر العجبة في قلبك إن وصفت نفسك بأنك لست من المشركين من غير براءة عن هذا الشرك ، فإن اسم الله أعظم من هذا القلب والكثير منه (٧) .

فإن الحياة وهنت من الموت لأمر الدنيا لم يكن ملائماً للحال .  
 لنفسه موجود لسيده ، وأنه إن صدر من رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته  
 وإذ قلت : ﴿ وَنَحْيَا وَمَتَّعِي اللَّهُ ﴾ (١) فاعلم أن هذا حال عبد مفقود

فأما علماء نظام نظرية الوهم والطاقة والإمكان.

(٦) وهذا القرار من قبل المحكمة.

(٢١) سرور ال عمران الآية (١٧٧) : «فَبِمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ

(٧٩) : *أخبار الأئمة* (٧٩) : ١٠٠

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠

(٥) فالترك على مصيبي !

(٧٧) : باب في بيان ما في قوله تعالى : "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ" (١)

一、二、三、四、五、六、七、八、九、十、十一、十二、十三、十四、十五、十六、十七、十八、十九、二十、二十一、二十二、二十三、二十四、二十五、二十六、二十七、二十八、二十九、三十、三十一、三十二、三十三、三十四、三十五、三十六、三十七、三十八、三十九、四十、四十一、四十二、四十三、四十四、四十五、四十六、四十七、四十八、四十九、五十、五十一、五十二、五十三、五十四、五十五、五十六、五十七、五十八、五十九、六十、六十一、六十二、六十三、六十四、六十五、六十六、六十七、六十八、六十九、七十、七十一、七十二、七十三、七十四、七十五、七十六、七十七、七十八、七十九、八十、八十一、八十二、八十三、八十四、八十五、八十六、八十七、八十八、八十九、九十、九十一、九十二、九十三、九十四、九十五、九十六、九十七、九十八、九十九、一百。

三、(1) 1000 元

وإذا قلت : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » ، فأعلم أنه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله عز وجل ، حسماً لك على مناجاتك مع الله (١) عز وجل ، وسجودك له ، مع أنه لمن بسبب سجدة واحدة تركها لم يوفق لها (٢) ، وأن استعاذك بالله سبحانه منه يترك ما يحبه ، ويبدله بما يحب الله عز وجل ، ولا بمجرد قولك ، فإن من قصده سب أو عدو ليفترسه أو ليقنله فقال : أعوذ منك بذلك الحصن الحصين ، وهو ثابت على مكانه ، فإن ذلك لا ينفعه ، بل لا يهيئه إلا تبديله المكان .

فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشيطان ، ومكارة الرحمن ، فلا يتنبه مجرد القول ، فليقترب قوله بالتمزم على التوجه بحسن الله عز وجل عن شر الشيطان ، وحسنه : « لا إله إلا الله » ، إذ قال عز وجل ولربما أخيره عنه نبينا ﷺ : « لا إله إلا الله حصني ، فمن دخل حصني آمن من عدائي » (٣) .

والتحصن به من لا مبدود له سوى الله سبحانه ، فلما من اتخذ إلهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله عز وجل .

واعلم أن مكايده أن يشغلك في صلاتك بذكر الآخرة وتدبير فعل الخيولت ليمنحك عن فهم ما تقرأ ، فأعلم أن كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك ، فهو وسواس فإن حركة اللسان غير مقصود بل المقصود معانيها .

فسأما القراءة فالتأني فيها ثلاثة :

رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل ، ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيفهم ويسمع منه كأنه يسمعه من غيره ، وهي درجات أهل اليمين ، ورجل يسبق قلبه إلى المعاني أولاً ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه ، فيفرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب أو يكون معلم القلب والمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب .

وتفصيل ترجمة المعاني أنك إذا قلت : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، فأنز به

(١) أي دعائك له وحديثك معه في صلاتك .

(٢) وما يشير إلى أمر الله تعالى لا يلبس بالسجود آدم عالمي حيث قال تعالى « وذا قلنا للسلالة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » .

(٣) حديث ضعيف رواه الحاكم ومعه من أهل البيت .

التبرك لإيتاء القراءة لكلام الله سبحانه ، وأنهم أن معناها أن الأمور كلها بالله سبحانه (١) ، وأن المراد بالاسم ها هنا هو المسمى .

وإذا كانت الأمور بالله سبحانه فلا جرم كان « الحمد لله » ، ومعناه أن الشكر لله إذ النعم من الله ، ومن يورى من غير الله نعمة أو يقصد غير الله سبحانه يشكر لا من حيث أنه مسخر من الله عز وجل ، فبني تسميته وتحميده تقصدا بقدر التفاته إلى غير الله تعالى فإذا قلت : « الرحمن الرحيم » ، فأحضر في قلبك (٢) جميع أنواع لطفه لتستضح لك رحمته فينبعث بها رجاؤك ، ثم استر من قلبك التعظيم والخوف بقولك : « مالك يوم الدين » .

أما المظنة فلا تله لا ملك إلا له ، وأما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو ملكه .

ثم تجدد الاخلاص بقولك : « إياك نعبد » (٣) ، وجدد المعجز والإحتياج والتبري من العول والقوة بقولك : « وإياك نستعين » (٤) ، وتحقق أنه ما تيسرت طاعته إلا بأعانتة ، وأن له المنة إذ وفقك الله لطاعته ، واستخدمك لعبادته ، وجعلك أهلاً لمناجاته ، ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين .

ثم إذا فرغت من التمدد ، ومن قولك : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ومن التعميد ، ومن إظهار الحاجة إلى الإعانة مطلقاً ، فعين سؤالك ، ولا تطلب إلا أهم حاجاتك ، وقل : « أهدنا الصراط المستقيم » الذي يسوقنا إلى حورك ، ويغني بنا إلى مرضاتك ، وزده شرحاً وتفصيلاً وتأكيذاً واستشهاداً بالذين أفاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى والصائسين ، ثم التمس الإجابة وقل آمين .

(١) حيث أن الله تعالى هو المنزه بالوجود الحقيقي ويقام كل الخلقات به تعالى .

(٢) معنى هذا الرفع من حيث ما تطلبه الرحموم واحضر في قلبك

جميع أنواع لطفه .

(٣) مستقلاً أي لا مبدود حقيقة إلا الله .

(٤) أي ملك وحكماً بالله تطلب المساعدة والمعون .

فإذا تلوت الفاتحة (١) كذلك فيشبه أن تكون من الذين قال الله تعالى فيهم،  
فيما أخبر عنه النبي ﷺ : ( قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها  
لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل ، يقول العبد : « الحمد لله رب  
العالمين » ، فيقول الله عز وجل : حمدني عبدي وأثنى علي - وهو معنى  
قوله : سمع الله لمن حمده - ) الحديث ... الخ (٢).

فلم لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته  
فناهيك بذلك غنيمة ، فكيف بما ترجوه من ثوابه وفصله ؟

وكذلك ينبغي أن تفهم ما تقرأ من السور فلا تنفل عن أمره ونهيهِ ، ووعده  
ووعيدهِ ، ومواعظه وأخبار أنبيائه وذكر منته وإحسان ، ولكل واحد حق ،  
فالرجاء حق الوعد ، والخوف حق الوعيد ، والعزم حق الأمر والنهي ، والإيمان  
حق الموعدة ، والشكر حق ذكر المنّة ، والإعتبار حق أخبار الأنبياء روي أن  
زواره (٣) بن أوفى لما انتهى إلى قوله تعالى : « فإذا قرأ في القرآن فاستمعوا له وهم  
يخشعون » (٤).

وكان إبراهيم النخعي إذا سمع قوله تعالى : « إذا السماء انشقت » اضطرب  
حتى تضطرب أوصاله .

وقال عبد الله بن واقد : رأيت ابن عمر يضيء مقلوا عليه (٥) ، وحق له أن  
يحترق قلبه بوعده سيده ووعيدهِ ، فإنه عبد ملتب ذليل بين يدي جبار قاهر ،  
وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ، ويكون الفهم بحسب وفور العلم  
وصفاء القلب ، ودرجات ذلك لا تنحصر ، والصلاة مفتاح القلوب فيها  
تتكشف أسرار الكلمات .

فهذا حق القراءة ، وهو حق الأذكار والتسبيحات أيضاً .

ثم يراعى الهيبة في القراءة فيرتل ولا يسرد ، فإن ذلك أيسر للتأمل (٦) ،

(١) بشرط حضور القلب وموافقة اللسان في خشوع ومذلة ووقار وتظيم وصانحة لله ببارك وتعالى .

(٢) حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة .

(٣) هو زواره المعمرى الحرشى البصرى من التابعين لله من العبد .

(٤) روى هذه القصة أبو نعيم في الحلية .

(٥) أى كهيئة النسيء المقل على النار .

(٦) حيث أن ذلك أقرب للتدبر والتفكير فقد ورد عن علي بن أبي طالب أنه قال : لا خير في قراءة لا  
تدبر فيها ولا خير في عبادة لا تفقه فيها .

ويفرق بين نعماته في آية الرحمة والعذاب ، والوعد والوعيد ، بالتحميد والتعظيم  
والتمجيد .

كان النخعي إذا مر بمثل قوله عز وجل : « مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ  
مَعَهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ » (١) يخفض صوته كالمتحى عن أن يذكره بكل شيء لا يليق به  
وروى : « أنه يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق وتزل كما كنت ترتل في  
الدنيا » (٢) .

وأما دوام القيام فإنه تنبيه على إقامة القلب مع الله عز وجل على نعت واحد  
من الحضور . قال ﷺ : « إن الله عز وجل مقبل على المصلى ما لم  
يلتفت » (٣) .

وكما تجب حراسة الرأس والعين عن الإلتفات إلى الجهات ، فكذلك تجب  
حراسة السر عن الإلتفات إلى غير الصلاة ، فإذا التفت إلى غيره فذكر باطلاع  
الله عليه ، وتيقن التهاون بالمناجى عند غفلة المناجى ليعود إليه ، والزم الخشوع  
للقلب فإن الخلاص من الإلتفات باطنياً وظاهراً لمرّة الخشوع ، ومهما خشع  
الباطن خشع الظاهر ، وقال ﷺ - وقد رأى مصلياً يعثب بلحيته - : « أما لو  
خشع قلبه لخشعت جوارحه » (٤) .

فإن الرعية بحكم الراعى ، ولهذا ورد في الدعاء :

« اللهم أصلح الراعى والراعية » وهو القلب والجوارح (٥) .

وكان الصادق رضي الله عنه في صلاته كأنه وقد ، وابن الزبير رضي الله  
عنه كأنه عود (٦) ، وبعضهم كان يسكن في ركوعه بحيث تقع المصافير عليه  
كأنه جماد . وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدنيا ،

(١) سورة المؤمن الآية ( ٩١ ) .

(٢) حديث حسن صحيح رواه الترمذى والشافعى وغيرهما عن عبد الله بن عمر .

(٣) حديث صحيح رواه أبو داود والحاكم وغيرهما عن أبي ذر .

(٤) حديث ضعيف رواه الترمذى عن أبي هريرة .

(٥) هذا الدعاء إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ « ألا وإن في الجسد مضغ إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهى القلب » .

(٦) أى مستقيم معتدل .

فكيف لا يتفاضل بين ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك ؟

وكل من يطمئن بين يدي الله عز وجل خائفاً ، وتضطرب أطرافه بين يدي الله عابثاً ، فذلك لقصور معرفته عن جلال الله عز وجل ، وعن اطلاعه على سره وضميره .

وقال عكرمة <sup>(١)</sup> في قوله عز وجل :

« الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ <sup>(٢١٨)</sup> وَتَقْلُبُ فِي السَّاجِدِينَ <sup>(٢١٩)</sup> » . قال : قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه .



### ما يراعى فى الركوع والسجود

وأما الركوع والسجود : فينبغى أن تجتهد عندهما ذكر كبيراء الله سبحانه وترفع يديك مستجيراً بمغو الله عز وجل من عقابه ، بتجديد نية ومتبناً سنة نبيه ﷺ ، ثم تستأنف له ذلاً وتواضعاً بركوعك ، وتجتهد لى ترفيق قلبك وتجديد خشوعك ، وتستشعر ذلك وعز مولاك ، وانضاعك وعلو ربك ، وتستمعن على تقرير ذلك فى قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة ، وأنه أعظم من كل عظيم .

وتكرر ذلك على قلبك لتؤكد به بالتكرار ، ثم ترفع من ركوعك راجياً أنه أرحم لك ومؤكداً للرجاء فى نفسك بقولك : « سمع الله لمن حمده » أى أجاب لمن شكره .

ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضى للمزيد <sup>(١)</sup> فتقول :

ربنا لك الحمد ، وتكثر بقولك : ملء السموات وملء الأرض ، ثم تهوى إلى السجود ، وهو أعلى درجات الاستكانة ، فتمكن أعز أعضائك وهو الوجه ،

(١) مولى ابن عباس عالم فقيه له .

(٢) سورة الشعراء الآية ( ٢١٨ ، ٢١٩ ) .

(٣) فقد ورد عنه ﷺ أن كان يرفع يده فى هذا الموضع وغيره .

(٤) حيث أن المره كلما شكر ربه تعالى زاده من فضله فهو يقول ( ولئن شكرتم لأزيدنكم ) .

من أذل الأشياء وهو التراب ، وإن أمكنك أن لا تجعل بينهما حائلاً فتسجد على الأرض فافعل ، فإنه أجلب للخشوع ، وأدل على الذل .

وإذا وضعت نفسك موضع الذل ، فاعلم أنك وضعتها موضعها <sup>(١)</sup> ، ورددت الفرع إلى أصله <sup>(٢)</sup> ، فإنك من التراب خلقت وأليه تعود ، فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل : « سبحان ربى الأعلى » <sup>(٣)</sup> واتخذ بال تكرار ، فإن الكرة الواحدة ضعيفة الأثر ، فإذا رقى قلبك ، وظهر ذلك ، فلتصدق رجاءك فى رحمة الله ، فإن رحمته تتسارع إلى الضعف والذل ، ولا إلى التكبر والبطر ، فارفع رأسك مكبراً وسائلاً حاجتك وقائلاً :

« رب اغفر وارحم ، وتجاوز عما تعلم » ، وأما أردت من الدعاء ثم أكد التواضع بالتكرار فعد إلى السجود ثانياً كذلك .



### ما يراعى فى التشهد

وأما التشهد : فإذا جلست له ، فاجلس متأدباً ، وصرح بأن جميع ما تدلى به من الصلوات والطيبات ، أى من الأخلاق الطاهرة لله ، وكذلك الملك لله وهو معنى التحيات ، وأحضر فى قلبك النبى ﷺ ، وشخصه الكريم <sup>(١)</sup> ، وقل :

« سلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته » .

وليصدق أملك فى أنه يلغى ويرد عليك ما هو أرقى منه <sup>(٢)</sup> .

ثم تسلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين ، ثم تأمل أن يرد الله سبحانه عليك سلاماً وإقياً بعدد عباد الصالحين .

ثم تشهد له تعالى بالوحدانية ، ولمحمد ﷺ نبيه بالرسالة ، مجدداً عهد الله

(١) كلما كان المسلم مثلاً لله تعالى كلما أراد أن يرد فى دنياه وآخره .

(٢) أى أرجعت نفسك إلى ما خلقت منه وهو التراب .

(٣) إن حالة السجود أكثر فى الخضوع والذل لله تعالى ولذلك ناسب فيه اسم الرب فى قولنا ( سبحان ربى الأعلى ) فهو يبرز ربه عن كل ما يصاد الملو .

(٤) أن تستحضر صفات النبى فى صلاتك وتنظمه فى نفسك وتقتضى به فى أحوالك

(٥) فقد ورد عنه ﷺ أن الله وكل ملك له عهد قبره يلغى سلام من يلقى عليه السلام بعد موته من أمة

وهذا ثابت فى كتب السنة الصحيحة

سبحانه بإعادة كلمتي الشهادة ، ومستأنفاً للتحصن بها .

ثم ادع في آخر صلاتك بالدعاء المأثور (١) مع التواضع والخشوع والضراعة والإبتهال ، وصدق الرجاء بالإجابة ، واشرك في دعائك أبويك وسائر المؤمنين (٢) واقصد عند التخليل السلام على الملائكة والحاضرين ، وأتمم ختم الصلاة ، واستشعر شكر الله سبحانه على توفيقه لانتماء هذه الطاعة ، وتيقن أنك مودع لصلاتك هذه ، وأنت ربما لا تعيش لمثلها (٣) .

وقال رحمه الله للذي أوصاه : « صل صلاة مودع » (٤) .

ثم أشعر قلبك الوجل والحياء من التقصير في الصلاة ، وخف أن لا تقبل صلاتك ، وأن تكون ممقوتاً بذنب ظاهر أو باطن ، فترد صلاتك في وجهك وترجو مع ذلك أن يقبلها بكرمه وفضله .

كان يحيى بن وثاب (٥) إذا صلى مكث ما شاء الله تعرف عليه كآبة الصلاة وكان إبراهيم (٦) يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه مريض .

فهذا تفصيل صلاة الخاشعين ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون ، والذين هم على صلاتهم دائمون ، والذين هم يتاجون الله على قدر استطاعتهم في العبودية .

فليعرض الإنسان نفسه على هذه الصلاة قبل القدر الذي يسر له منه ينفي أن يفرح ، وعلى ما يفوته ينفي أن يتحسر ، وفي مداومته ذلك ينفي أن يجتهد .

وأما صلاة الغافلين فهي خطيرة ، إلا أن يتغمده (٧) الله برحمته ، والرحمة

(١) فقد ورد عنه رحمه الله أنه كان يستعيد بالله بعد الإتيان من التشهد قائلاً : اللهم إني أعوذ بك من فتنه المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنه الدنيا والمات وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار .

(٢) فيمكن أن تقول : اللهم اغفر لي ولوالدي ولأصحابي الفضل على المؤمنين جميعاً يوم يقوم الحساب .

(٣) فقد ورد عن معاذ أنه كان يقول لآبائه : يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع .

(٤) سبق الإشارة إليه .

(٥) إمام أهل القراءات بالكوفة ت ١٠٣ هـ .

(٦) هو إبراهيم النخعي .

(٧) أي يشمل برحمته .

واسعة ، والكرم فائض .

فسأل الله أن يتغمدنا برحمته ، ويغفرنا بمغفرته إذ لا وسيلة لنا إلا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته .

\*\*\*

## ثمرة الخشوع في الصلاة

واعلم أن تخليل الصلاة عن الآفات وإخلاصها لوجه الله عز وجل ، وأداءها بالشروط الباطنة التي ذكرناها من الخشوع ، والتعظيم والحياء ، سبب لحصول أنوار في القلب تكون تلك الأنوار مفاتيح علوم الكاشفة .

فأولياء الله المكاشفون بملكوت السموات والأرض وأسرار الربوبية إنما يكاشفون في الصلاة (١) ، لا سيما في السجود إذ يتقرب العبد من ربه عز وجل بالسجود ، ولذلك قال تعالى : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١١) ﴾ (٢) .

وإنما تكون مكاشفة كل مصل على قدر صفاته عن كدورات الدنيا (٣) .

ويختلف ذلك بالقوة والضعف ، والقلة والكثرة ، وبالجلاء والخفاء ، حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه ، وينكشف لبعضهم الشيء بمثاله ، كما كشف لبعضهم الدنيا في صورة جيفة ، والشيطان في صورة كلب جائع عليماً يدعو إليها ، ويختلف أيضاً بما فيه المكاشفة .

فبعضهم ينكشف له من صفات الله تعالى وجلاله . وبعضهم من أفعاله ، وبعضهم من دقائق علوم المعاملة .

ويكون لتعين تلك المعاني في كل وقت أسباب خفية لا تحصى ، وأنسها مناسبة الهمة ، فإنها إذا كانت مصروفة إلى شيء معين كان ذلك أولى بالإكتشاف .

ولما كانت هذه الأمور لا تتراءى إلا في المراتي الصقبيلة ، وكانت المرأة كلها

(١) ينكشف لهم أسرار عظمة الله وربوبية وذلك بسبب خشوعهم وانصرعهم لله تعالى .

(٢) وكذلك أقرب ما يكون المد من ربه وهو ساجد الآية من سورة النمل ( ١٩ )

(٣) أي بقدر تخلصه من هموم الدنيا وأشغالاتها . وفرد كدورات : كدر وكدره وهو الهم والغم



صدقة (١) فاحتجبت عنها الهداية لا لبخل من جهة النعم بالهداية ، بل لخبت تراكم الصدا على مصب الهداية تسارعت الألسنة إلى إنكار مثل ذلك ، إذ الطبع مجبول على إنكار غير الحاضر (٢) .

ولو كان للجنين عقل لأنكر إمكان وجود الإنسان في متسع الهواء .

ولو كان للطفل تمييز ما ربما أنكر ما يزعم العقلاء إدراكه من ملكوت السموات والأرض . وهكذا الإنسان في كل طور يكاد ينكر ما بعده .

ومن أنكر طور الولاية لزمه أن ينكر طور النبوة ، وقد خلق الخلق أطواراً ، فينبى أن ينكر كل واحد ما وراء درجته .

نعم لما طلبوا هذا من المجادلة والمباحثة المشوشة ولم يطلبوها من تصفية القلوب عما سوى الله عز وجل ، فقدوه فأنكروه .

ومن لم يكن من أهل المكاشفة فلا أقل من أن يؤمن بالغيب ، ويصدق به ، إلى أن يشاهد بالتجربة ، ففى الخبر :

« إن العبد إذا قام فى الصلاة رفع الله سبحانه الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه ، وقامت الملائكة من لدن منكبيه إلى الهواء يصلون بصلاته ، ويؤمنون على دعائه ، وإن المصلى لينثر عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وينادى مناد :

« لو علم هذا المناجى من يناجى ما التفت ، وإن أبواب السماء تفتح للمصلين ، وإن الله عز وجل يباهى ملائكته بعبده المصلى » (٣) .

فتفتح أبواب السماء ، ومواجهة الله تعالى لياه بوجهه ، كناية عن الكشف الذى ذكرناه

وفى التوراة مكتوب :

« يا ابن آدم لا تعجز أن تقوم بين يدي مصلياً باكياً ، فأنا الله الذى اقتربت

(١) صدقته : أى يملؤها البر ففى غير صلحة للإستعمال بقصد المرأة ما القلب .

(٢) فإن الطبع دائماً ينادى ما يحمله ففى المثل يقولون ( من جهل شيئاً عاداه ) . وقال تعالى « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » .

(٣) قال المراقى لم أحده .

من قلبك ولا غيب ورأيت نورى » (١) .

قال : فكنا نرى أن تلك الرقة والبكاء والفتوح الذى يجده المصلى فى قلبه من نور دنو الرب سبحانه من القلب ، وإذا لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان ، فلا معنى له إلا الدنو بالهداية والرحمة ، وكشف الحجاب (٢) .

ويقال : إن العبد إذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة ، كل صف منهم عشرة آلاف ، وباهى الله به مائة ألف ملك ، وذلك أن العبد قد جمع فى الصلاة بين القيام والقعود ، والركوع والسجود ، وقد فرق الله ذلك على أربعين ألف ملك .

فالقائمون لا يركعون إلى يوم القيامة ، والساجدون لا يرفعون إلى يوم القيامة ، وهكذا الراكعون والقاعدون ، فإن ما رزق الله تعالى الملائكة من القرب والرتبة لازم لهم ، مستمر على حال واحد ، لا يزيد ولا ينقص ، ولذلك أخبر الله عنهم أنهم قالوا : « وما منا إلا له مقام معلوم » (٣) .

وفارق الإنسان الملائكة فى الترقى من درجة إلى درجة ، فإنه لا يزال يتقرب إلى الله تعالى فيستفيد مزيد قربه ، وباب المزيد مسدود على الملائكة عليهم السلام ، وليس لكل واحد إلا رتبته التى هى وقف عليه ، وعبادته التى هو مشغول بها ، لا ينتقل إلى غيرها ، ولا يفتر عنها :

« لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (٤) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٥) » (١) .

ومفتاح مزيد الدرجات هى الصلوات ، قال الله عز وجل :

« قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٦) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٧) » (٢) .

(١) تتر من الإسرائيليات ذكره صاحب الفتوح

(٢) أى كشف حجاب المغلة عن قلبه ووزارة الهموم والغموم عنه .

(٣) سورة الصافات الآية (١٦٤) .

(٤) أى أنهم لا يتكاسلون عن عبادته تبارك وتعالى ولا يكلون من ذلك . سورة الأنبياء الآية (١٩) .

(٥) .

(٦) سورة المؤمنون الآية (١ - ٢) .

فمدحهم بعد الإيمان بصلاة مخصوصة ، وهي المقرونة بالخشوع ، ثم ختم أوصاف المفلحين بالصلاة أيضاً فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ ﴾ (١) .

ثم قال تعالى في ثمرة تلك الصفات :

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ (٢) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣) .

فوصفهم بالفلاح أولاً ، وورثة الفردوس آخراً ، وما عندى أن هزيمة اللسان مع غفلة القلب تنتهي إلى هذا الحد ، ولذلك قال الله عز وجل في أضدادهم : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ (٤) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٥) .

فالمصلون هم ورثة الفردوس ، وهم المشاهدون لنور الله تعالى ، والمتمتعون بقربه ودنوه من قلوبهم (٦) .

نسأل الله أن يجعلنا منهم ، وأن يعيذنا من عقوبة من تزيت أقواله ، وقبحت أفعاله ، إنه الكريم المنان القديم الإحسان ، وصلى الله على كل عبد مصطفى .

• • •

## حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين

رضى الله عنهم

بم يتولد الخشوع وكيف يكون ؟

اعلم أن الخشوع ثمرة الإيمان ، ونتيجة اليقين ، الحاصل بجلال الله عز وجل (١) ، ومن رزق ذلك فإنه يكون خاشعاً في الصلاة وفي غير الصلاة ، بل في خلوته ، وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة (٢) ، فإن مرجب الخشوع : معرفة اطلاع الله تعالى على العبد ومعرفة جلاله ، ومعرفة تقصير العبد .

فمن هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة ، ولذلك روى عن بعضهم أنه لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنة حياء من الله سبحانه ، وخشوعاً له .

وكان الربيع بن خثيم من شدة غضه لبصره واطراقه يظن بعض الناس أنه أعمى ، وكان يختلف إلى منزل ابن مسعود عشرين سنة . فإذا رآه جاريته ، قالت لابن مسعود :

صديقك الأعمى قد جاء ، فكان يضحك ابن مسعود من قورها .

وكان إذا دق الباب تخرج الجارية إليه فتراه مطرقاً غاضباً بصره ، وكان ابن مسعود إذا نظر إليه يقول :

﴿ وَيَشِيرُ الْمُخْبِتِينَ ﴾ (٣) أما والله لو رأيك سيدنا محمد ﷺ لفرح بك .

وفي لفظ آخر : لأحبك . وفي لفظ آخر : لضحك .

ومشى ذات يوم مع ابن مسعود في الحدادين ، فلما نظر إلى الأكوار تنفخ وإلى النار تلتهب ، صقع وسقط مغشياً عليه ، وقعد ابن مسعود عند رأسه إلى

(١) أي باستحضار عظمته في قلبه فإذا لمت طوارع جلله في النفس تخفق الخشوع .  
(٢) أي يكون خاشعاً لله في كل حركاته وسكناته وأحواله وأوقاته حتى في وقت دخوله دورات المياه وقضاء حاجته .  
(٣) سورة النجم الآية (٣٤) . والخاشعون : هم الحائفون من الله والذاكرون لله والصابرون والتقيسون الصلاة .

(١) سورة المؤمن الآية (٩) . فالصلاة أحب الأعمال إلى الله تعالى ولذلك وصف بها المؤمنين وهم أحب المخلوقات إلى الله .

(٢) سورة المؤمن الآية (١٠ - ١١) .

(٣) سورة المدثر الآية (٤٢ - ٤٣) .

(٤) فقرّب الله رحمة وفضلاً .

وقت الصلاة فلم يفتق ، فحمله على ظهره إلى منزله ، فلم يزل مفتشاً عليه إلى مثل الساعة التي صبح فيها ، ففاته خمس صلوات ، وابن مسعود عند رأسه يقول : هذا والله هو الخوف .

وكان الربيع يقول : ما دخلت في صلاة قط فأهمني فيها إلا ما أقول وما - يقال لى .

وكان عامر<sup>(١)</sup> بن عبد الله من خاشعي المصلين ، وكان إذا صلى ربما ضربت ابنته بالدف .

وتحدث النساء بما يردن في البيت ، ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله وقيل له ذات يوم : هل تحدثك نفسك في الصلاة بشيء ؟

قال : نعم بوقوفي بين يدي الله عز وجل ، ومنصرفي إلى إحدى الدارين قيل : فهل تجدد شيئاً مما تجد من أمور الدنيا ؟

فقال : لأن تختلف الأسمنة<sup>(٢)</sup> في أحب إلى من أن أجدد في صلاتي ما تجددون . وكان يقول : لو كشف الغطاء ما ازدادت يقيناً .

وقد كان مسلم بن يسار منهم ، وقد نقلنا أنه لم يشعر بسقوط اسطوانة في المسجد وهو في الصلاة ، وتأكل طرف من أطراف بعضهم واحتجج فيه إلى القطع فلم يمكن منه فقيل : إنه في الصلاة لا يحس بما يجري عليه فقطع وهو في الصلاة .

وقال بعضهم : الصلاة من الآخرة ، فإذا دخلت فيها خرجت من الدنيا .

وقيل لآخر : هل تحدث نفسك بشيء من الدنيا في الصلاة ؟

فقال : لا في الصلاة ولا في غيرها .

وسئل بعضهم : هل تذكر في الصلاة شيئاً ؟

فقال : وهل شيء أحب إلى من الصلاة فأذكره فيها ؟

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول :

(١) هو عامر بن عبد الله بن الزبير ثقة .

(٢) الأسمنة أي الرماح . مفرداً سنان .

من فقه الرجل أن يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ .

وكان بعضهم يخفف الصلاة خيفة الوسواس<sup>(١)</sup> .

وروى أن عمار بن ياسر صلى صلاة فأخفها<sup>(٢)</sup> ، فقيل له خففت يا أبا اليقظان ؟ . فقال : هل رأيتموني نقصت من حدودها شيئاً ؟

قالوا : لا ، قال : إني بادرت سهو الشيطان ، إن رسول الله ﷺ قال :

« إن العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها »<sup>(٣)</sup> .

وكان يقول : إنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها .

ويقال أن طلحة والزبير وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا أخف الناس صلاة ، وقالوا : نبادر بها وسوسة الشيطان .

وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر :

إن الرجل ليشتب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة .

قيل : وكيف ذلك ؟

قال : لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله عز وجل فيها .

وسئل أبو العالية<sup>(٤)</sup> عن قوله : « الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ »

قال : هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم ينصرف : أعلى شفع أم على وتر ؟

وقال الحسن - البصري - هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى تخرج<sup>(٥)</sup> .

وقال بعضهم : هو الذي إن صلاتها في أول الوقت لم يفرح ، وإن أخرها

(١) أي خوفاً من تنابح الفكر والاشغال عنها .

(٢) أي خففها وتخوَّز فيها .

(٣) حديث صحيح رواه أحمد والشافعي وغيرهما .

(٤) هو رفيع بن مهران الرازي البصري أحد علماء القرنين لم يمد وفاة الرسول بهامين توفي سنة ٩٠ هـ .

(٥) أي بغتة وفجأة .

عن الوقت لم يخزن ، فلا يرى تعجيلها خيراً ولا تأخيرها إلماً

واعلم أن الصلاة قد يحسب بعضها ، ويكتب بعضها دون البعض ، كما دلت الأخبار عليه ، وإن كان الفقيه يقول :

إن الصلاة في الصحة لا تتجزأ ، ولكن ذلك له معنى آخر ذكرناه ، وهذا لمعنى دلت عليه الأحاديث (١) ، إذ ورد جبر نقصان الفرائض بالنوافل .

وفى الخبر قال عيسى عليه السلام : يقول الله تعالى :

بالفرائض نجا منى عبدى ، والنوافل تقرب إلى عبدى .

وقال النبي ﷺ :

قال الله تعالى : لا ينجو منى عبدى إلا بأداء ما افترضته عليه ، (٢)

وروى أن النبي ﷺ :

صلى صلاتاً فترك من قراءتها آية ، فلما انتفل (٣) قال : ماذا قرأت ؟

فسكت القوم ، فسأل أبى بن كعب رضى الله عنه فقال :

ما بال أقوام يحضرون صلاتهم ، ويستمون صفوفهم ، ونبههم بين أيديهم لا يدرون ما يتلون عليهم من كتاب ربهم ، ألا إن بنى إسرائيل كذا فعلوا فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن قل لقومك :

تحضرونى أهدانكم ، وتعطونى ألتككم ، وتغيبون عنى بقلوبكم ؟ باطل ما تذهبون إليه (٤) .

وهذا يدل على أن استماع ما يقرأ الإمام وفهمه يدل عن قراءة السورة بنفسه (٥)

وقال بعضهم : أن الرجل يسجد السجدة ، عنده أنه تقرب بها إلى الله عز

(١) فقد ورد عن رسول الله ﷺ أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن وحدث كامله ولا يقول الله تعالى اضربوا لعبدى نوافل ؟ ختم به فرائضه من نوافله لم يعمل بستر الفرائض .

(٢) قال العراقي : لم أجده .

(٣) أى أنهى منها .

(٤) حديث صحيح رواه محمد بن نصر والدلمسى عن أبى بن كعب .

(٥) الإمام يقرأ والمأموم يسمع ويعقل أما النافذة فيجب على المأموم قراءتها أيضاً .

وجل ، ولو قسمت ذنوبه فى سجده على أهل مدينته لهلكوا .

قيل : وكيف يكون ذلك ؟

قال : يكون ساجداً عند الله ، وقلبه مصغ إلى هوى ، وشاهد لباطل ، قد استولى عليه .

فهذه صفة الخاشعين .

فدلت هذه الحكاية والأخبار - مع ما سبق - على أن الأصل فى الصلاة الخشوع وحضور القلب ، وأن مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى فى الميعاد (١) والله أعلم .

نسأل الله حسن التوفيق .

\* \* \*

(١) أى يوم القيامة لأن الملقن يعودون فيه إلى الله

## وظائف الإمام قبل الصلاة

أما الوظائف التي هي قبل الصلاة فستة :

أولها : ألا يتقدم للإمامة على قوم يكرهونه فإن اختلفوا<sup>(١)</sup> كان النظر إلى الأكثرين ، فإن كان الأقلون هم أهل الخير والدين فالنظر إليهم أولى وفي الحديث :

« ثلاثة لا تجاوز صلاتهم ، رؤوسهم : العبد الآبق<sup>(٢)</sup> ، وامرأة زوجها ساخط عليها ، وإمام أم قوماً وهم له كارهون<sup>(٣)</sup> » .

وكما ينهى عن تقدمه مع كراهتهم ، فكذلك ينهى عن تقدمه إن كان وراءه من هو أفقه منه ، إذا امتنع من هو أولى منه ، فله التقدم ، فإن لم يمكن شيء من ذلك فليتقدم مهما قدم وعرف من نفسه القيام بشروط الإمامة . ويكره عند ذلك المدافعة<sup>(٤)</sup> ، فقد قيل : إن قوماً تدافعوا الإمامة بعد إقامة الصلاة فخشف بهم :

وما روى من مدافعة الإمامة بين الصحابة رضي الله عنهم ، فسيبه إشارتهم من رأوه أنه أولى بذلك ، أو خوفهم على أنفسهم السهو ، وخطر ضمان صلاتهم ، فإن الأئمة ضمتاء<sup>(٥)</sup> . وكان من لم يتعود ذلك ربما يشغل قلبه ويتشوش عليه الإخلاص في صلاته حياء من المقتدين به ، لاسيما في جهره بالقراءة ، فكان لا احتراز من احتراز أسباب هذا الجنس .

الثانية : إذا تغير المرء بين الأذان والإمامة فينبغي أن يختار الإمامة ، فإن لكل واحد منهما فضلاً ، ولكن الجمع<sup>(٦)</sup> مكروه ، بل ينبغي أن يكون الإمام

(١) أي أرادته البعض ورفضه البعض .

(٢) أي العبد الهارب من سيده .

(٣) لأن الإمامة شقاعة ولا ينفع لمرء إلا بمن يحبه والحديث حسن رواه الترمذي عن أبي أمامة وصححه ابن حبان .

(٤) أي عند توافر شروط الإمامة في شخص ما يجب عليه ألا يتأخر عن الدخول إليها .

(٥) فقد ورد عن رسول الله أنه قال : « الإمام ضامن فإن أحسن فله ولهم وإن أساء فله » ولا عليهم . حديث صحيح رواه ابن ماجة والحاكم عن سهل بن سعد .

(٦) أي الجمع بين الأذان والإقامة .

## الباب الرابع في الإمامة والقُدوة

وظائف الإمام قبل الصلاة

فضل الامامة على الأذان

الأجرة على الامامة والأذان

ما يجهر وما يسره وموطنهما

التخفيف في الصلاة والتطويل

صفة المتابعة للإمام

دعاء التشهد وحده

غير المؤذن ، وإذا تعذر إلا التجمع فالإمامة أولى ، وقال قائلون : الأذان أولى لما نقلناه من فضيلة الأذان ، ولقول الرسول ﷺ :

« الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن » <sup>(١)</sup> قالوا فيها خطر الضمان <sup>(٢)</sup> .

وقال ﷺ : « الإمام أمين فإن ركع فأركعوا ، وإذا سجد فاسجدوا » <sup>(٣)</sup>

وفى الحديث « فإن أتمَّ قله ولهم وإن نقص فعله لا عليهم » <sup>(٤)</sup>

ولأنه ﷺ قال :

« اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين » <sup>(٥)</sup> والمغفرة أولى بالطلب ، فإن الرشد يراد للمغفرة .

وفى الخبر « من أمَّ في مسجد سبع سنين وجبت له الجنة بلا حساب ، ومن أذن أربعين عاماً دخل الجنة بغير حساب » <sup>(٦)</sup>

ولذلك نقل عن الصحابة رضی الله عنهم ، أنهم كانوا يتدافعون للإمامة .

\* \* \*

## فضل الإمامة على الأذان

والصحيح أن الإمامة أفضل ، إذ واطب عليها رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر رضی الله عنهما ، والأئمة بعدهم .

نعم فيها خطر الضمان ، والفضيلة مع الخطر ، كما أن رتبة الإمارة والخلافة أفضل لقوله ﷺ :

« ليوم سلطان عادل أفضل من عبادة سبعين سنة » <sup>(١)</sup> .

ولكن فيها خطر <sup>(٢)</sup> ، ولذلك وجب تقديم الأفضل والأقبح ، فقد قال ﷺ :

« أتمتكم شفعاؤكم - أو قال - وفدكم إلى الله ، فإن أردتم أن تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم » <sup>(٣)</sup>

وقال بعض السلف : ليس بعد الأنبياء أفضل من العلماء ، ولا بعض العلماء أفضل من الأئمة المصلين ، لأن هؤلاء قاموا بين يدي الله عز وجل وبين خلقه ، هذا بالنبوة ، وهذا بعماد الدين ، وهو الصلاة .

وبهذه الحجة احتج الصحابة في تقديم أبي بكر الصديق رضی الله عنه وعنهم للخلافة إذ قالوا :

« نظرنا فإذا الصلاة عماد الدين فاخترنا لديننا من رضيه رسول الله ﷺ لدينتنا . وما قدموا به لالا احتجاجاً بأنه رضيه للأذان » <sup>(٤)</sup> .

وما روى : أنه قال له رجل : يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة ؟

قال : كن إماماً . قال : لا أستطيع ، قال : كن إماماً . قال : لا أستطيع ،

قال : صلى بإزاء الإمام <sup>(٥)</sup> .

فلعله ظن أنه لا يرضى بإمامته ، إذ الأذان إليه ، والإمامة إلى الجماعة ،

وتقدمهم له : ثم بعد ذلك توهم أنه ربما يقدر عليها .

(١) حديث صحيح رواه الصرائي عن ابن عباس

(٢) لأنها من قبل الولايات .

(٣) حديث ضعيف رواه الدارقطني والبيهقي عن مرثد بن أبي مرثد .

(٤) أي أن رسول الله قد رضيه للأذان بأن يؤذن للناس .

(٥) حديث ضعيف رواه المعيني والنضري عن ابن عباس

(١) رواه أبو دارود والترمذي وغيرهما بسند صحيح عن أبي أمامة .

(٢) أي أن الإمام يتحمل سبب المأموم .

(٣) حديث صحيح رواه البخاري عن أبي هريرة .

(٤) حديث صحيح رواه أبو دارود وابن ماجه وصححه الحاكم عن عقبه بن عامر .

(٥) سبق الإشارة إليه .

(٦) حديث ضعيف رواه الترمذي وابن ماجة عن ابن عباس

الثالثة: أن يراعى الإمام أوقات الصلاة ، فيصلى في أوائها ليدرك رضوان الله سبحانه : ففضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا<sup>(١)</sup> . وهكذا روى رسول الله ﷺ .

وفي الحديث : « إن العبد يصلى الصلاة في آخر وقتها ولم تفته ، وما فاته من أول وقتها خير له من الدنيا وما فيها »<sup>(٢)</sup> .

ولا ينبغي أن يؤخر الصلاة لانتظار كثرة الجماعة ، بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة أول الوقت ، فهي أفضل من كثرة الجماعة ، ومن تطويل السورة وقد قيل :

كانوا إذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظروا الثالث ، وإذا حضر أربعة في الجماعة لم ينتظروا الخامس :

وقد تأخر رسول الله ﷺ عن صلاة الفجر وكانوا في سفر<sup>(٣)</sup> وإنما تأخر للطهارة فلم ينتظر ، وقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم حتى فأتى رسول الله ﷺ ركعة فقام يقضيها قال : فاشفقنا من ذلك ، فقل رسول الله ﷺ : « وقد أحسنتم ... هكذا فافعلوا »<sup>(٤)</sup> .

وقد تأخر في صلاة الظهر فقدموا بها بكر رضى الله عنه حتى جاء رسول الله ﷺ ، وهو في الصلاة فقام إلى جنبه<sup>(٥)</sup> .

وليس على الإمام انتظار المؤذن ، وإنما على المؤذن انتظار الإمام للإمامة ، فإذا حضر فلا ينتظر غيره .

الرابعة : أن يؤم مخلصاً لله عز وجل ، ومؤدياً أمانة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلاته .

\* \* \*

(١) فقد ورد عن أهل العلم أن قول الوقت رضوان الله وآثر الوقت هو الله

(٢) حديث ضعيف رواه الدارقطني عن أبي هريرة .

(٣) كانوا في هجرة تبوك .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن المنيرة بن شعبه . وذلك حفاظاً على الصلاة في وقتها الأول

(٥) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد

## الأجرة على الإمامة والأذان

أما الإخلاص فبأن لا يأخذ عليها أجرة ، فقد أمر رسول الله ﷺ عثمان بن أبي العاص الثقفي وقال :

« اتخذ مؤذناً لا يأخذ على الأذان أجراً »<sup>(١)</sup> .

فالأذان طريق إلى الصلاة ، فهي أولى بأن لا يؤخذ عليها أجر ، فإن أخذ رزقاً من مسجد قد وقف على من يقوم بإمامته ، أو من السلطان أحاد الناس فلا يحكم بتحريمه ، ولكنه مكروه ، والكراهية في القرائن أشد منها في التراخي ، وتكون أجرة له على مداومته ، على حضور الموضع ، ومراقبة مصالح المسجد في إقامة الجماعة ، لا على نفس الصلاة .

وأما الأمانة : فهي في الطهارة باطناً عن الفسق والكبائر والإصرار على الصفات .

فالمرشح للإمامة ينبغي أن يحتز عن ذلك بجهده ، فإنه كالوفد والشفيع للقوم ، فينبغي أن يكون خير القوم .

وكذا الطهارة ظاهراً عن الحدث والخبث ، فإنه لا يطلع عليه سواه ، فإن تذكر في أثناء صلاته حدثاً ، أو خرج منه ريح فلا ينبغي أن يستحي ، بل يأخذ بيد من يقرب منه ويستخلفه ، فقد تذكر رسول الله ﷺ الجنابة في الصلاة فاستخلف واغتسل ثم رجع ودخل في الصلاة<sup>(٢)</sup> .

وقال سفيان<sup>(٣)</sup> : صل خلف كل بر وفاجر ، إلا مدمن خمر ، أو معلن بالفسوق ، أو عاق لوالديه ، أو صاحب بدعة ، أو عبد أبى<sup>(٤)</sup> .

الخامسة : أن لا يكبر حتى تستوى الصفوف ، فيلتفت يمينا وشمالاً ، فإن رأى خللاً أمر بالتسوية ، قبل كانوا يتحاذون بالمناكب ويتضامنون بالكعب

(١) حديث صحيح رواه النسائي وأبو داود وغيرهما وصححه الحاكم عن عثمان بن أبي العاص

وقد أجاز بعض العلماء أجرة الأذان وأجرة تعليم القرآن .

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود عن أبي بكر

(٣) أبي سفيان الثوري .

(٤) فهؤلاء غير مرضيين عند الله تعالى حتى يتوبوا



ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الإقامة .

والمؤذن يؤخر الإقامة بقدر استعداد الناس للصلاة ففى الخبر :

« ليشتمل المؤذن بين الأذان والإقامة ، بقدر ما يفرغ الأكل من طعامه .  
والمختصر من اعتصامه » (١) .

وذلك لأنه « نهى عن مداومة الأخيين » (٢) .

« وأمر بتقديم العشاء على العشاء » (٣) طلباً لفرغ القلب .

السادسة : أن يرفع صوته بتكبير الإحرام وسائر التكبير .

ولا يرفع المأموم صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه ، ويتنوى الإمامة لينال الفضل ، فإن لم ينو صحت صلاته وصلاة القوم إذا نواوا الإقتداء ، ونالوا فضل القدوة ، وهو لا ينال فضل الإمامة ، وليؤخر المأموم تكبيره عن تكبيرة الإمام ، فينتدى بعد فراغه ، والله اعلم .

\* \* \*

## ما يجهر وما يسره ومواظنهما

وأما وظائف القراءة فثلاث :

**أولها :** أن يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ، ويجهر بالفاتحة والسورة بعدها فى جميع الصلوات وأولى العشاء والمغرب ، وكذلك المنفرد ، ويجهر بقوله : آمين فى الصلاة الجهرية ، وكذا المأموم ، ويقرون المأموم ، تأمينة بتأمين الإمام معاً لا تعقياً ، ويجهر بـ « بسم الله الرحمن الرحيم » .

والأخبار فيه متعارضة واختيار الشافعى رضى الله عنه الجهر .

**الثانية :** أن يكون للإمام فى القيام ثلاث مكثات .

هكذا رواه سمره بن جندب وعمران بن حصين عن رسول الله ﷺ .

« أولاهن » إذا كبر وهى الطولى منهن مقدار ما يقرأ من خلفه فاتحة الكتاب ، وذلك وقت قراءته لدعاء الاستفتاح ، فإن لم يسكت بفوتهم الاستماع ، فيكون عليه ما نقص من صلاتهم ، فإن لم يقرأوا الفاتحة فى سكوتهم واشتغلوا بغيرها فذلك عليه لا عليهم .

« السكنة الثانية » إذا فرغ من الفاتحة لينتم من يقرأ الفاتحة فى السكنة الأولى فاتحته ، وهى كنصف السكنة الأولى .

« السكنة الثالثة » إذا فرغ من السورة قبل أن يركع ، وهى أخفها ، وذلك بقدر ما تنفصل القراءة عن التكبير ، فقد نهى عن الوصل فيه ، ولا يقرأ المأموم وراء الإمام إلا الفاتحة ، فإن لم يسكت الإمام قرأ فاتحة الكتاب معه ، والمقصر هو الإمام ، وإن لم يسمع المأموم فى الجهرية لبعده أو كان فى السرية فلا بأس بقراءته السورة » (١) .

**الوظيفة الثالثة :** أن يقرأ فى الصبح سورتين من المائتين ما دون المائة ، فإن الإطالة فى قراءة الفجر والتغليس بها مئة ، ولا يضره الخروج منها مع الأسفار (٢) ، ولا بأس بأن يقرأ فى الثانية بأواخر السور ، نحو الثلاثين أو العشرين

(١) وكل هذه المكثات وردت عن رسول الله ﷺ

(٢) أى لا يسره الإطالة فى صلاة الفجر إذا كان وحده فيها سكرًا إلا أن يشق على انفسه

(١) حديث ضعيف رواه الترمذى والحاكم عن جابر .

(٢) روى مسلم حديثاً فى معناه من عائشة بلفظ « لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخيانه » .

(٣) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر وعائشة بلفظ « إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فاندأوا بالعشاء »

إلى أن يختتمها ، لأن ذلك لا يتكرر على الأصحاح كثيراً ، فيكون أبلغ في الرعظ ، وأدعى إلى التفكير ، وإنما كره بعض العلماء قراءة بعض أول السورة وقطعها . وقد روى أنه ﷺ قرأ بعض سورة يونس فلما انتهى إلى ذكر موسى وفرعون قطع فركع <sup>(١)</sup> .

وروى أنه ﷺ قرأ في الفجر آية من البقرة ، وهي قوله : ﴿ قُولُوا آمَنَّا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ <sup>(٢)</sup> . وفي الثانية ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وسمع بلالاً يقرأ من ها هنا ، وما هنا ، فسأله عن ذلك فقال : أخطأ الطيب بالطيب فقال : أحسنت <sup>(٤)</sup> .

ويقرأ بعد الظهر بطول المفصل إلى ثلاثين آية ، وفي العصر بنصف ذلك ، وفي المغرب بأواخر المفصل .

وأخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ المغرب ، قرأ فيها سورة المرسلات ما صلى بعدها حتى قبض .

\* \* \*

## التخفيف في الصلاة والتطويل

وبالجملة التخفيف أولى لا سيما إذا كثر الجمع ، قال ﷺ في هذه الرخصة : « إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والكبير وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء » <sup>(١)</sup> .

وقد كان معاذ بن جبل يصلي يقوم العشاء ، فقرأ البقرة ، فخرج رجل من الصلاة وأتم لنفسه ، فقالوا :

ناقق الرجل ، فتشاكيا إلى رسول الله ﷺ ، فوجر رسول الله ﷺ معاذاً فقال : « أفأتان أنت يا معاذ ؟ إقرأ سورة سبح ، والسماء والطارق ، والشمس وضحاها » <sup>(٢)</sup> .

وأما وظائف الأركان ثلاث :

أولها : أن يخفف الركوع والسجود ، فلا يزيد في التسيحات على ثلاث ، فقد روى عن أنس أنه قال :

« ما رأيت أخف صلاة من رسول الله ﷺ في تمام » <sup>(٣)</sup> .

نعم روى أيضاً أن أنس بن مالك لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان أميراً بالمدينة قال :

« ما صليت وراء أحد أشبه صلاة رسول الله ﷺ من هذا الشاب قال : وكنا نسبح وراءه عشرة عشر » <sup>(٤)</sup> .

وروى مجملأ أنهم قالوا :

كنا نسبح وراء رسول الله ﷺ في الركوع والسجود عشرة عشر <sup>(٥)</sup> وذلك حسن ، ولكن الثلاث إذا كثر الجمع أحسن ، فإذا لم يحضر إلا المتجردون للدين فلا بأس بالمشر ، هذا وجه الجمع بين الروايات .

وينبغي أن يقول الإمام عند رفع رأسه من الركوع : سمع الله لمن حمده <sup>(٦)</sup>

(١) حديث صحيح رواه البخاري عن أبي هريرة .

(٢) حديث صحيح رواه البخاري وسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله ، وورد ما ينصرف

(٣) حديث صحيح رواه البخاري وسلم عن أنس بن مالك

(٤) حديث ضعيف رواه أبو داود والسنائي وضعفه ابن القطان

(٥) حديث صحيح قال المروزي لم أحد له أصلاً . (٦) يقولها جهراً لتبني الصلوات

(١) حديث صحيح رواه مسلم عن عبد الله بن السائب .

(٢) سورة البقرة الآية ١٣٦ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٥٣ .

والحديث صحيح رواه مسلم عن ابن عباس .

(٤) حديث صحيح رواه أبو داود عن أبي هريرة .

## صفة المتابعة للإمام

**الثانية في المأموم :** ينبغي أن لا يساوى الإمام في الركوع والسجود بل يتأخر ، فلا يهوى للسجود إلا إذا وصلت جبهة الإمام إلى المسجد ، هكذا كان اقتداء الصحابة برسول الله ﷺ <sup>(١)</sup> ، ولا يهوى للركوع حتى يستوى الإمام راساً .

وقد قيل : إن الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة أقسام :

طائفة بخمس وعشرين صلاة ، وهم الذين يكبرون ويركعون بعد الإمام .

وطائفة بصلاة واحدة وهم الذين يسارونه ، وطائفة بلا صلاة وهم الذين يسبقون الإمام <sup>(٢)</sup> .

وقد اختلف في أن الإمام في الركوع هل ينتظر لحوق من يدخل لينال فضل الجماعة وإدراكهم لتلك الركعة ؟ ولعل الأولى أن ذلك مع الإخلاص لا بأس به إذا لم يظهر تفاوت ظاهر للحاضرين ، فإن حقهم مرعى في ترك التطويل عليهم .

• • •

## دعاء التشهد وحده

**الثالثة :** لا يزيد في دعاء التشهد على مقدار التشهد حذراً من التطويل ، ولا يخص نفسه في الدعاء ، بل يأتي بصيغة الجمع فيقول : « اللهم اغفر لنا » ولا يقول : اغفر لي . فقد كره للإمام أن يخص نفسه <sup>(١)</sup> . ولا بأس أن يستعيد في التشهد بالكلمات الخمس المأثورة عن رسول الله ﷺ فيقول :

اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ، وعذاب القبر ، ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال ، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مقتولين <sup>(٢)</sup> .

وقيل سئى مسيحاً لأنه يمسح الأرض بطولها ، وقيل لأنه ممسوح العين أى مطموسها .

وأما وظائف التحليل فثلاث :

**أولها :** أن ينوي بالتسليمتين السلام على القوم والملائكة .

**الثانية :** أن يثبت عقب السلام ، كذلك فعل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فيصلّي النافلة في موضع آخر ، فإن كان خلفه نسوة لم يقم حتى ينصرفن . وفي الخير المشهور ، أنه ﷺ : لم يكن يقعد إلا قدر قوله :

« اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » <sup>(٣)</sup> .

**الثالثة :** إذا وثب فينبغي أن يقبل بوجهه على الناس ، ويكره للمأموم القيام قبل انقضاء الإمام <sup>(٤)</sup> ، فقد روى عن طلحة والزبير رضي الله عنهما أنهما صليا خفف إمام فلما سلما قال للإمام :

ما أحسن صلاتك وأتمها إلا شيئاً واحداً ، أنك لما سلمت لم تفتل

(١) أى كره أن يخص نفسه بالدعاء إذا كان إماماً .

(٢) فقد فعله رسول الله ﷺ ولم به .

(٣) حديث صحيح رواه مسلم عن عائشة .

(٤) أى قبل انقضاء من صلاته وتحويل وجهه إليهم .

(١) ورد في ذلك حديثاً صحيحاً عن البراء بن عازب .

(٢) أى يسبقونه في صلاته .

بروحك ، ثم قال للناس : ما أحسن صلاتكم إلا أنكم انصرفتم قبل أن يفتل إمامكم<sup>(١)</sup> .

ثم ينصرف الإمام حيث شاء من يمينه وشماله ، واليمين أحب .  
هذه وظائف الصلوات .

وأما الصبح فيزيد فيها القنوت ، فيقول الإمام : اللهم اهدنا ، ولا تقول : اللهم اهدني ، ويؤمن المأموم .

فإذا انتهى إلى قوله : إنك تقضى ولا يقضى عليك ، فلا يليق به التأمين ، وهو ثناء فيقرأ معه فيقول مثل قوله أو يقول : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ، أو صدقت وبررت ، وما أشبه ذلك .

وقد روى حديث من رفع اليدين في القنوت<sup>(٢)</sup> ، فإذا صح الحديث استحسب ذلك ، وإن كان على خلاف الدعوات في آخر التشهد ، إذ لا يرفع بسببها اليد ، بل التحويل على التوقيف ، وبينهما أيضاً فرق ، وذلك أن للأيدى وظيفة في التشهد ، وهو الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة ، ولا وظيفة لهما ما هنا ، فلا يبعد أن يكون رفع اليدين هو الوظيفة في القنوت ، فإنه لا تن بال دعاء<sup>(٣)</sup> . والله اعلم .

فهذه جمل آداب القدوة والإمامة ، والله الموفق .

\* \* \*

## الباب الخامس

### في صلاة الجمعة وآدابها

فضيلة الجمعة .

بيان شروط الجمعة .

بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة .

بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق .

الذي يعم جميع النهار وهي سبعة أمور .

فضل سورة الكهف يوم الجمعة .

استحباب الصدقة يوم الجمعة .

(١) كل هذه الصفات وردت عن رسول الله ﷺ .

(٢) روى البيهقي عن أنس في رفع اليدين عند القنوت في قصة قتل القراء : لقد رأيت رسول الله ﷺ كلما صلى العداة رفع يديه يدعو عليهم .

(٣) وورد عنه ﷺ أنه رفع يديه في دعائه لأهل البقيع ، والحديث رواه مسلم عن عائشة .

## فضيلة الجمعة

اعلم أن هذا يوم عظيم ، عظم الله به الإسلام وخص به المسلمين ، قال الله تعالى :  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ (١)

فحرم الاشتغال بأمور الدنيا ، وبكل صارف عن السعي إلى الجمعة . وقال ﷺ : « إن الله عز وجل فرض عليكم الجمعة في يومى هذا في مقامى هذا » (٢)

وقال ﷺ : « من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع الله على قلبه » (٣)  
 ولى لفظ آخر : فقد نهد الإسلام وراء ظهره » (٤)

واختلف رجل إلى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد الجمعة ولا جماعة ، فقال : فى النار ، فلم يزل يتروّد إليه شهراً يسأله عن ذلك وهو يقول : فى النار .

وفى الخبر : أن أهل الكتابين أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه (٥) فصرفوا عنه ، وهذا ما الله تعالى له (٦) ، وآخره لهذه الأمة وجعله عيداً لهم ، فهم أولى الناس به سبقاً ، وأهل الكتابين لهم تبع .

وفى حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال :

« أتانى جبرائيل عليه السلام فى كفه مرآة يضاء ، وقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ، ولأمتك من بعدك ، قلت فما لنا فيها ؟ قال :

(١) سورة الجمعة الآية ٩ .

(٢) حديث ضعيف رواه ابن ماجة عن جابر .

(٣) حديث صحيح رواه أحمد والسنن وغيرهما عن قيس بن جهم الضمرى .

(٤) حديث صحيح رواه البيهقى عن ابن عباس .

(٥) أى هل يلزمهم بمينته أم يسوغ لهم إبداله فبإدله اليهود بيوم السبت وأبدله النصارى بيوم الأحد وأنصاراً .

(٦) أى عرفه لنا ومن عليه لا ولم يكلنا لاحتواء الحديث صحيح رواه البخارى ومسلم عن أنس بن مالك .

لكم فيها خير ساعة ، من دعا فيها بخير قسم له أعطاه الله سبحانه إياه ، أو ليس له قسم ذخره له ما هو أعظم ، أو تعوذ من شر هو مكتوب عليه إلا أعاده الله عز وجل من أعظم منه ، وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيد ، قلت : ولم ؟

قال : إن ربك عز وجل اتخذ فى الجنة وادياً أفتح من المسك الأبيض ، فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسية فيتجلى لهم حتى ينظروا إلى وجهه الكريم » (١)

وقال ﷺ :

« خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أهبط إلى الأرض ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد ، كذلك تسميه الملائكة فى السماء ، وهو يوم النظر إلى الله تعالى فى الجنة » (٢)  
 وفى الخبر : « أن الله عز وجل فى كل يوم جمعة ستمائة ألف عتيق من النار » (٣)

وفى حديث أنس رضى الله عنه ، أنه ﷺ قال :

« إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام » (٤) .

وقال ﷺ : « إن الحجيم تسمر كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس فى كبد السماء فلا تصلوا فى هذه الساعة إلا يوم الجمعة فإنه صلاة كله ، وإن جهنم لا تسمر فيه » (٥) .

وقال كعب رضى الله عنه : أن الله عز وجل فضل من البلدان مكة ، ومن الشهور رمضان ، ومن الأيام الجمعة ، ومن الليالى ليلة القدر .

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط وشوار وأبو يعلى مختصراً ورواه روة الصحيح عن أنس .

(٢) حديث صحيح رواه مسلم عن أنس بن مالك .

(٣) حديث صحيح رواه ابن حبان والبيهقى عن أنس .

(٤) حديث موضوع رواه ابن حبان والبيهقى عن عائشة .

سلمت : أى لم يحدث فيها خطأ ولا معصية .

(٥) حديث صحيح رواه أبو داود عن أنس بن مالك .

وقال : إن الطير والهوام يلقى بعضها بعضاً في يوم الجمعة فتقول : سلام  
سلام ، يوم صالح .

وقال رحمه الله : من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة كتب الله له أجر شهيد ،  
ورقى فتنة القبر (١)

\* \* \*

## بيان شروط الجمعة

اعلم أنها تشارك جميع الصلوات في الشروط وتتميز عنها ب ستة شروط :  
**الأول : الوقت (١)** ، فإن وقعت تسليمة الإمام في وقت العصر فانت الجمعة ،  
وعليه أن يتمها ظهراً أربعاً ، والمسبوق إذا وقعت ركعته الأخيرة خارجاً من  
الوقت ففيه خلاف .

**الثاني : المكان** ، فلا تصح في الصحارى والبرارى وبين الخيام ، بل لا بد  
من بقعة جامعة لأبنية لا تنقل ، بجمع أربعين ممن تلزمهم الجمعة (٢) ، والقرية  
فيه لا البلد ، ولا يشترط فيه حضور السلطان ولا إذنه ، ولكن الأحب استدثانه .  
**الثالث : العدد** ، فلا تنعقد بأقل من أربعين ذكوراً (٣) ، مكلفين أحراراً  
مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفاً ، فإن انفضوا حتى نقص العدد - إما  
في الخطبة أو في الصلاة - لم تصح الجمعة ، بل لا بد منهم من الأول إلى  
الآخر .

**الرابع : الجماعة** ، فلو صلى أربعون في قرية أو في بلد متفرقين لم تصح  
جمعتهم ، ولكن المسبوق إذا أدرك الركعة الثانية جاز له الإنفراد بالركعة الثانية ،  
وإن لم يدرك ركوع الثانية اقتدى ونوى الظهر وإذا سلم الإمام تممها ظهراً (٤) .  
**الخامس : أن لا تكون الجماعة مسبقة بأخرى في ذلك البلد** ، فإن تعذر  
اجتماعهم في جامع واحد جاز في جامعين وثلاثة وأربعة بقدر الحاجة ، وإن لم  
تكن حاجة فالصحيح الجمعة التي يقع بها التحريم أولاً ، وإذا تحققت الحاجة  
فالأفضل الصلاة خلف الأفضل من الإمامين ، فإن تساوى فالمسجد الأقدم ،  
فإن تساوى ففي الأقرب ، ولكثرة الناس أيضاً فضل براعى .

**السادس : الخطبتان** : فهما فريضتان ، والقيام فيهما فريضة ، والجلسة

(١) والوقت المختار لها بعد زوال الشمس من كبد السماء فلا يجوز قبل الزوال ،  
ووقتها وقت الظهر .

(٢) يجوز إقامتها في الحلاء والنقضاء ، لا يجوز إقامة الجمعة أثناء السفر .

(٣) هذا الرأي فيه خلاف حيث يجوز إقامتها المص بثلاثة .

(٤) الأصح أن يوافي الإمام بنته ويصلحها حممة .

(١) حديث ضعيف رواه أبو حنيفة عن حماد

بينهما فريضة ، وفي الأولى أربع فرائض : التحميد ، وأقله الحمد لله ، والثانية الصلاة على النبي ﷺ ، والثالثة الوصية يتقوى الله سبحانه وتعالى ، والرابعة قراءة آية من القرآن ، وكذا فرائض الثانية أربعة ، إلا أنه يجب فيها الدعاء بدل القراءة واستماع الخطبتين واجب من الأربعين .

أما السنن :

فإذا زالت الشمس ، وأذن المؤذن ، وجلس الإمام على المنبر ، انقطعت الصلاة سوى التحية<sup>(١)</sup> ، والكلام لا ينقطع إلا بافتتاح الخطبة ، ويسلم الخطيب على الناس إذا أقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام ، فإذا فرغ المؤذن قام مقبلاً على الناس بوجهه ، لا يلتفت يمينا ولا شمالاً ، ويشغل يده بقائمة السيف أو العترة<sup>(٢)</sup> ، والمنبر كي لا يعبث بهما ، أو يضع إحدهما على الأخرى ، ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ، ولا يستعمل غريب اللغة<sup>(٣)</sup> ، ولا يمطط ، ولا يتغنى ، وتكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة ، ويستحب أن يقرأ آية في الثانية<sup>(٤)</sup> أيضاً ، ولا يسلم من دخل والخطيب يخطب ، فإن سلم لم يستحق جواباً ، والإشارة بالجواب حسن ، ولا يشمت العاطسين أيضاً ، هذه شروط الصحة .

فأما شروط الوجوب فلا تجب الجمعة إلا على ذكر بالغ ، عاقل ، مسلم ، حر ، مقيم<sup>(٥)</sup> ، في قرية تشمل على أربعين جامعاً لهذه الصفات ، أو في قرية من سواد البلد يبلغها نداء البلد من طرف يليها ، والأصوات ساكنة ، والمؤذن رفيع الصوت ، لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) أي صلاة تحية المسجد قبل الجلوس .

(٢) أي عصا بدلاً من السيف .

(٣) أي مراعاة مخاطبة الناس على قدر عقولهم .

(٤) تركاً بالقرآن في الخطبة .

(٥) تستقط الجمعة عن المسافر والمرأة والنفسى والنفسى والمجنون والكافر والمبد .

(٦) سورة الجمعة الآية ٩

ويرخص لهؤلاء في ترك الجمعة لعذر المطر والوحل والفرج والمريض والتعريض إذا لم يكن للمريض قيم غيره ، ثم يستحب لهم - أعني أصحاب الأعذار - تأخير الظهر إلى أن يفرغ الناس من الجمعة ، فإن حضر الجمعة مريض أو مسافر أو عبد أو امرأة صحت جمعتهم وأجزأتهم عن الظهر - والله أعلم

\*\*\*



## بيان آداب الجمعة

### علي ترتيب العادة وهي عشر جمل

**الأول :** أن يستعد لها يوم الخميس عزماً عليها واستقبالاً لفضلها فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس ، لأنها ساعة قوبلت بالساعة المبهمة في يوم الجمعة ، قال بعض السلف :

إن لله عز وجل فضلاً ، سوى أرزاق العباد ، لا يعطى من ذلك الفضل إلا من سأل عشية الخميس ويوم الجمعة .

ويغتسل في هذا اليوم ثيابه ويبيضها ويعد الطيب إن لم يكن عنده ، ويفرغ قلبه من الأشغال التي تمنعه من البكور إلى الجمعة ، وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة ، فإن له فضلاً مضموماً إلى يوم الخميس أو السبت لا مفرداً ، فإنه مكروه ، ويشتغل بإحياء هذه الليلة بالصلاة ، ويختم القرآن<sup>(١)</sup> ، فلها فضل كثير ، وينسحب عليها فضل يوم الجمعة ، ويجمع أهلها في هذه الليلة أو في يوم الجمعة ، فقد استحسب ذلك قوم حملوا عليه قوله ﷺ :

« رحم الله من بكر وأبكر وغسل واغتسل »<sup>(٢)</sup> وهو حمل الأهل على الغسل .

وقيل : معناه غسل ثيابه ، فروى بالتخفيف ، واغتسل لجسده وبهذا تتم آداب الاستقبال ، ويخرج من زمرة الغافلين الذين إذا أصبحوا قالوا ما هذا اليوم<sup>(٣)</sup> ؟

قال بعض السلف : أوفى الناس نصيباً من الجمعة من انتظرها ورعاً من الأوس ، وأخفهم نصيباً من إذا أصبح يقول امش اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لأجلها .

(١) أي بكثرة التسبيح والتلهيل والصلاة على الرسول وقراءة القرآن .

(٢) ورد هذا الحديث عند أحمد وغيره بلفظ « من غسل يوم الجمعة واغتسل لم يكره وأبكر ومن لم يركب ودنا من الإمام واستمع وأصغى ولم يبلغ كان بكل شطوه يخطوها من يته إلى المسجد عمل سنة أو أحر منه صيامها وقيامها » .

(٣) أي جاهلين بآداب يوم الجمعة بسبب اشتغالهم باللهم والهم أو بأمور الدنيا .

**الثاني :** إذا أصبح ابتداءً بالغسل بعد طلوع الفجر ، وإن كان لا يتكر فأقربه إلى الرواح أحب ، ليكون أقرب عهداً بالنظافة ، فالغسل مستحب استحباباً مؤكداً .

وذهب بعض العلماء إلى وجوبه ، قال ﷺ :

« غسل الجمعة واجب على كل محتلم »<sup>(١)</sup> .

والمشهور من حديث نافع<sup>(٢)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنهما :

« من أتى الجمعة فليغتسل »<sup>(٣)</sup>

وقال ﷺ :

« من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل »<sup>(٤)</sup>

وكان أهل المدينة إذا تساب المتساهان يقول أحدهما للآخر :

« لآنت أشر ممن لا يغتسل يوم الجمعة » .

وقال عمر لعثمان رضي الله عنهما لما دخل وهو يخطب : أهذه الساعة ! منكراً عليه ترك البكور ، فقال : ما زدت بعد أن سمعت الأذان على أن تروضأ وخرجت فقال :

والوضوء أيضاً وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالغسل<sup>(٥)</sup> !

وقد عرف جواز ترك الغسل بوضوء عثمان رضي الله عنه ، وبما روى أنه ﷺ قال :

« من تروضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل »<sup>(٦)</sup> .

ومن اغتسل للجنباء فليفيض الماء على بدنه مرة أخرى ، على نية غسل الجمعة ، فإن اكتفى بغسل واحد أجزأه وحصل له الفضل إذا نوى كليهما

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

(٢) هو مولى ابن عمر .

(٣) حديث صحيح رواه ابن حبان والطبراني عن عبد الله بن الزبير .

(٤) حديث صحيح رواه ابن حبان والبيهقي عن عثمان بن واقد .

(٥) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

(٦) حديث صحيح رواه أحمد وابن حبان وغيرهما عن سمرة بن جندب .

وادخل غسل الجمعة في غسل الجنابة<sup>(١)</sup>.

وقد دخل بعض الصحابة على والده وقد اغتسل فقال له : أللجمعة ؟  
فقال : بل عن الجنابة ، فقال : أعد غسلاً ثانياً .

وروى الحديث في غسل الجمعة أنه واجب على كل محتلم ، وإنما أمره  
لأنه لم يكن نواه ، وكان لا يعد أن يقال : المقصود النظافة وقد حصلت دون  
النية ، ولكن هذا ينقدح في الوضوء أيضاً ، وقد جمل في الشرع قرينة فلا بد  
من طلب فضلها .

ومن اغتسل ثم أحدث توشاً ولم يطل غسله ، والأحب أن يحتز عن ذلك .

الثالث : الزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي ثلاثة : الكسوة<sup>(٢)</sup>  
والنظافة ، وتطيب الرائحة .

أما النظافة فبالسواك ، وحلق الشعر ، وقلم الظفر ، وقص الشارب وسائر ما  
سبق في كتاب الطهارة ، قال ابن مسعود رضي الله عنه :

من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله عز وجل منه داء وأدخل فيه شفاء<sup>(٣)</sup>  
فإن كان قد دخل الحمام في الخميس أو الأربعاء فقد حصل المقصود ،  
فليتطيب في هذا اليوم بأطيب طيب عنده ، لينقلب بها الروائح الكريهة ،  
ويوصل بها الروح والرائحة إلى مشام الحاضرين في جواره .

وأحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه ، وطيب النساء ما ظهر لونه  
وخفى ريحه ، روى ذلك في الآثار .

وقال الشافعي رضي الله عنه :

« من نظف ثوبه قلَّ همُّه ومن طاب ريحه زاد عقله »<sup>(٤)</sup> .

رأى الأخير هذا ورد عن الأوزاعي والحاكم والشمسي وغيرهم إلا أن الرأي الأول لا يقتل برائحة الماء  
مرة أخرى هو الأرجح .

« من لم يغسل الثياب لأن يوم الجمعة عيد في الأرض وفي السماء كما ورد ذلك عن رسول الله  
ﷺ قال تعالى : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » .

« روى الطبراني عن عائشة » من قلم أظفاره يوم الجمعة وقى من سوء إلى مثله .  
هذا الآخر الوارد صحيح في كتب الحديثين الصحيح .

وأما الكسوة فأحبها البياض من الثياب ، إذ أحب الثياب ، إلى الله تعالى  
البياض ، ولا يلبس ما فيه شهرة ، وليس السواد ليس من السنة ، ولا فيه فضل  
بل كره جماعة النظر إليه ، لأنه بدعة محدثة عن رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> في هذا اليوم ،  
وروى وثالة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله وملائكته يصلون على أصحاب المعائم يوم الجمعة »<sup>(٢)</sup> .

فإن أكره الحر فلا بأس بنزعها قبل الصلاة وبعدها ، ولكن لا ينزع في  
وقت السعي من المنزل إلى الجمعة ، ولا في وقت الصلاة ولا عند صعود الإمام  
المنبر ، ولا في خطبته .

الرابع : البكور إلى الجامع ، ويستحب أن يقصد الجامع من فرسخين  
وثلاث ، وليبكر ويدخل وقت البكور بطلوع الفجر وفضل البكور عظيم ،  
وينبغي أن يكون في سعيه إلى الجمعة خاشعاً متواضعاً<sup>(٣)</sup> ناهياً الإعتكاف في  
المسجد إلى وقت الصلاة قاصداً للمبادرة إلى جواب نداء الله عز وجل إلى  
الجمعة إياه والمسارة إلى مغفرته ورضوانه .

وقد قال ﷺ :

« من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في  
الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً  
أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما أهدى دجاجة ، ومن راح في الساعة  
الخامسة فكأنما أهدى بيضة ، فإذا خرج الإمام طويت الصحف ورفعت  
الأقلام ، واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر ، فمن جاء بعد ذلك  
فإنما جاء لحق الصلاة ليس له من الفضل شيء »<sup>(٤)</sup> .

والساعة الأولى إلى طلوع الشمس ، والثانية إلى ارتفاعها ، والثالثة إلى  
انبساطها حين ترمض الأقدام ، والرابعة والخامسة بعد الضحى الأعلى إلى

(١) أي لم يكن يفعلها رسول الله ﷺ فإنه قد كان ينحرى أن يظهر في هيئة حنة ويرتدي أفضل  
الثياب .

(٢) حديث صحيح رواه الطبراني وابن عدي عن أبي الدرداء .

(٣) أي عليه أن يتحلى بالسكينة والوقار والإحسان والافتقار إلى الله تعالى .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

الزوال ، وفضلها قليل ، وقت الزوال حق الصلاة ، ولافضل فيه .  
وقال ﷺ :

« ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا ركض الإبل في طلبهن :  
الآذان ، والصف الأول ، والغدو إلى الجمعة » (١) .

وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه : « أفضلهن الغدو إلى الجمعة » .  
وفى الخبر : « إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المساجد  
بأيديهم صحف من فضة ، وأقلام من ذهب ، يكتبون الأول فالأول على  
مراتبهم » (٢) .

وجاء فى الخبر : « إن الملائكة يتفقدون الرجل إذا تأخر عن وقته يوم  
الجمعة ، فيسأل بعضهم بعضاً عنه : ما فعل فلان وما الذى أخره عن وقته ؟  
فيقولون : اللهم إن كان أخره فقر فاغنه .

وإن كان أخره مرض فاشفه .

وإن كان أخره شغل ففرغه لعبادتك .

وإن كان أخره لهو فاقبل بقلبه إلى طاعتك » (٣) .

وكان يرى فى القرن الأول سحراً وبعد الفجر الطرقات مملوءة من الناس  
يمشون فى السرج ، ويزدحمون بها إلى الجامع كأيام العيد ، حتى اندرس  
ذلك .

فقليل : أول بدعة حدثت فى الإسلام ترك البكور إلى الجامع ، وكيف لا  
يستحى المسلمون من اليهود والنصارى وهم يكرّون إلى البيع والكنائس يوم  
السبت والأحد ؟ .

وطلاب الدنيا كيف يكرّون إلى رحاب الأسواق للبيع والشراء والريح ، فلم  
لا يسابقهم طلاب الآخرة .

(١) حديث صحيح رواه أبو الشيخ عن أبي هريرة .

(٢) حديث ضعيف رواه ابن مردويه عن ابن عمر .

(٣) حديث صحيح رواه البيهقي وابن خزيمة من رواية عمرو بن شبيب عن أبيه عن حده .

ويقال : إن الناس يكونون فى قريتهم عند النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى  
على قدر بكورهم إلى الجمعة .

ودخل ابن مسعود رضى الله عنه بكرة الجامع فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه  
بالبكور ، فاغتم لذلك وجعل يقول لنفسه معاتباً لها : رابع أربعة وما الرابع أربعة  
من البكور بعيد .

الخامس : فى هيئة الدخول ، ينبغي أن لا يتخطى رقاب الناس ، ولا يمر  
بين أيديهم ، والبكور يسهل ذلك عليه ، فقد ورد وعيد شديد فى تخطى الرقاب  
وهو أنه يجعل جسراً يوم القيامة يتخطاه الناس (١) .

وروى ابن جريج مرسلاً : أن رسول الله ﷺ بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ  
رأى رجلاً يتخطى رقاب الناس حتى تقدم فجلس فلما قضى النبى ﷺ صلاته  
عارض الرجل حتى لقيه فقال :

يا فلان .. ما منعك أن تجمع اليوم معنا ؟

قال : يا نبى الله قد جمعت معكم ، فقال النبى ﷺ :

ألم ترك تتخطى رقاب الناس ؟ ! . أشار به إلى أنه أحبط عمله .

وفى حديث مسند أنه قال :

ما منعك أن تصلى معنا ؟ قال : أو لم ترنى يا رسول الله ؟

فقال ﷺ : رأيتك تأنيت وأذيت (٢) .

أى تأخرت عن البكور وأذيت الحضور .

ومهما كان الصف الأول متروكاً خالياً فله أن يتخطى رقاب الناس ، لأنهم  
ضعفوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة (٣) .

قال الحسن رضى الله عنه :

(١) يشير المصنف إلى حديث ضعيف ورد عن رسول الله ﷺ يقول فيه : من تخطى رقاب الناس يوم

الجمعة أخذ جسراً إلى جهنم .

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي وصححه الحاكم عن عبد الله بن بسر .

(٣) أى فى الصفوف الأولى .

تخطوا رقاب الناس الذين يتقدمون على أبواب الجوامع يوم الجمعة فإنه لا حرمة لهم .

وإذا لم يكن في المسجد إلا من يصلي فينبغي أن لا يسلم ، لأنه تكليف جواب في غير محله .

السادس : أن لا يمر بين يدي الناس ، ويجلس حيث هو إلى قرب اسطوانة أو حائط ، حتى لا يمرون بين يديه ، أعنى بين يدي المصلي ، فإن ذلك لا يقطع الصلاة ، ولكنه منهي عنه ، قال رحمه الله :

« لأن يقف أربعين عاماً خير له من أن يمر بين يدي المصلي » <sup>(١)</sup> .  
وقال رحمه الله :

« لأن يكون الرجل رماداً رمديداً <sup>(٢)</sup> تلذوه ، الرياح خير له من أن يمر بين يدي المصلي » <sup>(٣)</sup> .

وقد روى في حديث آخر في المار والمصلي حيث صلى على الطريق أو قصر في الدفع فقال :

« لو يعلم المار بين يدي المصلي والمصلي ما عليهما في ذلك لكان أن يقف أربعين سنة خيراً له من أن يمر بين يديه » <sup>(٤)</sup> .

والاسطوانة والحائط والمصلي المفروش حد للمصلي ، فمن اجتاز به يتبني أن يدفعه ، قال رحمه الله :

« ليدفعه فإن أبي فليدفعه فإن أبي فليقاتله فإنه شيطان » <sup>(٥)</sup> .

وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، يدفع من يمر بين يديه حتى يصرفه فربما تعلق به الرجل فاستعدى عليه <sup>(٦)</sup> عند مروان <sup>(٧)</sup> ، فيخبره أن النبي

(١) حديث صحيح رواه الزوار عن زيد بن خالد .

(٢) أي رهباً مشواً .

(٣) حديث ضعيف رواه أبو نعيم وغيره عن ابن عمر .

(٤) حديث صحيح رواه محمد بن إسحاق السراج عن زيد بن خالد .

(٥) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد .

(٦) أي شكاه .

(٧) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المدينة .

رحمه الله أمره بذلك .

فإن لم يجد اسطوانة فليتنصب بين يديه شيئاً طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة لحده .

السابع : أن يطلب الصف الأول فإن فضله كثير كما روي ، وفي الحديث :

« من شل واغتسل ، وتكبر وابتكر ، ودنا من الإمام واستمع ، كان ذلك له كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة أيام » <sup>(١)</sup> .

وفي لفظ آخر : « غفر الله له إلى الجمعة الأخرى »

وقد اشترط في بعضها : « ولم يتخط رقاب الناس » <sup>(٢)</sup> .

ولا يغفل في طلب الصف الأول عن ثلاثة أمور :

أولها : أنه إذا كان يرى بقرب الخطيب منكراً يعجز عن تغييره من لبس حرير أو غيره ، من الإمام أو غيره أو صلى في سلاح كثير ثقل شاغل ، أو سلاح مذهب أو غير ذلك مما يجب فيه الإنكار . فالتأخر له أسلم وأجمع للهمم فعل ذلك جماعة من العلماء طلباً للسلامة .

قيل لبشر بن الحارث رضي الله عنه : نراك تبكر وتصل في آخر الصفوف ؟ قال : إنما يراد قرب القلوب لا قرب الأجساد ، وأشار به إلى أن ذلك أقرب لسلامة قلبه .

ونظر سفيان الثوري إلى شعيب بن حرب <sup>(٣)</sup> عند المنبر يستمع إلى الخطبة من أبي جعفر المنصور ، فلما فرغ من الصلاة قال :

شغل قلبي قربك من هذا هل أمنت أن تسمع كلاماً يجب عليك إنكاره فلا تقوم به ، ثم ذكر ما أحدثوا من لبس السواد فقال : يا أبا عبد الله ، أليس في الخبر : « أدن واستمع » <sup>(٤)</sup> .

(١) حديث صحيح رواه الحاكم عن ثوبان بن أنس .

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود والحاكم عن أبي سعيد .

(٣) هو شعيب بن حرب المدائني أحد علماء ثقة مأمون روى له أهل الحديث . توفي سنة ١٩٧ هـ .

(٤) الخبر رواه أبو داود عن مسهر بن حذاف .

قَالَ : وَيَحْتَكَ .. ذَاكَ لِلخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِينَ ، فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَكُلَّمَا بَعَدَتْ عَنْهُمْ وَلَمْ تَنْتَظِرْ إِلَيْهِمْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ .

وَقَالَ سَمِيعُ بْنُ عَامِرٍ : صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَجَعَلَ يَتَأَخَّرُ فِي الصَّفُوفِ حَتَّى كُنَّا فِي آخِرِ صَفٍّ ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا قُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ يَقْتَضِي خَيْرُ الصَّفُوفِ أَوَّلُهَا ؟

قَالَ : نَعَمْ .. إِلَّا أَنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ : مَرْحُومَةٌ مَنْظُورٌ إِلَيْهَا بَيْنَ الْأُمَمِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا نَظَرَ إِلَى عَبْدٍ فِي الصَّلَاةِ غَفَرَ لَهُ وَلَمْ يَرَاهُ مِنَ النَّاسِ ، فَإِنَّمَا تَأَخَّرَتْ رِجَاءً أَنْ يَغْفِرَ لِي بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ .

وَرَوَى بَعْضُ الرِّوَاةِ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ فَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْ هَذِهِ النِّيَّةِ لِإِشَارَةٍ وَإِظْهَارٍ لِحَسَنِ الْخَلْقِ فَلَا بَأْسَ وَعِنْدَ هَذَا يَقَالُ : الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ (١) .

**ثَانِيهَا :** إِنْ لَمْ تَكُنْ مَقْصُورَةً عِنْدَ الْخُطْبِ مَقْتَطَعَةً عَنِ الْمَسْجِدِ لِلسُّلَاطِينِ فَالْصَّفِّ الْأَوَّلِ مَحْبُوبٍ ، وَإِلَّا فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ دُخُولَ الْمَقْصُورَةِ (٢) .

كَانَ الْحَسَنُ وَبِكْرُ الْمَزْنِي لَا يَصْلِيَانِ فِي الْمَقْصُورَةِ . وَرَأَى أَنَّهَا قَصُرَتْ عَلَى السُّلَاطِينِ ، وَهِيَ بِدَعَا أُحْدِثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَالْمَسْجِدِ مَطْلُوقٍ لَجَمِيعِ النَّاسِ ، وَقَدْ اقْتَطَعَ ذَلِكَ عَلَى خِلَافِهِ .

وَصَلَّى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعُمَرَانُ بْنُ حَصِينٍ فِي الْمَقْصُورَةِ وَلَمْ يَكْرَهَا ذَلِكَ لَطَلَبِ الْقُرْبِ (٣) .

وَلَعَلَّ الْكَرَاهِيَةَ تَخْتَصُّ بِحَالَةِ التَّخْصِيسِ وَالْمَنْعِ ، فَأَمَّا مَجْرَدُ الْمَقْصُورَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَنَعٌ فَلَا يَجُوزُ كِرَاهَةُ (٤) .

**وِثَالِثُهَا :** أَنَّ الْمَنِيرَ يَقْطَعُ بَعْضُ الصَّفُوفِ ، وَإِنَّمَا الصَّفِّ الْأَوَّلِ الْوَاحِدِ

(١) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ صَحِيحٍ رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُوَاهُ ابْنُ حِبَانَ .

(٢) الْمَقْصُورَةُ : حِجْرَةٌ صَغِيرَةٌ بِجُزْءِ الْمَسْجِدِ بَاهِيَا فِي الْمَسْجِدِ مَعْدَةٌ لِلِاسْتِرَاحَةِ وَهِيَ قُرْبُهُ مِنَ الْمَسْرُوكِ الْعُلَمَاءِ دُخُولُهَا لِلصَّلَاةِ فِيهَا لِإِفْعَالِهَا عَنِ الْمَسْجِدِ .

(٣) نَحْنُ الْقُرْبُ مِنَ الْإِمَامِ لِاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ وَالْقِرَاءَةِ .

(٤) نَحْنُ يَكْرَهُ أَنْ يَخْصُصَهَا إِنْسَانٌ لِنَفْسِهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا .

الْمُتَّصِلِ الَّذِي فِي فَنَاءِ الْمَنِيرِ ، وَمَا عَلَى طَرَفِهِ مَقْطُوعٌ .

وَكَانَ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ : الصَّفِّ الْأَوَّلُ هُوَ الْخَارِجُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَنِيرِ ، وَهُوَ مُتَّجِهٌ

لِأَنَّهُ مُتَّصِلٌ ، وَلَئِنْ اتَّجَالَسَ فِيهِ بِقَابِلِ الْخُطْبِ وَسَمِعَ مِنْهُ .

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَقَالُ الْأَقْرَبُ إِلَى الْقِبْلَةِ هُوَ الصَّفِّ الْأَوَّلُ ، وَلَا بَرَاغِي هَذَا

الْمَعْنَى ، وَتَكَرَّرَ الصَّلَاةُ فِي الْأَسْوَاقِ وَالرَّحَابِ (١) الْخَارِجَةِ عَنِ الْمَسْجِدِ .

وَكَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ يَضْرِبُ النَّاسَ وَيَقِيمُهُمْ مِنَ الرَّحَابِ .

**الثَّامِنُ :** أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاةُ (٢) عِنْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ ، وَيَقْطَعُ الْكَلَامُ أَيْضًا ، بَلْ

يَسْتَنْفِلُ بِجَوَابِ الْمُؤَذِّنِ ، ثُمَّ يَسْتَمَاعُ الْخُطْبَةَ ، وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ بَعْضِ الْعَوَامِ

بِالسُّجُودِ عِنْدَ قِيَامِ الْمُؤَذِّنِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ أَصْلٌ فِي أَثَرٍ وَلَا خَبَرٍ ، وَلَكِنَّهُ إِنْ وَافَقَ

سُجُودَ ثَلَاثَةٍ فَلَا بَأْسَ بِهَا لِلدَّعَاءِ ، لِأَنَّهُ وَقْتُ فَاضِلٍ ، وَلَا يَحْكُمُ بِتَحْرِيمِ هَذَا

السُّجُودِ فَإِنَّهُ لَا سَبَبَ لِتَحْرِيمِهِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

أَنَّهُمَا قَالَا :

مَنْ اسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَمَعْ وَأَنْصَتَ فَلَهُ أَجْرٌ ، وَمَنْ

سَمِعَ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَزَانَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَمَعْ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَزَرَ وَاحِدًا (٣) .

وَقَالَ ﷺ :

« مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ وَالْإِمَامِ يَخْطُبُ أَنْصَتْ أَوْ صَمْتُ لَنَا وَمَنْ لَفَا وَالْإِمَامَ يَخْطُبُ

فَلَا جُمُعَةَ لَهُ » (٤) .

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِسْكَاتَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِإِشَارَةٍ ، أَوْ رَمِي حِصَاةً ، لَا

بِالْمَنْطِقِ .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ لَمَّا سَأَلَ أَبِيًّا وَالنَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ

(١) أَيْ الْمَاطِقِ الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا النَّاسُ لِلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَغَيْرِهَا .

(٢) إِذَا كَانَتْ صَلَاةٌ رَافِعَةً تَقْضَى وَبِحُزْزٍ تَعَامَهَا نَحْنُ بِذَا كَانَتْ صَلَاةٌ مَسْمُومَةً كَتَبْنَاهُ الْمَسْجِدَ مَثَلًا وَحَسْبُ تَعَامُهَا .

(٣) رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ فَنَاءَ وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ كَانَ لَهُ كَفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، وَكَمْلَانِ أَيْ جُزْءَانِ أَوْصِيَاكِ وَسَهْمَانِ .

(٤) رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالسَّائِي بِإِسَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ تَجَزَّءُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ دُونَ قَوْلِهِ وَمَنْ لَفَا فَلَا جُمُعَةَ لَهُ . وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

نقال :

متى أنزلت هذه السورة فأولاً إليه أن اسكت ، فلما نزل رسول الله ﷺ ، قال له أبي<sup>(١)</sup> :

اذهب فلا جمعة لك ، فشكاه أبو ذر إلى النبي ﷺ ، قال : صدق أبي

وإن كان عبداً من الإمام فلا ينبغي أن يتكلم في العلم وغيره ، بل يسكت ، لأن كل ذلك يتسلل وينفضى إلى هينة حتى ينتهي إلى المستممين ، ولا يجلس في حلقة ، من يتكلم ، فمن عجز عن الإستماع بالبعد فلينبصت فهو المستحب ، وإذا كان تكلمه الصلاة في وقت خطبة الإمام فالكلام أولى بالكراهية .

وقال على كرم الله وجهه :

تكره الصلاة في أربع ساعات : بعد الفجر ، وبعد العصر ، ونصف النهار ، والصلاة والإمام يخطب<sup>(٢)</sup> .

التاسع : أن يراعى في قدوة الجمعة ما ذكرناه في غيرها ، فإذا سمع قراءة الإمام لم يقرأ سوى الفاتحة ، فإذا فرغ من الجمعة قرأ الحمد لله سبع مرات قبل أن يتكلم ، وقل هو الله أحد ، والمؤقتين ، سبعاً سبعاً<sup>(٣)</sup> .

وروى بعض السلف أن من فعله عصم من الجمعة إلى الجمعة ، وكان حرزاً من الشيطان .

ويستحب أن يقول يوم الجمعة : اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغتنى بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عمن سواك .

يقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله سبحانه عن خلفه وورقه من حيث لا يحتسب ، ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات ، فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما : أنه ﷺ كان يصلي بعد الجمعة ركعتين<sup>(٤)</sup> .

(١) حديث صحيح رواه البيهقي وابن ماجه عن أبي بن كعب .

(٢) إلا أن تكون صلاة مساء كنية المسجد مثلاً .

(٣) أي يقرأ كل سورة منهم سبع مرات يتلى وتقبل .

(٤) ورد ذلك عن رسول الله ﷺ في الكتب الصحيحة .

وروى أبو هريرة : أربعاً ، وروى علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما متاً ، والكل صحيح في أحوال مختلفة ، والأكمل أنزل<sup>(١)</sup> .

العاشور : أن يلازم المسجد حتى يصلي العصر ، فإن أقام إلى المغرب فهو الأفضل ، يقال : من صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ، ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمره .

فإن لم يأمن التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق اعتكافاً أو حجاباً الخوض فيما لا ينبغي ، فالأفضل أن يرجع إلى بيته ذاكراً لله عز وجل ، مفكراً في آلائه ، شاكراً لله تعالى على توفيقه ، خائفاً من نقصه ، مراقباً لقلبه ولسانه إلى غروب الشمس ، حتى لا تفوته الساعة الشريفة<sup>(٢)</sup> .

ولا ينبغي أن يتكلم في الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا قال ﷺ : « يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجد أمر دنياهم ، ليس لله تعالى فيهم حاجة فلا تجالسهم »<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) والجمع بين هذه الأخبار الواردة في سنة الجمعة البعيدة أنه لو صلى السنة في المسجد فليقبل أربعاً أو متاً وإن صلاها في بيت صلاها ركعتين والله أعلم .

(٢) أي حتى لا تفوته ساعة الإجابة في يوم الجمعة التي أكرمنا بها رسول الله ﷺ .

(٣) حديث صحيح رواه البيهقي عن الحسن وصححه إسناده الحاكم .

## بيان الآداب والتسنتين

### الخارجة عن الترتيب السابق

#### الذي يحرم جميع النهار وهي سبعة أمور

**الأول :** أن يحضر مجالس العلم <sup>(١)</sup> ذكره أو بعد العصر ، ولا يحضر مجالس القصاص ، فلا خير في كلامهم ، ولا ينبغي أن يخلو المرء في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات ، حتى توافيه الساعة الشريفة ، وهو في خير ، ولا ينبغي أن يحضر الحلق <sup>(٢)</sup> قبل الصلاة .

وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ ، نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة <sup>(٣)</sup> ، إلا أن يكون عالماً بالله ، يذكر بأيام الله ، ويفقه في دين الله ، يتكلم في الجامع بالفتاة فيجلس إليه فيكون جامعاً بين البكور وبين الاستماع ، واستماع العلم النافع في الآخرة أفضل من صلاة ألف ركعة .

قال أنس بن مالك في قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

أما أنه ليس بطلب دنيا ، ولكن عيادة مريض ، وشهود جنازة ، وتعلم علم ، وزيارة أخ في الله عز وجل <sup>(٥)</sup> وقد سعى الله عز وجل العلم فضلاً في مواضع قال تعالى :

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ <sup>(٧)</sup> . يعني العلم .

فتعلم العلم في هذا اليوم وتعلمه أفضل القربات .

(١) أي في الصباح ومكة وذلك لينفرخ للعبادة والدعاء ليوفى ساعة الإجابة

(٢) أي الجلوس في جماعات للحديث العام أو لطلب العلم .

(٣) رواه أبو داود وإسحاق وغيرهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٤) سورة الجمعة الآية ( ١٠ )

(٥) حديث صحيح رواه الطبري عن أنس

(٦) سورة الشفاء الآية ( ١١٣ )

(٧) سورة ساء الآية ( ١٠ )

والصلاة أفضل من مجالس القصاص <sup>(١)</sup> ، إذ كانوا يرونه بدعة ، ويخرجون القصاص من الجامع ، بكر ابن عمر رضي الله عنهما إلى مجلسه في المسجد الجامع فإذا قام يقص في موضعه ، فقال : قم عن مجلسي ، فقال : لا أقوم وقد جلست وسبقك إليه ، فأرسل ابن عمر إلى الشرطة فأقامه ، فلو كان ذلك من السنة لما جازت أقامته ، فقد قال ﷺ :

« لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن ينسحبوا وتوسعوا » <sup>(٢)</sup> .

وكان ابن عمر إذا قام الرجل له من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود إليه وروى أن قاصاً كان يجلس بفناء حجرة عائشة رضي الله عنها ، فأرسلت إلى ابن عمر أن هذا قد آذاني بقصصه ، وشغلني عن سبحتي <sup>(٣)</sup> ، فضربه ابن عمر حتى كسر عصاه على ظهره ثم طرده .

**الثاني :** أن يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة ، ففي الخبر المشهور :

« إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئاً إلا أعطاه » .

وفي خبر آخر : « لا يصادفها عبد يصلي » <sup>(٤)</sup> .

واختلف فيها : فقيل إنها عند طلوع الشمس ، وقيل عند الزوال وقيل مع الأذان .

وقيل : إذا صعد الإمام المنبر وأخذ في الخطبة .

وقيل : إذا قام الناس إلى الصلاة .

وقيل : آخر وقت العصر ، وأعنى وقت الاختيار .

وقيل : قبل غروب الشمس .

(١) أي الذي يروى التاريخ والقصاص والروايات .

(٢) حديث صحيح متفق عليه عن ابن عمر .

(٣) أي عن ذكرى ونسبي لله تعالى .

(٤) حديث صحيح رواه مسلم والبخاري عن أبي هريرة



وكانت فاطمة رضي الله عنها تراعى ذلك الوقت وتأمّر خادمتها أن تنظر إلى الشمس فتؤذنها بسقوطها ، فتأخذ في الدعاء والاستغفار إلى أن تغرب الشمس ، وتخير بأن تلك الساعة هي المنتظرة وتؤثره عن أيها الله وعليها .

وقال بعض العلماء : هي مبهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر ، حتى تنوافير الدواعي على مراقبتها (١) .

وقيل : إنها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كتنتقل ليلة القدر ، وهذا هو الأنسب ، وله سر لا يليق بعلم المعاملة ذكره ، ولكن ينبغي أن يصدق بما قال الله : « إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها » (٢) .

ويوم الجمعة من جملة تلك الأيام ، فينبغي أن يكون العيد في جميع نهاره متعرضاً لها باحضار القلب ، وملازمة الذكر ، والنزوع عن وساوس الدنيا ، فمساء يحظى بشيء من النفحات .

وقد قال كعب الأحمار رضي الله عنه :

إنها في آخر ساعة من يوم الجمعة ، وذلك عند الغروب .

فقال أبو هريرة : وكيف تكون آخر ساعة وقد سمعت رسول الله يقول « لا يوافقها عبد مصلي ولا حين صلاة » ؟

فقال كعب : ألم يقل رسول الله :

« من قعد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة » ؟ قال : بلى ، قال : فذلك الصلاة ، فسكت أبو هريرة .

وكان كعب مائلاً إلى أنها رحمة من الله سبحانه للقاتمين بحق هذا اليوم ، وأوان إرسالها الفراغ من تمام العمل .

وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود الإمام المنبر ، فليكثر الدعاء فيهما .

(١) أي حتى يطلبها المسلم في يوم الجمعة كله ويراقبها طوال اليوم ويكون العبد طالباً رغباً منتزعاً مفتقراً إلى الله في جميع ساعات ذلك اليوم  
(٢) رواه الترمذي والطبراني عن محمد بن سمرة

الثالث : يستحب أن يكثّر الصلاة على رسول الله في هذا اليوم ، فقد قال الله :

« من صلى على في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة ، قيل : يا رسول الله .. كيف الصلاة عليك ؟ »

قال : تقول : اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي ، وتعقد واحدة .

وإن قلت : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضا ولحقه أداء ، واعطه الوسيلة ، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته ، واجزه عنا ما هو أهله ، واجزه أفضل ما جازيت نبياً عن أمته ، وصل عليه وعلى جميع إخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين ، (١) .

تقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته .

وإن أراد أن يزيد أتى بالصلاة المأثورة فقال :

اللهم اجعل فضائل صلواتك ونوامي بركاتك ، وشرائف زكواتك ورأفتك ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، ورسول رب العالمين ، قائد الخير وفلاح البر ونبى الرحمة وسيد الأمة . اللهم ابعثه مقاماً محموداً تزلف به قربه ، وتقرب به عينه ، يقبض به الأولون والآخرون .

اللهم أعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة والمنزلة الشامخة المنيفة .

اللهم أعط محمد مؤنه ، وبلغه مأموله ، واجعله أول شافع وأول مشفع .

اللهم عظم برهانه ، وثقل ميزانه ، وأبلغ حجته ، وارفع في أعلى المقربين درجته .

(١) حديث ضعيف رواه - رطبي عن سعيد بن المسيب ورواه الأزدى في الضعفاء وقد ورد عن هلال بن يسار أنه قال : قال رسول الله : « إن في الجمعة ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها حياً إلا أعطاه ففقال رجل يا رسول الله ماذا أسأل ؟ قال سل الله العافية في الدنيا والآخرة »

اللهم احشونا في زمرته ، واجعلنا من أهل شفاعته ، وأحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وأوردنا حوضه ، واسقنا بكأسه ، غير غزايها ولا نادمين ، ولا شاكين ولا مبدلين ، ولا فائتين ولا مفتوتين آمين يا رب العالمين .  
وعلى الجميلة فكل ما أتى به من ألفاظ الصلاة ولو بالمشهورة في التشهد <sup>سنة</sup> <sup>كان مصلياً</sup> وينبغي أن يضيف إليه الإستغفار <sup>(١)</sup> ، فإن ذلك أيضاً مستحب في هذا اليوم .

\* \* \*

### فضل سورة الكهف يوم الجمعة

الرابع : قراءة القرآن فليكثر منه ، وليقرأ سورة الكهف خاصة ، لقد روى عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما :

« أن من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة ، أو يوم الجمعة أعطى نوراً من حيث يقرأها إلى مكة ، وغفر له إلى يوم الجمعة الأخرى ، وفضل ثلاثة أيام ، وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وعوفي من الداء والديلة ، وذات الجنب ، والبرص والجذام وفتنة الدجال » <sup>(٢)</sup> .

ويستحب أن يختم القرآن يوم الجمعة وليتها إن قلر ، وليكن ختمه للقرآن في ركعتي الفجر إن قرأ بالليل . أو في ركعتي المغرب ، أو بين الأذان والإقامة للجمعة ، فله فضل عظيم .

وكان العابدون يستحبون أن يقرأوا يوم الجمعة : « قل هو الله أحد » ألف مرة ويقال : إن من قرأها في عشر ركعات أو عشرين فهو أفضل من ختمه <sup>(٣)</sup> .

وكانوا يصلون على النبي ﷺ ألف مرة .

(١) فعلى المسلم أن يردد دائماً استغفر الله العظيم أو أي أسلوب آخر يحتوي على الاستغفار لفضل ذلك فقد ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من أزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحسب » وقال تعالى : « وقلت استغفروا ربكم إنه كان غفار يرسل السماء عليكم مدرراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً » .  
(٢) رواه الديلمي عن أبي هريرة بألفاظ قريبة من هذا .  
(٣) هذا الكلام فيه نظر مع ما ورد في فضل سورة الإخلاص .

وكانوا يقولون : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ألف مرة .

وإن قرأ المسبحات <sup>(١)</sup> السبت يوم الجمعة أو ليلتها فحسن ، وليس يروى عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ سوراً بأعيانها إلا في يوم الجمعة وليلتها .

« كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة : « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » .

وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة : « سورة الجمعة ، والمناقنون » .

وروى أنه ﷺ كان يقرأهما في ركعتي الجمعة .  
وكان يقرأ في الصبح يوم الجمعة سورة سجدة لقمان ، وسورة « قل أنتي على الإنسان » <sup>(٢)</sup> .

والخامسة : الصلوات : يستحب إذا دخل الجامع أن لا يجلس حتى يصلي أربع ركعات يقرأ فيهن : « قل هو الله أحد » مائتي مرة ، في كل ركعة خمسين مرة ، فقد نقل عن رسول الله ﷺ أن من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة ، أو يرى له <sup>(٣)</sup> .

ولا بدع ركعتي التحية وإن كان الإمام يخطب ، ولكن يخفف ، أمر رسول الله ﷺ بذلك <sup>(٤)</sup> .

وفي حديث غريب : « أنه ﷺ سكت للدخول حتى صلاهما » <sup>(٥)</sup> .

فقال الكوفيون : إن سكت له الإمام صلاهما .

ويستحب في هذا اليوم أو في ليلته أن يصلي أربع ركعات بأربع سور

(١) وهي بعض الأذكار اليومية من تسبيحات وذكر لله تعالى  
(٢) حديث صحيح رواه مسلم عن ابن عباس وأبي هريرة  
(٣) حديث ضعيف رواه الخطيب عن ابن عمر .  
(٤) أورد البخاري وسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « دخل رجل يوم الجمعة والي يخطب فقال له : صليت ؟ قال لا قال : صل ركعتين . »  
(٥) حديث ضعيف رواه الدارقطني عن أنس

الأنعام ، والكهف ، وطه ، ويس .

فإن لم يحسنها قرأ يس ، وسورة سجدة لقمان ، وسورة الدخان ، وسورة الملك ، ولا يدع قراءة هذه الأربع سور في ليلة الجمعة ، ففيها فضل كثير

ومن لا يحسن القرآن قرأ ما يحسن ، فهو له بمنزلة الختم ، ويكثر من قراءة سورة الإخلاص ، ويستحب أن يصلي صلاة التسبيح - كما سيأتى فى باب التطوعات كيفيتها - لأنه ﷺ قال لعنه العباس :

« صلها في يوم الجمعة » (١) .

وكان ابن عباس رضى الله عنهما لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال ، وكان يخبر عن جلالة فضلها .

والأحسن أن يجعل وقته إلى الزوال للصلاة ، وبعد الجمعة إلى العصر لامتناع العلم ، وبعد العصر إلى المغرب للتسبيح والاستغفار .

\* \* \*

### استحباب الصدقة يوم الجمعة

السادس : الصدقة مستحبة في هذا اليوم ، خاصة ، فإنها تنضاعف ، إلا على من سأل والإمام يخطب وكان يتكلم فى كلام الإمام ، فهذا مكروه .

وقال صالح بن أحمد رضى الله عنه :

سأل مسكين يوم الجمعة والإمام يخطب وكان إلى جانب أبى ، فأعطى رجل أبى قطعة ليناوله إياها فلم يأخذها منه أبى (٢) .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه :

إذا سأل الرجل فى المسجد فقد استحق أن لا يعطى ، وإذا سأل على القرآن فلا تعطوه .

ومن العلماء من كره الصدقة على السؤل فى الجامع الذين يتخطون رقاب

(١) حديث صحيح رواه أبو داود وابن ماجة عن ابن عباس

(٢) «الصدقة فى مثل هذا الوقت وفى هذه الحال حرام مستحب

الناس ، إلا أن يسأل قائماً أو قاعداً فى مكانه من غير تخط .

وقال كعب الأحبار رضى الله عنه :

من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيئين مختلفين من الصدقة ، ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعهما وسجودهما وخشوعهما ثم يقول :

اللهم إني أسألك ، باسمك بسم الله الرحمن الرحيم ، وباسمك الذى لا إله إلا الله ، هو الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه .

وقال بعض السلف :

من أطعم مسكيناً يوم الجمعة ثم غداً وابتكر ولم يؤذ أحداً ، ثم قال حين يسلم الإمام :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحى القيوم ، أسألك أن تغفر لى وترحمنى وتعافينى من النار ثم دعا بما له استجيب له .

السابع : أن يجعل يوم الجمعة للآخرة ، فيكف فيه عن جميع أشغال الدنيا ، ويكثر فيه الأوراد ، ولا يتدىء فيه السفر ، فقد روى :

« أنه من سافر فى ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه » (١) .

وهو بعد طلوع الفجر حرام إلا إذا كانت الرقعة تقوت (٢) .

وكره بعض السلف شراء الماء فى المسجد من السقاء ليشربه أو يسبله حتى يكون مبتاعاً فى المسجد ، فإن البيع والشراء فى المسجد مكروه ، وقالوا : لا بأس لو أعطى القطعة خارج المسجد ثم شرب أو سبل فى المسجد (٣) .

(١) حديث ضعيف جداً رواه الخطيب عن أبى هريرة وروى البخارى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « من سافر من دار إقامة يوم الجمعة دعت عليه الملائكة لا يصحب فى سفره ولا يمان على حاجته » .

(٢) والمقصود فى ذلك كله أنه من أذركه الجمعة فى بلده فلا يخرج للسفر حتى يصلى الجمعة وإن خالف ذلك فعليه الوزر والمقاب .

(٣) فالسؤل من أجل الدنيا فى المسجد مكروه وقد شدد العلماء فى النهى عن السؤل فى المسجد فلتساعد دور للمادة والسؤل ينشئ على الصلوات وشغلهم عن الصلاة والذكر

وبالجملة ينبغي أن يزيد في الجمعة في أوراده وأنواع خيراته ، فإن الله سبحانه إذا أحب عبداً استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال ، وإذا مقته استعمله في الأوقات الفاضلة بسوء الأعمال ، ليكون ذلك أوجع في عتابه ، وأشد لمقته لحرمانه بركة الوقت ، وانتهاكه حرمة الوقت ، ويستحب في الجمعة دعوات ، وصلى الله على كل عبد مصطفى .

\* \* \*

## الباب السادس في مسائل متفرقة تعم بها البلوى

- العمل القليل في الصلاة .
- الصلاة في النعلين .
- البزق في الصلاة .
- كيفية وقوف المقتدي .
- صلاة المسبوق .
- صلاة القائنة :
- الصلاة في الثوب النجس .
- ترك شيء من سنن الصلاة .
- الوسوسة في النية .
- تقدم المأموم أو مساواته .
- انكار المنكر وتنبيه المسيء في صلاته .

## العمل القليل في الصلاة

مسألة : الفعل القليل وإن كان لا يبطل الصلاة فهو مكروه إلا لحاجة ، وذلك في دفع المار ، وقتل المقرّب التي تخاف ويمكن قتلها بغيرة أو بغريتين ، فإذا صارت ثلاثاً فقد كثرت وبطلت الصلاة <sup>(١)</sup> ، وكذلك القملة والبرغوث ، مهما تأذى بها ، كان له دفعهما ، وكذلك حاجته إلى الحك الذي يشوش عليه الخشوع ، كان معاذ يأخذ القملة والبرغوث في الصلاة ، وابن عمر كان يقتل القملة في الصلاة حتى يظهر الدم على يده .

وقال النخعي رضي الله عنه :

بأخذها ويوهنها ولا شيء عليه إن قتلها <sup>(٢)</sup> .

وقال ابن المسيب رضي الله عنه :

بأخذها ويخدرها ثم يطرحها .

وقال مجاهد رضي الله عنه :

الأحب أن يدعها إلا أن تؤذيه فتشغله عن صلاته فيوهنها قدر ما لا تؤذي ، ثم يلقيها .

وهذه رخصة ، وإلا فالكمال الاحتراز عن الفعل وإن قل ، ولذلك كان بعضهم لا يطرد الذباب ، وقال :

لا أعرد نفسي ذلك فيفسد عليّ صلاتي ، وقد سمعت أن الفساق بين يدي الملوك يصبرون على أذى كثير ولا يتحركون .

ومهما تشاءب فلا بأس أن يضع يده على فيه وهو الأولي <sup>(٣)</sup> .

وإن عطس حمد الله عز وجل في نفسه ولا يحرك لسانه .

وإن تجشأ فينبغي أن لا يرفع رأسه إلى السماء ، وإن سقط رداؤه فلا ينبغي أن

<sup>(١)</sup> جوب الفعل الكثير والحركات الكثيرة يبطل الصلاة .

<sup>(٢)</sup> روى هذه الآثار ابن أبي شيبة عن وكيع وغيره .

<sup>(٣)</sup> روى الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن التشاوب من الشيطان فإذا تشاءب أحدكم في الصلاة جهك ما استطاع .

يسويه ، وكذلك أطراف عمامات ، فكل ذلك مكروه إلا لضرورة .

\* \* \*

## الصلاة في النعلين

مسألة : الصلاة في النعلين جائزة وإن كان نزع النعلين سهلاً ، وليست الرخصة في الخف لعسر النزع بل هذه النجاسة معفو عنها وفي معناها المداس . صلى رسول الله ﷺ في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم ، فقال : لم خلعتم نعالكم ؟ قالوا : رأيناك خلعت فخلعنا .

فقال ﷺ :

« إن جبرائيل عليه السلام أتاني فأخبرني أن بهما خبثاً ، فإذا أراد أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فإن رأى خبثاً فليمسحه بالأرض وليصل فيهما » <sup>(١)</sup> .

وقال بعضهم : الصلاة في النعلين أفضل ، لأنه ﷺ قال .

« لم خلعتم نعالكم ؟ وهذه مبالغة ، فإنه ﷺ سألهم ليبين لهم سبب خلعهم إذ علم أنهم خلعوا على مواقفه » <sup>(٢)</sup> .

وقد روى عبد الله بن السائب رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ خلع نعليه » <sup>(٣)</sup> .

فإذن قد فعل كليهما ، فمن خلع فلا ينبغي أن يضمهما عن يمينه ويساره ، فيضيق الموضع ويقطع الصف ، بل يضمهما بين يديه ولا يتركهما وراءه فيكون قلبه ملتفتاً إليهما <sup>(٤)</sup> .

ولعل من رأى الصلاة فيهما أفضل راعى هذا المعنى ، وهو التفات القلب إليهما .

<sup>(١)</sup> حديث صحيح رواه أحمد في مسنده وصححه الحاكم عن أبي سعيد .

<sup>(٢)</sup> قال بعض العلماء أن الصلاة في النعال من الرخص لا من المنعيات .

<sup>(٣)</sup> أي خلعهما في صلاته . والحدث صحيح رواه مسلم .

<sup>(٤)</sup> أي يتأمل بهما فيذهب عنه الحشوع في الصلاة .

## كيفية وقوف المقتدى

مسألة : لوقوف المقتدى سنة وفرض :

أما السنة : فإن يقف الواحد عن يمين الإمام متأخراً عنه قليلاً ، والمرأة الواحدة تقف خلف الإمام ، فإن وقفت بجانب الإمام لم يضر ذلك ، ولكن خالفت السنة <sup>(١)</sup> ، فإن كان معها رجل وقف الرجل عن يمين الإمام ، أو خلف الرجل ، ولا يقف أحد خلف الصف منفرداً ، بل يدخل في الصف ، أو يجر إلى نفسه واحداً من الصف <sup>(٢)</sup> ، فإن وقف منفرداً صححت صلاته مع الكراهية .

وأما الفرض : فاتصال الصف ، وهو أن يكون بين المقتدى والإمام رابطة جامعة ، فإنهما في جماعة ، فإن كانا في مسجد كفي ذلك جامعاً لأنه بنى له ، فلا يحتاج إلى اتصال صف ، بل إلى أن يعرف أفعال الإمام <sup>(٣)</sup> فقد صلى أبو هريرة رضي الله عنه على ظهر المسجد بصلاة الإمام <sup>(٤)</sup> .

وإذا كان المأموم على فناء المسجد في طريق أو صحراء مشتركة ، وليس بينهما اختلاف بناء مفروق فيكفي القرب بقدر غلوة سهم <sup>(٥)</sup> ، وكفى بها رابطة ، إذ يصل فقل أحدهما إلى الآخر ، وإنما يشترط إذا وقف في صحن دار على يمين المسجد ، أو يساره وبابها لاطيء <sup>(٦)</sup> في المسجد ، فالشرط أن يحد صف المسجد في دهليزها من غير انقطاع إلى الصحن ثم تصح صلاة من في ذلك الصف ومن خلفه دون من تقدم عليه .

وهكذا حكم الأئمة المختلفة ، فأما البناء الواحد والعروسة <sup>(٧)</sup> الواحدة فكالصحراء .

\* \* \*

- (١) البعض يرى أنها إذا وقعت بحفاضة الإمام نفس الصلاة حتى ولو كانت من معارمه .  
(٢) وذلك إن وحد فراغاً ولا فيمكنه أن يجذب أحد المسلمين ليقتف معه فإن لم يهتد له ذلك جاز له أن يقف منفرداً ولا حرج عليه لأن ذلك ضرورة .  
(٣) أي عن قيام وقعود وركوع وعذا ضروري ولا بد منه .  
(٤) غير صحيح ورد في البخاري .  
(٥) أي رمية سهم . (٦) أي مجاور للمسجد . (٧) أي الساحة الواسعة .

روى أبو هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :

« وإذا صلى أحدكم فليجعل نعليه بين رجله » <sup>(١)</sup>

وقال أبو هريرة لغيره : ..

اجعلهما بين رجلك ولا تؤذ بهما مسلماً .

ووضعهما رسول الله ﷺ على يساره وكان إماماً <sup>(٢)</sup> .

فللإمام أن يفعل ذلك ، وإذا لا يقف أحد على يساره ، والأولى أن لا يضعهما بين قدميه فيشغلانه ، ولكن قدام قدميه ، ولعله المراد بالحديث ، وقد قال جبير بن مطعم :

« وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة »

\* \* \*

## اليزق في الصلاة .

مسألة : إذا يزق في صلاته لم تبطل صلاته لأنه فعل قليل ، وما لا يحصل به صوت لا يحد كلاماً وليس على شكل حروف الكلام إلا أنه مكروه ، فينبغي أن يحترز منه ، إلا كما أذن رسول الله ﷺ فيه ، إذ روى بعض الصحابة أن رسول الله ﷺ رأى في القبلة نخامة <sup>(٣)</sup> فغضب غضباً شديداً ثم حكها بمرجون كان في يده وقال : اتنوني بعير <sup>(٤)</sup> ، فلتطخ أثرها يزعفران ثم التفت إلينا وقال :

أيكم يحب أن يزق في وجهه ؟ قلنا : لا أحد ، قال :

« فإن أحدكم إذا دخل في الصلاة فإن الله عز وجل بينه وبين القبلة »

وفي لفظ آخر : « واجهه الله تعالى فلا يزقن أحدكم تلقاء وجهه ولا عن يمينه ، ولكن عن شماله أو تحت قدمه اليسرى فإن بدوته بادرة فليصق في ثوبه وليقل به هكذا » <sup>(٥)</sup> وذلك بعضه ببعض .

(١) حديث ضعيف رواه أبو داود وضعفه المنذرى .

(٢) رواه أحمد وابن أبي شيبة وغيرهما عن عبد الله بن السائب .

(٣) النخامة : بلغم يخرج من الحلق أو الحشوم .

(٤) عير : أي طيب جميل الرائحة .

(٥) حديث صحيح رواه مسلم وغيره عن حابر بن عبد الله .

## صلاة المسبوق

مسألة : المسبوق <sup>(١)</sup> إذا أدرك آخر صلاة الإمام فهو أول صلاته ، فليوافق الإمام وليبن عليه ، وليفتن في الصبح في آخر صلاة نفسه <sup>(٢)</sup> ، وإن قنت مع الإمام ، وإن أدرك مع الإمام بعض القيام فلا يشتغل بالدعاء ، وليبتدأ بالفاتحة وليخففها ، فإن ركع الإمام قبل تمامها وقدر على لحوقه قبل اعتداله من الركوع فليتم ، فإن عجز وافق الإمام وركع ، وكان لبعض الفاتحة حكم جميعها فتسقط عنه بالسبق ، وإن ركع الإمام وهو في السورة فليقطعها ، وإن أدرك الإمام في السجود أو التشهد كبير للإحرام ثم جلس ولم يكبر ، بخلاف ما إذا أدركه في الركوع فإنه يكبر ثانياً في الهوى ، لأن ذلك انتقال محسوب له ، والتكبيرات للإنتقالات الأصلية في الصلاة لا للموارض بسبب القدوة ، ولا يكون مدركاً للركعة ما لم يطمئن راکعاً في الركوع والإمام بعد حد الراكعين ، فإن لم يتم طمأننته إلا بعد مجاوزة الإمام حد الراكعين فاتته تلك الركعة .

\* \* \*

## صلاة الفائتة

مسألة : من فاتته صلاة الظهر إلى وقت العصر فليصل الظهر أولاً ثم العصر <sup>(٣)</sup> ، فإن ابتدأ بالعصر أجزأه ، ولكن ترك الأولى واقتحم شبهة الخلاف ، فإن وجد إماماً فليصل الظهر بعده ، فإن الجماعة أولى بالأداء ، فإن صلى منفرداً في أول الوقت ثم أدرك جماعة صلى في الجماعة ونوى صلاة الوقت ، والله يحسب أيهما شاء ، فإن نوى فائتة أو تطوعاً جاز ، وإن كان قد صلى في الجماعة فأدرك جماعة أخرى فليتنو الفائتة أو النافلة فاعادة المؤداة بالجماعة مرة أخرى لا وجه له ، وإنما احتمال ذلك لادراك فضيلة الجماعة .

(١) أي من سبقه الإمام بشيء من الصلاة أو أركانها .

(٢) عد من يرى القنوت وما في الصبح دائماً

(٣) إذ لم تكن الجماعة قائمة وفي حالة قيام صلاة الجماعة لأداء صلاة العصر عليه أن يتابع الجماعة أولاً ثم يصلي الفائتة دون ترتيب على الأوسع كما ورد ذلك في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

## الصلاة في الثوب النجس

مسألة : من صلى ثم رأى على ثوبه نجاسة فالأحب قضاء الصلاة ولا يلزمه ، ولو رأى النجاسة في أثناء الصلاة رمى بالثوب وأتم ، والأحب الاستيفاف وأصل هذا قصة خلع الثعلين حين أخبر جبرائيل عليه السلام رسول الله ﷺ بأن عليهما نجاسة فإنه ﷺ لم يستأنف الصلاة .

\* \* \*

## ترك شيء من سنن الصلاة

مسألة : من ترك التشهد الأول ، أو القنوت ، أو ترك الصلاة على رسول الله ﷺ ، في التشهد الأول ، أو فعل فعلاً سهواً ، وكانت تبطل الصلاة بتعمده ، أو شك فلم يذر أصلى ثلاثاً أو أربعاً ، أخذ باليقين <sup>(١)</sup> وسجد سجدة السهو قبل السلام ، فإن نسي فبعد السلام مهما تذكر على القرب ، فإن سجد بعد السلام ، وبعد أن أحدث ، بطلت صلاته ، فإنه لما دخل في السجود كأنه جعل سلامه نسياناً في غير محله ، فلا يحصل التحلل به وعاد إلى الصلاة فلذلك يستأنف الصلاة بعد السجود ، فإن تذكر سجود السهو بعد خروجه من المسجد ، أو بعد طول الفصل فقد فات <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

## الوسوسة في النية

مسألة : الوسوسة في نية الصلاة : سببها خيل في العقل ، أو جهل بالشرع ، لأن امتثال أمر الله عز وجل مثل امتثال أمر غيره ، وتعظيمه كتعظيم غيره في حق القصد ، ومن دخل عليه عالم فقام له ، فلو قال : نويت أن أتصحب قائماً تعظيماً لدخول زهد الفاضل لأجل فضله متصلاً بدخوله متقبلاً عليه بوجهي . كان سفهاً في عقله ، بل كما يراه ويعلم فضله تنبث داعية التعظيم فتعيجه ويكون معظماً إلا إذا قام لشغل آخر أو في غفلة .

(١) والأفضل ليس صلاته على أقل الثقلين وهو اليقين والأضمن

(٢) أي لا سحره عليه في الأعم الأرجح



واشترط كون الصلاة ظهراً أداء فرضاً في كونه امتثالاً ، كاشتراط كون القيام مقروناً بالدخول مع الإقبال بالوجه على الداخل ، وانتفاء باعث آخر سواء ، وقصد التعظيم به ليكون تعظيماً ، فإنه لو قام مدبراً عنه أو صبر فقام بعد ذلك بمدة لم يكن تعظيماً .

ثم هذه الصفات لا بد وأن تكون معلومة ، وأن تكون مقصودة ، ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة ، وإنما يطول نظم الألفاظ الدالة عليها ، إما تلفظاً باللسان ، وإما تفكيراً بالقلب .

فمن لم يفهم نية الصلاة على هذا الوجه ، فكأنه لم يفهم النية ، فليس فيه إلا أنك دعيت إلى أن تصلي في وقت فأجبت وقمت ، فالوسوسة محض الجهل ، فإن هذه القصور وهذه العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ، ولا تكون مفصلة الآحاد في الذهن بحيث تطالعها النفس وتتأملها ، وفرق بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله بالفكر ، والحضور مضاد للغروب والغفلة ، وإن لم يكن مفصلاً ، فإن من علم الحادث مثلاً فيعلمه واحد في حالة واحدة ، وهذا العلم يتضمن علوماً هي حاضرة ، وإن لم تكن مفصلة ، فإن من علم الحادث فقد علم الموجود والمعدوم والتقدم والتأخر والزمان ، وإن التقدم للعدم وإن التأخر للوجود .

فهذه العلوم منظورة تحت العلم بالحادث ، بدليل أن العالم بالحادث إذا لم يعلم غيره لو قيل له : هل علمت التقدم فقط أو التأخر ، أو العلم أو تقدم العلم أو تأخر الوجود أو الزمان ، المنتظم إلى المتقدم والتأخر ، فقال : ما عرفته قط ، وكان كاذباً وكان قوله مناقضاً لقوله : إني أعلم الحادث .

ومن الجهل بهذه الأمور الدقيقة بثور الوسواس ، فإن الموسوس يكلف نفسه أن يحضر في قلبه الظهيرة والأدائية والفرضية في حالة واحدة ، مفصلة بألفاظها ، وهو يطالعها وذلك محال ، ولو كلف نفسه ذلك في القيام لأجل

(١) فإني من أعمال القلوب ولا يجوز التلفظ بها في الصلاة كما أن معنى الفريضة في القلب دون احتياج إلى تلفظ ترتبط بذلك .

(٢) أي كان في العلم لم يصح في الوجود

العالم لتعذر عليه ، فهذه المعرفة يندفع الوسواس وهو أن يعلم أن امتثال أمر الله سبحانه في النية كامتثال أمر غيره .

ثم أنه أريد عليه على سبيل التسهيل والترخص ، وأقول :

لو لم يفهم الموسوس النية إلا باحضار هذه الأمور مفصلة ، ولم يمثل في نفسه الإمتثال دفعة واحدة ، وأحضر جملة ذلك في أثناء التكبير من أوله إلى آخره بحيث لا يفرغ من التكبير إلا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا تكلفه أن يقرن الجميع بأول التكبير أو آخره ، فإن ذلك تكليف شطط ولو كان مأموراً به لوقع للأولين سؤال عنه ، ولوسوس واحد من الصحابة في النية ، فعدم وقوع ذلك دليل على أن الأمر على التسهيل ، فكيفما يسرت النية للموسوس ينبغي أن يقتنع به حتى يتعود ذلك وتفارقه الوسوسة ، ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك ، فإن التحقيق يزيد في الوسوسة .

وقد ذكرنا في الفتاوى وجوهاً من التحقيق في تحقيق العلوم ، والقصور المتعلقة بالنية تفتقر العلماء إلى معرفتها ، أما العامة فربما ضررها سماعها وبهيج عليها الوسواس فلذلك تركناها .

\* \* \*

### تقدم المأموم أو مساواته

مسألة : ينبغي أن لا يتقدم المأموم على الإمام في الركوع والسجود والرفع منهما ، ولا في سائر الأعمال ، ولا ينبغي أن يساويه بل يتبعه . ويقف أثره ، فهذا معنى الإقتداء ، فإن ساواه عمداً لم تبطل صلاته كما لو وقف بجنبه غير متأخر عنه ، فإن تقدم عليه ففي بطلان صلاته خلاف ، ولا يبعد أن يقضى بالبطلان تنسيبها بما لو تقدم في الموقف على الإمام ، بل هذا أولى ، لأن الجماعة اقتداء في الفعل لا في الموقف ، فالتبعية في الفعل أهم وإنما شرط ترك التقدم في الموقف تسهياً للمتابعة في الفعل ، وتحصيلاً لصورة التبعية ، إذ

(١) فإني يكفى فيها الغصه والوجه والإقبال

(٢) إن أكثر الموسوسين لا يفكرون في اضطراب في الفعل وسوء في المراح

(٣) أي يقتنع به دون مساواة له وفي ذلك يخرج من أداء العمل

اللائق بالمقتدى به أن يتقدم ، فالتقدم عليه في الفعل لا وجه له إلا أن يكون سهواً ، ولذلك شدد رسول الله ﷺ التكرير فيه فقال :

« أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حماره »<sup>(١)</sup>

وأما التأخر عنه بركن واحد فلا يطل الصلاة ، وذلك بأن يعتدل الإمام عن ركوعه وهو بعد لم يركع ، ولكن التأخر إلى هذا الحد مكروه ، فإن وضع الإمام جبهته على الأرض وهو بعد لم ينته إلى حد الراكعين بطلت صلاته ، وكذا إن وضع الإمام جبهته للسجود الثاني وهو بعد لم يسجد السجود الأول .

\* \* \*

### إنكار المنكر وتنبيه المسيء في صلاته

مسألة : حق على من حضر الصلاة إذا رأى من غيره إساءة في صلاته أن يغيره وينكر عليه ، وإن صدر من جاهل رفق بالجاهل وعلمه ، فمن ذلك الأمر بتسوية الصفوف ، ومنع المنفرد الوقوف خارج الصف ، والإنكار على من يرفع رأسه قبل الإمام<sup>(٢)</sup> ، إلى غير ذلك من الأمور ، فقد قال ﷺ :

« ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه »<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه :

« من رأى من يسيء صلاته فلم ينهه فهو شريكه في وزرها »<sup>(٤)</sup> .

وعن بلال بن سعد رضي الله عنه أنه قال :

« الخطيئة إذا أخفيت لم تضرب إلا صاحبها ، فإذا أظهرت فلم تغير أضرت بالعامّة » .

وجاء في الحديث : « أن بلالاً كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيبهم

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

(٢) سواء في الركوع أو السجود .

(٣) حديث ضعيف رواه الديلمي عن أنس .

(٤) فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله ( إذا رأيت منكروا فغيروه أولئك الله أن ينزل عليكم حجارة من السماء )

بالدرة »<sup>(١)</sup> .

وعن عمر رضي الله عنه قال :

« تفقدوا إخوانكم في الصلاة فإذا فقدتموهم ، فإن كانوا مرضى فعودوهم ، وإن كانوا أصحاء فعاتبوهم » .

والغالب إنكار عليّ من ترك الجماعة ، ولا ينبغي أن يتساهل فيه .

وقد كان الأولون يبالغون فيه حتى كان بعضهم يحمل الجنازة إلى بعض من تخلف عن الجماعة ، إشارة إلى أن الميت هو الذي يتأخر عن الجماعة دون الحي .

ومن دخل المسجد يتبني أن يقعد يمين الصف ، ولذلك تراحم الناس عليه في زمن رسول الله ﷺ حتى قيل له : تعطلت الميسرة ، فقال ﷺ :

« من عمّر ميسرة المسجد كان له كفلان من الأجر »<sup>(٢)</sup> .

ومهما وجد غلاماً في الصف ولم يجد لنفسه مكاناً فله أن يخرج به إلى خلف ويدخل فيه ، أعني إذا لم يكن بالغاً .

وهذا ما أردنا أن نذكره من المسائل التي تعم بها البلوى .

\* \* \*

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن سويد عن بلال ، والعراقبي : مفردة ، عرقوب ، ومعناه : الساق .

والدرة : المعصاة

(٢) حديث ضعيف رواه من ماله عن ابن عمر .

## الباب السابع في النوافل من الصلوات

### القسم الأول

#### رواتب الصلوات الخمس

ما يتكرر بتكرر الأيام والليالي

الأفضل في الإيتار

### القسم الثاني

ما يتكرر بتكرر الأسابيع

### القسم الثالث

ما يتكرر بتكرر السنين

### القسم الرابع

من النوافل ما يتعلق بأسباب

عارضه ولا يتعلق بالموافيت

أسرار النهي في أوقات الكراهية

## في النوافل من الصلوات

اعلم أن ما عدا الفرائض من الصلوات ينقسم إلى ثلاثة أقسام : سنن ، ومستحبات ، وتطوعات .

ونعني بالسنن <sup>(١)</sup> ما نقل عن رسول الله ﷺ المواظبة عليه ، كالرواتب عقيب الصلوات ، وصلاة الصبح ، والوتر ، والتهجد وغيرها ، لأن السنة عبارة عن الطريق المسلوك <sup>(٢)</sup> .

ونعني بالمستحبات : ما ورد الخبر بفضلها ولم ينقل المواظبة عليه ، كما تنتقله في صلوات الأيام والليالي في الأسبوع ، وكالصلاة عند الخروج من المنزل ، والدخول فيه ، وأمثاله .

ونعني بالتطوعات : ما وراء ذلك مما لم يرد في عينه أثر ، ولكنه تطوع به العبد من حيث رغب في مناجاة الله عز وجل بالصلاة التي ورد الشرع بفضلها مطلقاً فكأنه متبرع به ، إذ لم يندب إلى تلك الصلاة بمعينها وإن ندب إلى الصلاة مطلقاً ، والتطوع عبارة عن التبرع .

وسميت الأقسام الثلاثة نوافل من حيث أن النفل هو الزيادة <sup>(٣)</sup> ، وجعلناها زائدة على الفرائض ، فلفظ : النافلة والسنة والمستحب والتطوع أردنا الإصطلاح عليه لتعريف هذه المقاصد ، ولا حرج على من يغير هذا الإصطلاح ، فلا مشاحة <sup>(٤)</sup> في الألفاظ بعد فهم المقاصد .

وكل قسم من هذه الأقسام تنفارت درجاته في الفضل بحسب ما ورد فيها من الأخبار والآثار المعرفة لفضلها ، وبحسب طول مواظبة رسول الله ﷺ عليها ، وبحسب صحة الأخبار الواردة فيها واشتجارها ، ولذلك يقال سنن الجماعات أفضل من سنن الأفراد ، وأفضل سنن الجماعات صلاة العيد ، ثم الكسوف ، ثم الإستسقاء ، وأفضل سنن الأفراد الوتر ، ثم ركعتا الفجر ، ثم ما بعدهما من

(١) والطريق المتيقن والمستند وفي الشرع الطريق المسلوك من غير الفرائض

(٢) البعض يطلق النافلة والتطوع على معنى واحد .

(٣) فلا ممانعة في الألفاظ

الرواتب على تفاوتها (١).

واعلم أن النوافل باعتبار الإضافة إلى متعلقاتهم تنقسم إلى ما يتعلق بأسباب : كالكسوف ، والإستسقاء ، وإلى ما يتعلق بأوقات ، والمتعلق بالأوقات ينقسم إلى ما يتكرر في اليوم واللييلة ، أو بتكرر السنة ، فالجملة أربعة أقسام .

• • •

## الرواتب الخمسة

### رواتب الصلوات الخمس

ما يتكرر بتكرر الأيام والليالي وهي ثمانية :

خمس هي رواتب الصلوات الخمس ، وثلاثة وراءها وهي : صلاة الضحى وأحياء ما بين العشاءين (١) ، والتهجد (٢) .

الأول : راتبة الصبح ، وهي ركعتان : قال رسول الله ﷺ :  
« ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » (٣) .

ويدخل وقتها بطلوع الفجر الصادق ، وهي المستطير (٤) دون المستطيل (٥) وإدراك ذلك بالمشاهدة عسيرة في أوله ، إلا أن يتعلم منازل القمر ، أو يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر ، فيستدل بالكواكب عليه ، ويعرف بالقمر في ليلتين من الشهر ، فإن القمر يطلع مع الفجر ليلة ست وعشرين ، ويطلع الصبح مع غروب القمر ليلة اثني عشر من الشهر ، هذا هو الغالب ، ويتطرق إليه تفاوت في بعض البروج ، وشرح ذلك يطول .

وتعلم منازل القمر (٦) من المهمات للمريد حتى يطلع به على مقادير الأوقات بالليل وعلى الصبح ، وينقوت وقت ركعتي الفجر بنقوت وقت فريضة الصبح ، وهو طلوع الشمس ، ولكن السنة أداؤها قبل الفرض ، فإذا دخل المسجد وقد قامت الصلاة فليشتغل بالمكتوبة فإنه ﷺ قال :  
« إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » (٧) .

(١) العشاءين : المغرب والعشاء .

(٢) التهجد : صلاة الليل .

(٣) حديث صحيح رواه مسلم عن عائشة .

(٤) أي الذي يظهر في عرض السماء .

(٥) المستطيل : الذي يظهر طولاً لم ينيب وهو الفجر الكاف .

(٦) أي معرفة أوقات طلوعه وغروبه ومشاركه ومفارقة وتفصيل الليل من النهار فللقمر لعملة وعشرون منزلاً .

(٧) حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة والمعنى لا ينبغي أن تدخل في صلاة أخرى إلا المفروضة الحاضرة .

(١) والرواتب هي السنن التابعة للفرائض المحددة بأوقات معينة

وقال ابن عمر رضي الله عنهما :

« حفظت من رسول الله ﷺ في كل يوم عشر ركعات » (١).

فذكر ما ذكره أم حبيبة رضي الله عنهما إلا ركعتي الفجر فإنه قال : تلك الساعة لم يكن يدخل فيها على رسول الله ﷺ ، ولكن حدثني أختي حفصة رضي الله عنها ، أنه ﷺ كان يصلي ركعتين في بيتها ثم يخرج ، وقال في حديثه :

« ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعد العشاء » ، فصارت الركعتان قبل الظهر أكد من جملة الأربعة ، ويدخل وقت ذلك بالزوال (٢).

والزوال يعرف بزيادة ظل الأشخاص المنتصبه مائلة إلى جهة الشرق ، إذ يقع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب يستطيل فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص وينحرف عن جهة المغرب إلى أن تبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو قوس نصف النهار ، فيكون ذلك منتهى نقصان الظل . فإذا زالت الشمس عن منتهى الإرتفاع أخذ الظل في الزيادة ، فمن حيث صارت الزيادة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ، ويعلم قطعاً أن الزوال في علم الله سبحانه وقع قبله ، ولكن التكليف لا ترتبط إلا بما يدخل تحت الحس ، والقدر الباقي من الظل الذي منه يأخذ في الزيادة يطول في الشتاء ويقصر في الصيف ، ومنتهى طوله بلوغ الشمس أول الجدي ، ومنتهى قصره بلوغها أول السرطان ، ويعرف ذلك بالأقدام والموازين (٣).

ومن الطرق الغربية من التحقيق لمن أحسن مراعاته أن يلاحظ القطب الشمالي بالليل ، ويضع على الأرض لوحاً مربعاً وضعاً مستوفياً بحيث يكون أحد أضلاعه من جانب القطب بحيث لو توجهت سقوط حجر من القطب إلى الأرض ثم توجهت خطاً من مسقط الحجر إلى الضلع الذي يليه من اللوح ، لقام لخط على الضلع على زاويتين قائمتين ، أي لا يكون الخط مائلاً إلى

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم.

(٢) أي زوال الشمس من كبد السماء .

(٣) قال تعالى « ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً لم جعلنا الشمس عليه دليلاً » لفرقان الآية ( ٤٥ )

ثم إذا فرغ من المكتوبة قام إليهما وصلأهما ، والصحيح أنهما أداء ما وقعتا قبل طلوع الشمس ، لأنهما تابعتان للفرض في وقته ، وإنما الترتيب بينهما سنة في التقديم والتأخير إذا لم يصادف جماعة ، فإذا صادف جماعة انقلب الترتيب وبقيتا أداء .

والمنتحب أن يصليهما في المنزل ويخففهما (١) ، ثم يدخل المسجد ويصلي ركعتين تحية المسجد ، ثم يجلس ولا يصلي إلا أن يصلي المكتوبة ، وفيما بين الصبح إلى طلوع الشمس الأحب فيه الذكر والفكر والإقتصار على ركعتي الفجر والفريضة .

**الثانية : رابعة الظهر وهي ست ركعات :**

ركعتان بعدهما وهي أيضاً سنة مؤكدة ، وأربع قبلها وهي أيضاً سنة ، وإن كانت دون الركعتين الأخيرتين .

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

« من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى الليل » (٢) .

وكان ﷺ : لا يدع أربعاً بعد الزوال ، يطيلهن ويقول : إن أبواب السماء تفتح في هذه الساعة فأحب أن يرفع لي فيها عمل » (٣) .

رواه أبو أيوب الأنصاري وتفرّد به ، ودل أيضاً عليه ما روت أم حبيبة (٤) زوج النبي أنه ﷺ قال : « من صلى في كل يوم اثنتي عشرة ركعة غير المكتوبة بنى له بيت في الجنة » (٥) .

وركعتين قبل الفجر ، وأربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب .

(١) لقد إتفق العلماء على فضل صلاة النافلة في البيت .

(٢) رواه عبد الملك بن حبيب بإسناد عن ابن مسعود .

(٣) حديث ضعيف رواه أحمد والترمذي وغيرهما عن عبد الله بن السائب .

(٤) هي رملة بنت أبي مفيان بن حرب بن أبي توفيق سنة ٤٤ هـ .

(٥) حديث صحيح رواه مسلم والبخاري وصححه الحاكم .

أحد الضلعين ، ثم تنصب عموداً على اللوح نصباً مستوفياً في موضع علامة (٥) وهو بإزاء القطب ، فيقع ظلّه على اللوح في أول النهار مائلاً إلى جهة المغرب في صوب خط (١) ثم لا يزال يميل إلى أن يتطابق على خط (ب) بحيث لو مد رأسه لانتهى على الاستقامة إلى مسقط الحجر ، ويكون موازياً للضلع الشرقي والغربي غير مائل إلى أحدهما فإذا بطل ميله إلى الجانب الغربي فالشمس في منتهى الارتفاع ، فإذا انحرف الظل عن الخط الذي على اللوح إلى جانب الشرق فقد زالت الشمس . وهذا يدرك بالحس تحقيقاً في وقت هو قريب من أول الزوال في علم الله تعالى ، ثم يعلم على رأس الظل عند انحرفه علامة ، فإذا صار الظل من تلك العلامة مثل العمود دخلت وقت العصر فهذا القدر لا بأس بمعرفة في علم الزوال .

**الثالثة :** رتبة العصر ، وهي أربع ركعات قبل العصر ، روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :  
 « رحم الله عبداً صلى قبل العصر أربعاً » .

ففعل ذلك على رجاء الدخول في دعوة رسول الله ﷺ ، مستحب استحباباً مؤكداً فإن دعوته تستجاب لا محالة ، ولم تكن مواظبته على السنة قبل العصر كمواظبته على ركعتين قبل الظهر .

**الرابعة :** رتبة المغرب ، وهما ركعتان بعد الفريضة لم تختلف الرواية فيهما ، وأما ركعتان قبلها بين آذان المؤذن وإقامة المؤذن على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة كأبي بن كعب ، وعبادة بن الصامت ، وأبي ذر ، وزيد بن ثابت وغيرهم ، قال عبادة أو غيره :

« كان المؤذن إذا أذن لصلاة المغرب ابتكر أصحاب رسول الله ﷺ السراى يصلون ركعتين » (١) .

وقال بعضهم : « كنا نصلي الركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن حبان وصححه وقال الترمذي حديث حسن .

(٢) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي

فيحسب أننا صلينا فيسأل : أصليتم المغرب ؟ » (١) .

وذلك يدخل في عموم قوله ﷺ : « وبين كل أذانين » صلاة لمن شاء » (٢) .  
 وكان أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - يصليهما فعابه الناس فتركهما ، فقيل له في ذلك فقال :

« عندما لم أر الناس يصلونهما فتركتهما » وقال : « لمن صلاهما الرجل في بيته أو حيث لا يراه الناس فحسن .

ويدخل وقت المغرب بغيوبة الشمس عن الأبصار في الأراضي المستوية التي ليست محفوفة بالجبال ، فإن كانت محفوفة بها في جهة المغرب فيتوقف إلى أن يرى إقبال السواد من جانب المشرق ، قال ﷺ : « إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا فقد أفطر الصائم » (٣) .

والأخيب المبادرة في صلاة المغرب خاصة ، وإن أخرت وصليت قبل غيبوبة الشفق الأحمر وقعت أداء : ولكنه مكروه .

وأخر عمر رضي الله عنه ، صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجمه فأعتق رقبة ، وأخراها ابن عمر حتى طلع كوكبان فأعتق رقتين .

**الخامسة :** رتبة العشاء الآخرة أربع ركعات بعد الفريضة ، قالت عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله ﷺ ، يصلي بعد العشاء الآخرة أربع ركعات ثم ينام » (٤) .

واختار بعض العلماء من مجموع الأخبار أن يكون عدد الرواتب سبع عشرة كمعد المكتوبة :

(١) رواه مسلم عن أبي

(٢) في الآداب والإقامة

(٣) حديث صحيح رواه أحمد عن عبد الله بن مغفل .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن عمر والمغني . إذا ظهرت ظلمة الليل من المشرق وإذا أفضى ضوء النهار من المغرب فقد انقضى صومه الصائم

(٥) رواه أبو داود في مسنده ورواه البخاري عن ابن عباس بلفظ : « بت عدد حائش مبهمة ست الحارث روي أني وكان النبي ﷺ يصلي العشاء ثم جاء إلى منزله فصلى أربع ركعات ثم نائم »

ركعتان قبل الصبح ، وأربع قبل الظهر ، وركعتان بعدما ، وأربع قبل العصر ، وركعتان بعد المغرب ، وثلاثة بعد العشاء الآخرة وهي الوتر .

ومهما عرفت الأحاديث الواردة فيه فلا معنى للتقدير ، فقد قال ﷺ :

« الصلاة خير موضوع فمن شاء أكثر ومن شاء أقل » (١) .

فإذن اختيار كل مرقد من هذه الصلوات بقدر رغبته في الخير فقد ظهر فيما ذكرناه أن بعضها أكد من بعض ، وترك الأكيد أبعد ، لا سيما والفرائض تكمل بالتوافل ، فمن لم يستكثر منها يوشك أن لا تسلم له فريضة من غير جابر .

السادسة : الوتر ، قال أنس بن مالك ، كان رسول الله ﷺ :

« يوتر بعد العشاء بثلاث ركعات ، يقرأ في الأولى : « سُبْحَ اسمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى » ، وفي الثانية : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ، وفي الثالثة : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » (٢) .

وجاء في الخبر : أنه ﷺ كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالساً وفي بعضها مترهما (٣) .

وفي بعض الأخبار : « إذا أراد أن يدخل فرائضه زحف إليه وصلى فوقه ركعتين قبل أن يقرأ فيهما « إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ » وسورة التكاثر » (٤) .

وفي رواية أخرى : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » .

وجوز الوتر مفصلاً وموصولاً بتسليمة واحدة وتسليمتين (٥) .

وقد أوتر رسول الله ﷺ بركعة ، وثلاث ، وخمس وهكذا الأوتار إلى إحدى عشرة ركعة (٦) .

(١) حديث صحيح رواه أحمد وابن حبان وصححه الحاكم عن أبي فر .

(٢) حديث صحيح رواه الترمذي والسنائي وغيرهما عن ابن عباس .

(٣) حديث صحيح رواه مسلم عن عائشة .

(٤) حديث ضعيف رواه البيهقي عن أبي أمامة .

(٥) أي يمكن أن يصلي ركعتين لم يسلم لم يصلي ركعة واحدة يسلم .

(٦) كل هذه الأخبار وردت عن رسول الله ﷺ بسندها الصحيح .

والرواية متروكة في ثلاث عشرة وفي حديث شاذ سبع عشرة ركعة (١) ، وكانت هذه الركعات أعنى ما سمينا جملتها وترأ صلاته بالليل وهو التهجد ، والتهجد بالليل ستة مؤكدة .

\* \* \*

## الأفضل في الإيتار

وفي الأفضل خلاف : فقيل إن الإيتار بركعة فردة أفضل ، إذ صرح أنه ﷺ كان يواظب على الإيتار بركعة فردة .

وقيل الموصولة أفضل للخروج عن شبهة الخلاف ، لا سيما الإمام ، إذ قد يقتدى به من لا يرى الركعة الفردة صلاة ، فإن صلى موصولاً نوى بالجميع الوتر ، وإن اقتصر على ركعة واحدة بعد ركعتي العشاء أو بعد فرض العشاء نوى الوتر وصح ، لأن شرط الوتر أن يكون في نفسه وترأ ، وأن يكون موترأ لغيره مما سبق قبله ، وقد أوتر الفرض ، ولو أوتر قبل العشاء لم يصح ، أي لا يتال فضيلة الوتر ، الذي هو « خير له من حمر النعم » كما ورد به الخبر .

والأ فركمة فردة صحيحة في أي وقت كان (٢) .

وإنما لم يصح قبل العشاء لأنه خرق إجماع الخلق في الفعل ، ولأنه لم يتقدم من يصير به وترأ ، فأما إذا أراد أن يوتر بثلاث مفصولة ففي نيته في الركعتين نظر ، فإنه إن نوى بهما التهجد أو ستة العشاء لم يكن هو من الوتر ، وإن نوى الوتر لم يكن هو نفسه وترأ ، وإنما الوتر ما بعده ، ولكن الأظهر أن ينوي الوتر كما ينوي في الثلاث الموصولة الوتر ، ولكن للوتر معنيان :

أحدهما أن يكون في نفسه وترأ ، والآخر أن ينشأ ليجمع وترأ بما بعده ، فيكون مجموع الثلاث وترأ والركعتان من جملة الثلاث ، إلا أن وترته موقوفة على الركعة الثالثة .

(١) روى ابن المبارك في حديث ضعيف عن طائفة أن رسول الله ﷺ كان يصلي سبع عشرة ركعة من

الليل .

(٢) يرى الشافعي حواشي الشنوع في أي وقت من اليوم بركعة واحدة قياساً على الوتر

وإذا كان هو على عزم أن يوترهما بثالثة كان له أن ينوي بهما الوتر ،  
والركعة الثالثة وتر بنفسها وموترة لغيرها ، والركعتان لا توتران غيرهما وليستا  
وتراً بأنفسهما ، ولكنهما يوتران بغيرهما .

والوتر ينبغي أن يكون في آخر صلاة الليل ، فيقع بعد التهجد .

السابعة : صلاة الضحى فالمواظبة عليها من عزائم الأعمال ومواضيلها<sup>(١)</sup> .

أما عدد ركعاتها فأكثر ما نقل فيه ثمانى ركعات : روت أم هانئ أخت  
على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، أنه ﷺ ، صلى الضحى ثمانى ركعات  
أطالهن وحسنهن<sup>(٢)</sup> .. ولم ينقل هذا القدر غيرها .

فأما عائشة رضى الله عنها فإنها ذكرت ، أنه ﷺ :

« كان يصلى الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله سبحانه »<sup>(٣)</sup> ، فلم يجد  
الزهادة بأى أنه كان يواظب على الأربعة ولا ينقص منهما ، وقد يزيد زيادات .

وروى فى حديث مفرد ( أن النبى ﷺ ، كان يصلى الضحى ست  
ركعات<sup>(٤)</sup> . وأما وقتها فقد روى على رضى الله عنه ، أنه ﷺ كان يصلى  
الضحى ستاً فى وقتين : إذا أشرقت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين ، وهو  
أول الورد الثانى من أوراد النهار .

وإذا انبسطت الشمس وكانت فى ربع السماء ، من جانب الشرق صلى  
أربعاً .

فالأول إنما يكون إذا ارتفعت الشمس قيد نصف رمح .

والثانى إذا مضى من النهار ربه بإزاء صلاة الظهر ، فإن وقتها أن يبقى من  
النهار ربه ، والظهر على منتصف النهار ، ويكون الضحى على منتصف ما بين  
طلوع الشمس إلى الزوال ، كما أن العصر على منتصف ما بين الزوال إلى

(١) ورد عن رسول الله ﷺ فى حديث صحيح عن أبى هريرة أنه قال : من حافظ على سنة الضحى  
غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر . وروىها فى وقت الضحى من النهار

(٢) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم دون قولها ( أطالهن وحسنهن )

(٣) حديث صحيح رواه مسلم عن معاذ بن جبل

(٤) حديث صحيح رواه الحاكم عن حابر بن عبد الله

الغروب ، وهذا أفضل الأوقات .

ومن وقت ارتفاع الشمس إلى ما قبل الزوال وقت للضحى على الجملة<sup>(١)</sup> .

الثامنة : إحياء ما بين العشاءين وهى سنة مؤكدة :

ومما نقل عدده من فعل رسول الله ﷺ بين العشاءين ست ركعات<sup>(٢)</sup> .

ولهذه الصلاة فضل عظيم ، قيل أنهما المراد بقوله عز وجل :

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقد روى عنه ﷺ أنه قال :

« من صلى بين المغرب والعشاء فإنها من صلاة الأوابين »<sup>(٤)</sup> .

وقال ﷺ : « من عكف نفسه بين المغرب فى مسجد جماعة لم يتكلم إلا  
بصلاة ، أو بقرآن كان حقاً على الله أن يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل  
قصر منهما مائة عام ، ويغفر له بينهما غرساً لو طافه أهل الأرض لوسمهم »<sup>(٥)</sup> .

\* \* \*

(١) حدد وقتها علماء آخرون أنها إذا علت الشمس واشتد حرها

(٢) رواه الطبرانى وابن مده عن عمار بن ياسر بسند ضعيف

(٣) سورة السجدة الآية ( ١٦ ) .

(٤) رواه ابن المبارك فى الرقائق

(٥) الحديث رواه أبو الوليد الصغار عن ابن عمر



## القسم الثاني

### ما يتكرر بتكرر الأسابيع

ومن صلوات أيام الأسبوع وليلته لكل يوم ولكل ليلة.

أما الأيام فتبدأ فيها بيوم الأحد :

**يوم الأحد :**

روى أبو هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال :

« من صلى يوم الأحد أربع ركعات ، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب ، وآمن الرسول <sup>(١)</sup> مرة ، كتب الله له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنة ، وأعطاه الله ثواب نبي وكتب له حجة وعمره ، وكتب له لكل ركعة ألف صلاة ، وأعطاه الله في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر <sup>(٢)</sup> . »

وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

« وحدوا الله بكثرة الصلاة يوم الأحد ، فإنه سبحانه واحد لا شريك له ، فمن صلى يوم الأحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب ، وتنزل السجدة وتبارك الملك ، ثم تشهد وتسلم ، ثم قام فصلى ركعتين أخريين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب ، وسورة الجمعة ، وسأل الله سبحانه حاجته كان حقاً على الله أن يقضى حاجته <sup>(٣)</sup> . »

**يوم الإثنين :**

روى عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« من صلى يوم الإثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ، وآية الكرسي مرة ، و« قل هو الله أحد » ، والمعوذتين مرة مرة ، فإن سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي ﷺ عشر مرات غفر الله

(١) أي آخر سورة البقرة .

(٢) حديث ضعيف أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات عن أبي هريرة

(٣) هذا الخبر عن علي بن أبي طالب رحمه الله إلى النبي ﷺ أخرجه أبو طالب المكي في فوت القلوب

تعالى له ذنوبه كلها <sup>(١)</sup> :

وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال :

« من صلى يوم الإثنين اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة ، فإذا فرغ قرأ : « قل هو الله أحد » اثنتي عشرة مرة ، واستغفر اثنتي عشرة مرة ، ينادي يوم القيامة : أين فلان بن فلان ، ليقيم فيأخذ ثوابه من الله عز وجل ، فأول ما يعطى من الثواب ألف حلة وتوج ، ويقال له : أدخل الجنة ، فيستقبله مائة ألف مع كل ملك هدية يشيعونه حتى يدور على ألف قصر من نور يتلألأ <sup>(٢)</sup> . »

**يوم الثلاثاء :**

روى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قال ﷺ :

« من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انقضاء النهار ، وفي حديث آخر : عند ارتفاع النهار - يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي مرة ، و« قل هو الله أحد » ثلاث مرات ، لم تكتب عليه خطيئة إلى سبعين يوماً ، فإن مات إلى سبعين يوماً ، مات شهيداً ، وغفر له ذنوب سبعين سنة <sup>(٣)</sup> . »

**يوم الأربعاء :**

روى أبو إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من صلى يوم الأربعاء اثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي مرة ، و« قل هو الله أحد » ثلاث مرات ، والمعوذتين ثلاث مرات ، نادى مناد عند العرش : يا عبد الله استأنف المحمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ، ورفع الله سبحانه عنك عذاب القبر ، وضيقه ، وظلمته ، ورفع عنك شدائد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي <sup>(٤)</sup> . »

(١) حديث ضعيف رواه أبو الزبير عن جابر أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات .

(٢) حديث ضعيف رواه أبو موسى المديني .

(٣) حديث ضعيف رواه أبو موسى المديني .

(٤) حديث ضعيف رواه أبو موسى المديني .

## يوم الخميس :

عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي مائة مرة ، وفي الثانية فاتحة الكتاب ، و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، مائة مرة ، ويصلي على محمد مائة مرة ، أعطاه الله ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان ، وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له بعدد كل من آمن بالله سبحانه وتوكل عليه حسنة » (١) .

## يوم الجمعة :

روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال :

« يوم الجمعة صلاة كله ، ما من عبد مؤمن قام إذا استقلت الشمس وارتفعت قدر مراح ، أو أكثر من ذلك ، فتوضأ ثم أسبغ الوضوء ، فصلّى سبعة الضحى ركعتين إيماناً واحتساباً (٢) إلا كتب الله له مائتي حسنة ومحا عنه مائة سيئة .

ومن صلى أربع ركعات رفع الله سبحانه له في الجنة أربع مائة درجة .

ومن صلى ثمان ركعات رفع الله له في الجنة ثمان مائة درجة ، وغفر له ذنوبه كلها .

ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب الله له ألفين ومائتي حسنة ، ومحا عنه ألفين ومائة سيئة ، ورفع له في الجنة ألفين ومائتي درجة » (٣) .

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أن قال :

« من دخل الجامع يوم الجمعة فصلّى أربع ركعات قبل صلاة الجمعة ، يقرأ في كل ركعة « أَلْحَمْدُ لِلَّهِ » ، و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » خمسين مرة ، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له » (٤) .

(١) حديث ضعيف الإسناد رواه أبو موسى المديني

(٢) أي خلاصاً لله وخالية من الرياء والتفاخر

(٣) حديث ضعيف رواه أبو نعيم

(٤) حديث ضعيف رواه الدارقطني

## يوم السبت :

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال :

« من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ، و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ثلاث مرات فإذا فرغ قرأ آية الكرسي كتب الله له بكل حرف حجة وحسنة ، ورفع له بكل حرف أجر سنة ، صيام نهارها وقيام ليلاً ، وأعطاه الله عز وجل بكل حرف نواب شهيد ، وكان تحت ظل عرش الله مع النبيين والشهداء » (١) .

## وأما الليالي : ليلة الأحد :

روى أنس بن مالك في ليلة الأحد أنه صلى الله عليه وسلم قال :

« من صلى ليلة الأحد عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ، و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » خمسين مرة ، والمعوذتين مرة مرة ، وصلى على النبي ﷺ مائة مرة ، وتبرأ من حوله وقوته ، والتجأ إلى الله ثم قال :

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن آدم صفة الله وفطرته ، وإبراهيم خليل الله ، وموسى كليم الله ، وعيسى روح الله ، ومحمد حبيب الله .... كان له من الثواب بعدد من دعا لله ولداً ومن لم يدع لله ولداً ، وبعث الله عز وجل يوم القيامة مع الآمنين ، وكان حقاً على الله تعالى أن يدخله الجنة مع النبيين » (٢) .

## ليلة الإثنين :

روى الأعمش (٣) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« من صلى ليلة الإثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد لله ، و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، عشر مرات ، وفي الركعة الثانية : « أَلْحَمْدُ لِلَّهِ » ، و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، عشر مرة ، وفي الثالثة « أَلْحَمْدُ لِلَّهِ » ، و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ثلاثين مرة وفي الرابعة « أَلْحَمْدُ لِلَّهِ » ، و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » أربعين مرة ثم

(١) حديث موضوع أورده ابن الحوزي في الموضوعات .

(٢) حديث ضعيف جداً رواه أبو موسى المديني

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي من حفاظ الكوفة وعلامة الإسلام توفي سنة ١٤٨ هـ .

يسلم ، ويقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ خمساً وسبعين مرة ، واستغفر الله لنفسه ، ولوالديه ، خمساً وسبعين مرة ، ثم سأل الله حاجته ، كان حقاً على الله أن يعطيه سؤاله ما سأل .

وهي تسمى صلاة الحاجة (١) .

### ليلة الثلاثاء :

« من صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، والمعوذتين ، خمس عشرة مرة ، ويقرأ بعد التسليم خمس عشرة مرة آية الكرسي ، واستغفر الله تعالى ، خمس عشرة مرة ، كان له ثواب عظيم وأجر جسيم » (٢) .

روى عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

« من صلى ليلة الثلاثاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ، و ﴿ إنا أنزلناه ﴾ ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، سبع مرات ، أعتق الله رقبة من النار ، ويكون يوم القيامة قائده ودليله إلى الجنة » .

### ليلة الأربعاء :

روى فاطمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال :

« من صلى ليلة الأربعاء ركعتين ، يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ عشر مرات ، وفي الثانية بعد الفاتحة ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ عشر مرات ، ثم إذا سلم ، استغفر الله عشر مرات ، ثم يصلي على محمد ﷺ عشر مرات ، نزل من كل سماء سبعون ألف ملك يكتبون ثوابه إلى يوم القيامة » (٣) .

وفي حديث آخر :

« من صلى ليلة الأربعاء ست ركعات قرأ في كل ركعة بعد الفاتحة : ﴿ قُلْ

اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ﴾ (١) . إلى آخر الآية فإذا فرغ من صلاته يقول : جزى الله محمداً عنا ما هو أهل له ، غفر له ذنوب سبعين سنة ، وكتب له براءة من النار » (٢) .

### ليلة الخميس :

قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال النبي ﷺ :

« من صلى ليلة الخميس ، ما بين المغرب والعشاء ركعتين ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، خمس مرات ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ خمس مرات ، والمعوذتين خمس مرات ، فإذا فرغ من صلاته ، استغفر الله تعالى خمس عشر مرة ، وجعل ثوابه لوالديه ، فقد أدى حق والده عليه ، وإن كان عاقاً لهما ، وأعطاه الله ما يعطى الصديقين والشهداء » (٣) .

### ليلة الجمعة :

قال جابر رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ :

« من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، إحدى عشرة مرة فكانما عبد الله تعالى اثنتي عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلها » (١) .

وقال أنس رضي الله عنه ، قال النبي ﷺ :

« من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الأخيرة في جماعة ، وصلى ركعتي السنة ، ثم صلى بعدها عشر ركعات ، قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، والمعوذتين مرة مرة ، ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الأيمن وجهة إلى القبلة فكانما أحيا ليلة القدر » (٢) .

وقال ﷺ :

(١) سورة آل عمران الآية (٢٦) .

(٢) حديث ضعيف جداً رواه أبو موسى المدني .

(٣) حديث ضعيف جداً رواه أبو موسى المدني وأبو منصور الديلمي .

(٤) حديث موضوع رواه أبو حنيفة محمد بن علي بن الحسين عن حابر .

(٥) حديث موضوع أورده صاحب الفوت عن أنس .

(١) حديث ضعيف رواه أبو موسى المدني عن الأعمش .

(٢) حديث ضعيف رواه أبو موسى المدني .

(٣) حديث ضعيف رواه أبو موسى المدني عن أنس بن مالك .

« أكثروا من الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الأزهري ليلة الجمعة ويوم لجمعة » (١).

ليلة السبت :

قال أنس رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ :

« من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بنى له قصر في الجنة ، وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ، وتبرأ من اليهود وكان حقاً على الله أن يغفر له » (٢).

\* \* \*

### القسم الثالث

#### ما يتكرر بتكرر السنين

وهي أربعة : صلاة العيدين ، والتراويح ، وصلاة رجب وشعبان الأولى - صلاة العيدين :

وهي سنة مؤكدة وشعار من شعار الدين ، وينبغي أن يراعى فيها سبعة أمور :  
الأول : التكبير ثلاثاً نسياً ، فيقول : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

يفتح بالتكبير ليلة الفطر إلى الشروع في صلاة العيد .

وفي العيد الثاني يفتح التكبير عقيب الصبح يوم عرفة إلى آخر النهار يوم الثالث عشر ، وهذا أكمل الأقاويل .

ويكبر عقب الصلوات المفروضة ، وعقيب النوافل ، وهو عقيب الفرائض أكد .

الثاني : إذا أصبح يوم العيد يفتل ويتزين ويتطيب كما ذكرناه في الجمعة ، والرداء والعمامة هو الأفضل للرجال ، وليجنب الصبيان الحرير ، والعجائز التزيين عند الخروج .

الثالث : أن يخرج من طريق آخر ، وهكذا فعل رسول الله ﷺ .

وكان ﷺ : يأمر باخراج الموائق (١) وذوات الخدود (٢) .

الرابع : المستحب الخروج إلى الصحراء إلا بمكة وبيت المقدس ، فإن كان يوم ماطر فلا بأس بالصلاة في المسجد ، ويجوز في يوم المصحو أن يأمر الإمام رجلاً يصلي بالضعفة في المسجد ويخرج بالأقوياء مكبرين .

(١) أي اللغات عبر المتزوجات مفرداً : عتق .

(٢) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أم عطية ، ذوات الخدود : أي النساء .

(١) حديث ضعيف رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة .

(٢) حديث موضوع أورده ابن الجوزي في الموضوعات .

**الخامس :** يراعى الوقت ، فوقت صلاة العيد ما بين طلوع الشمس إلى الزوال ، ووقت الذبح للضحايا ما بين ارتفاع الشمس بقدر خطبتين وركعتين إلى آخر اليوم الثالث عشر ويستحب تمجيل صلاة الأضحية لأجل الذبح وتأخير صلاة الفطر لأجل تفريق صدقة الفطر قبلها هذه سنة رسول الله ﷺ .

**السادس :** فى كيفية الصلاة ، فليخرج الناس مكبرين فى الطريق <sup>(١)</sup> وإذا بلغ الإمام المصلّى لم يجلس ولم يتفل . ويقطع الناس التثفل . ثم ينادى مناد : الصلاة جامعة ، ويصلى الإمام بهما ركعتين ، ويكبر فى الأولى سوى تكبيرة الإحرام والركوع سبع تكبيرات ، ويقول ما بين كل تكبيرتين : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر »

ويقول : وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض عقيب تكبيرة الافتتاح ، ويؤخر الاستعاذة إلى ما وراء الثامنة ، ويقرأ سورة ( ق ) فى الأولى بعد الفاتحة ، واقتربت فى الثانية <sup>(٢)</sup> ، والتكبيرات الزائدة فى الثانية خمس سوى تكبیرتى القيام والركوع وبين كل تكبيرتين ما ذكرناه ، ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة ، ومن فاتته صلاة العيد قضاها .

**السابع :** أن يضحى بكبش ، ضحى رسول الله ﷺ ، بكبشين أملحين وذبح بيده وقال : « بسم الله والله أكبر ، هذا عنى وعمّن لم يضح من امتي » <sup>(٣)</sup> . وقال ﷺ :

« من رأى هلال ذى الحجة وأراد أن يضحى فلا يأخذن من شعره ولا من أظفاره شيئاً » <sup>(٤)</sup> .

وقال أبو أيوب الأنصارى ، رضى الله عنه :

« كان الرجل يضحى على عهد رسول الله ﷺ بالشاة عن أهل بيته ويأكلون ويضعفون » <sup>(٥)</sup> .

(١) هذا ما ورد عن رسول الله ﷺ خاصة فى صلاة عيد الأضحية .

(٢) ورد ذلك فى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ .

(٣) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم عن أنس دون قوله ( هذا عنى ) .

(٤) حديث صحيح رواه مسلم عن أم سلمة .

(٥) حديث حسن رواه الترمذى وابن ماجه .

وله أن يأكل من الضحية بعد ثلاثة أيام فما فوق ، وردت فيه الرخصة بعد النهى عنه .

وقال سفيان الثورى رضى الله عنه :

يستحب أن يصلى بعد عيد الفطر اثنتى عشرة ركعة ، وبعد عيد الأضحية ست ركعات ، وقال هو من السنة .

### الثانية - صلاة التراويح :

وهى عشرون ركعة ، وكيفيتها مشهورة ، وهى سنة مؤكدة ، وإن كانت دون العيدين وأختلفوا فى أن الجماعة فيها أفضل أم الأفراد .

وقد خرج رسول الله ﷺ فيها ليلتين أو ثلاثاً للجماعة ثم لم يخرج ، وقال : « أخاف أن توجب عليكم » <sup>(١)</sup> .

وجمع عمر رضى الله عنه الناس عليها فى الجماعة ، حيث أمن من الوجوب بانقطاع الوحي فقليل :

إن الجماعة أفضل لفعل عمر رضى الله عنه ، ولأن الاجتماع بركة وله فضيلة بدليل الفرائض ، ولأنه ربما يكسل فى الأفراد ، وينشط عند مشاهدة الجمع .

وقيل الإنفراد أفضل لأن هذه سنة ليست من الشعائر كالعيدين فالحقها بصلاة الضحى ، وتحية المسجد أولى ولم تشرع فيها جماعة .

وقد جرت العادة بأن يدخل المسجد جمع معاً ثم لم يصلوا التحية الجماعة ، ولقوله ﷺ :

« فضل صلاة التطوع فى بيته على صلاته فى المسجد كفضل صلاة المكتوبة فى المسجد على صلاته فى البيت » <sup>(٢)</sup> .

رووى أنه ﷺ قال :

صلاة فى مسجدى هذا أفضل من مائة صلاة فى غيره من المساجد ،

(١) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم عن عائشة .

(٢) حديث حسن رواه آدم بن إياس عن صبرة بن حبيب .

وصلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة في مسجدى ، وأفضل من ذلك كله رجل يصلى في زاوية بيته ركعتين لا يعلمهما إلا الله عز وجل<sup>(١)</sup> وهذا لأن الرياء والتصنع ربما يتطرق إليه في الجمع ، وبأمن منه في الوحدة. فهذا ما قيل فيه .

واختار أن الجماعة أفضل كما رآه عمر رضي الله عنه ، فإن بعض التوافل قد شرعت فيها الجماعة ، وهذا جدير بأن يكون من الشعائر التي تظهر . وأما الالتفات إلى الرياء في الجمع ، والكسل في الإنفراد ، وعدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث أنه جماعة . وكان قتاله يقول : الصلاة خير من تركها بالكسل ، والإخلاص خير من الرياء .

فلنفرض المسألة فيمن يثق بنفسه أنه لا يكسل لو انفرد ، ولا يرائى لو حضر الجمع فأيهما أفضل له ؟

فليدور النظر بين بركة الجمع وبين مزيد قوة الإخلاص وحضور القلب في الواحد ، فيجوز أن يكون في تفضيل أحدهما على الآخر تردد . وما يستحب القنوت في الوتر في النصف الأخير من رمضان<sup>(٢)</sup> . أما صلاة رجب :

فقد روى بإسناد عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« ما من أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلى فيما بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعة ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة ، و « إنا أنزلناه في ليلة القدر » ثلاث مرات ، و « قل هو الله أحد » اثنتي عشرة مرة ، فإن فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة يقول :

اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله ، ثم يسجد ويقول في سجوده

(١) حديث ضعيف رواه أبو الشيخ الأصبهاني عن أنس .  
(٢) وهو قال أكثر العلماء

سبعين مرة :

سبح قدوس رب الملائكة والروح ، ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة :

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم .

ثم يسجد سجدة أخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة الأولى ثم يسأل حاجته في سجوده فإنها تقضى ، قال رسول الله ﷺ :

« لا يصلى أحدهذه الصلاة إلا غفر الله تعالى له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، وعدد الرمل ، ووزن الجبال وورق الأشجار ، ويشفع يوم القيامة في سبعائة من أهل بيته ممن قد استوجب النار »<sup>(١)</sup> .

فهذه صلاة مستحبة ، وإنما أردناها في هذا القسم لأنها تتكرر بتكرر السنين ، وكانت ربتها لا تبلغ رتبة التراويح وصلاة العيد ، لأن هذه الصلاة نقلها الأحاد ولكن رأيت أهل القدس بأجمعهم يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها ، فأحببت إيرادها .

وأما صلاة شعبان :

فليلة الخامس عشر منه ، يصلى مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة ، ويقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة « قل هو الله أحد » ، إحدى عشرة مرة وإن شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة « قل هو الله أحد » .

فهذا أيضاً مروى في جملة الصلوات ، كان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير ، ويجتمعون فيها ربما صلوا جماعة ، روى عن الحسن أنه قال :

حدثني ثلاثون من أصحاب النبي ﷺ :

« أن من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة »<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

(١) رواه محمد بن ناصر وهو حديث موضوع .  
(٢) حديث ضعيف جداً رواه ابن الحزري في الموضوعات .

## القسم الرابع

### من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة

#### ولا يتعلق بالمواقيت وهي تسعة

صلاة الخسوف ، والكسوف ، والإستسقاء ، والجنائز ، وتحية المسجد ،  
وركعتي الرضوء ، وركعتين بين الأذان والإقامة ، وركعتين عند الخروج من  
المنزل والدخول فيه ، ونظائر ذلك ، فنذكر منها ما حضرنا الآن :

#### الأولي - صلاة الخسوف :

قال رسول الله ﷺ :

« إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ،  
فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة » (١) .

قال ذلك لما مات ولده إبراهيم ، ﷺ ، وكسفت الشمس فقال الناس إنما  
كسفت لموته ، والنظر في كيفية وقتها .

أما الكيفية : فإذا كسفت الشمس في وقت ، الصلاة مكروهة أو غير  
مكروهة ، نودي : الصلاة جامعة ، وصلى الإمام بالناس في المسجد ركعتين ،  
وركع في كل ركعة ركوعين أو اتلها أطول من أواخرهما ولا يجهر .

فيقرأ في الأولى من قيام الركعة الأولى الفاتحة والبقرة .

والثانية الفاتحة وآل عمران . وفي الثالثة الفاتحة وسورة النباء .

وفي الرابعة الفاتحة وسورة المائدة ، أو مقدر ذلك من القرآن من حيث أراد  
ولو اقتصر على الفاتحة في كل قيام أجزاء ، ولو اقتصر على سور قصار فلا  
بأس .

ومقصود التطويل دوام الصلاة إلى الإجملاء ، ويسبح في الركوع الأول قدر  
مائة آية وفي الثاني قدر ثمانين ، وفي الثالث سبعين ، وفي الرابع قدر خمسين ،  
وليكن السجود على قدر الركوع في كل ركعة .

(١) حديث صحيح رواه البخاري وسلم عن المغيرة بن شعبة .

ثم يخطب خطبتين بعد الصلاة بينهما جلسة ، ويأمر الناس بالصدقة والعق  
والثوبة ، وكذا يفعل بخسوف القمر ، إلا أنه يجهر فيها لأنها ليلية .

فأما وقتها فعند ابتداء الكسوف إلى تمام الإجملاء ويخرج وقتها بأن تغرب  
الشمس كاسفة ، وتفتوت صلاة خسوف القمر بأن يطلع قرص الشمس ، إذ  
يطل سلطان الليل ، ولا تفتوت بغروب القمر خاسفاً ، لأن الليل كله سلطان  
القمر ، فإن انجلى في أثناء الصلاة أتمها مخففة ، ومن أدرك الركوع الثاني مع  
الإمام فقد فاتته الركعة ، لأن الأصل هو الركوع الأول .

#### الثانية - صلاة الإستسقاء :

فإذا غارت الأنهار (١) وانقطعت الأمطار أو انتهرت قناة ، فيستحب للإمام أن  
يأمر الناس أولاً بصيام ثلاثة أيام ، وما أطاقوا من الصدقة ، والخروج من المظالم ،  
والتوبة من المعاصي ، ثم يخرج بهم في اليوم الرابع ، وبالعجائز والصبيان ،  
منتظمين في ثياب بذلة (٢) واستكانة ، متواضعين ، بخلاف العيد (٣) ، وقيل  
يستحب إخراج الدواب لمشاركتها في الحاجة ، ولقول رسول الله ﷺ :

« لولا صبيان رضع ، ومشايخ ركع ، وبهائم رتع ، لصب عليكم العذاب  
صباً » (٤) .

ولو خرج أهل الذمة أيضاً متميزين لم يمتنعوا ، فإذا اجتمعوا في المصلى  
الواسع من الصحراء نودي : الصلاة جامعة ، فصلى بهم الإمام ركعتين (٥)  
مثل صلاة العيد بغير تكبير ، ثم يخطب خطبتين وبينهما جلسة خفيفة ،  
وليكن الإستغفار معظم الخطبتين ، وينبغي في وسط الخطبة الثانية أن يستدبر  
الناس ، ويستقبل القبلة ، ويحول رداءه في هذه الساعة تفاؤلاً بتحويل الحال (٦) .

هكذا فعل رسول الله ﷺ ، فيجعل أعلاه أسفله ، وما على اليمين على

(١) أي ذهب ماؤها غمرًا في الأرض .

(٢) أي ثياب قديمة بالية .

(٣) فالعيد يلبس فيه الإنسان ثياب جميلة وضواطة الطيب فيه .

(٤) رواه أبو يعلى عن أبي هريرة .

(٥) في الركعة الأولى تكبير سبع تكبيرات غير تكبير الإحرام والركوع وفي الركعة الثانية تكبير خمس  
تكبيرات غير تكبير القيام من السجود وكذا الركوع .

(٦) أي بأن يصح الحال أفضل مما هو عليه .

الشمال ، وما على الشمال على اليمين ، وكذا يفعل الناس ، ويدعون في هذه الساعة سراً ، ثم يستقبلهم فيختم الخطبة ويدعون أردتهم محولة كما هي حتى ينزعوها متى نزعوا الثياب ، ويقول في الدعاء :

اللهم إنك أمرتنا بدعائك ، ووعدتنا إجابتك ، فقد دعوناك كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا .

اللهم فامنن علينا بمغفرة ما قارنا ، واجابتك في سقايانا وسعة أرزاقنا .  
ولا بأس بالدعاء أدهار الصلوات في الأيام الثلاثة قبل الخروج .  
ولهذا الدعاء آداب وشروط باطنة من التوبة ورد المظالم وغيرها .

### الثالثة - صلاة الجنائز :

وكيفيتها مشهورة ، وأجمع دعاء مأثور ما روى في الصحيح عن عوف ابن مالك قال :

« رأيت رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه :

« اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله دار خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه ، وأدخله الجنة . وأعذه من عذاب القبر ، ومن عذاب النار » (١) .

وحتى قال عوف رضى الله عنه : تمنيت أن أكون ذلك الميت .

ومن أدرك التكبيرة الثانية فينبغي أن يراعى ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع تكبيرة الإمام ، فإذا سلم الإمام قضى تكبيره الذى فات كفعل المسبوق ، فإنه لو بادر بالتكبيرات لم يبق للقدوة في هذه الصلاة معنى .

فالتكبيرات هي الأركان الظاهرة ، وجدير بأن تقام الركعات في سائر الصلوات ، وهذا هو الأوجه عندى وإن كان غير محتملاً .

والأخبار الواردة من فضل صلاة الجنابة وتنشيعها مشهورة ، فلا نطيل بإيرادها ، وكيف لا يعظم فضلها وهى من فرائض الكفایات ؟

(١) حديث صحيح رواه مسلم والنسائي والترمذى .

وإنما تعبير نفلًا في حق من لم يضمن عليه بحضور غيره ثم ينال بها فضل فرض الكفاية ، وإن لم يضمن ، لأنهم بحملتهم قاموا بما هو فرض الكفاية وأسقطوا الحرج عن غيرهم ، فلا يكون ذلك كنفل لا يسقط به فرض عن أحد ، ويستحب طلب كثرة الجمع تبركاً بكثرة الهمم والأدعية واشتماله على ذى دعوة مستجابة لما روى كريب (٢) عن ابن عباس أنه مات له ابن فقال :

يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس ، قال :

فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته فقال : تقول هم أربعون ؟

قلت : نعم ، قال : أخرجه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله عز وجل فيه » (٣) .

وإذا شيع الجنابة فوصل المقابر أو دخلها ابتداء قال :

السلام عليكم أهل هذه الديار من المؤمنين والمسلمين ، ورحم الله المتقدمين منا والمتأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .

والأولى أن لا ينصرف حتى يدفن الميت ، فإذا سوى على الميت قبره قام عليه وقال :

اللهم عبدك رد إليك فأرأف به وارحمه ، اللهم جاف الأرض عن جنبه ، وافتح أبواب السماء لروحه ، وتقبله منك بقبول حسن ، اللهم إن كان محسناً فضاعف له في إحيائه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه .

### الرابعة - تحية المسجد :

ركعتان فصاعداً سنة مؤكدة ، حتى أنها لا تسقط ، وإن كان الإمام يخطب يوم الجمعة ، مع تأكيد وجوب الإصغاء إلى الخطيب (٤) وإن اشتغل بفرض أو قضاء تأدى به التحية وحصل الفضل بإذ المقصود أن لا يخلو ابتداء دخوله على العبادة الخاصة بالمسجد قياماً بحق المسجد ، ولهذا يكره أن يدخل المسجد على

(١) مولى ابن عباس توفي سنة ٩٨ هـ .

(٢) حديث صحيح رواه مسلم وأحمد وغيرهما .

(٣) أى بعد أداء تحية المسجد .



غير وضوء ، فإذا دخل لعمور أو لجلوس فليقل :

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، بقولها أربع مرات .  
يقال أنها عدل ركعتين في الفضل .

ومذهب الشافعي رحمه الله أنه لا تكره التحية في أوقات الكراهية وهي بعد العصر ، وبعد الصبح ووقت الزوال ، ووقت الطلوع والغروب ، لما روى أنه ﷺ صلى ركعتين بعد العصر . فقليل له : أما نهيتا عن هذا ؟ فقال : « هما ركعتان كنت أصليهما بعد الظهر فشغلني عنهما الوعد » (١) .

فأناد هذا الحديث فالتفتين :

أحدهما : أن الكراهية مقصورة على صلاة لا سبب لها ومن أضعف الأسباب قضاء التوافل ، إذا اختلف العلماء في أن التوافل هل يقضى ؟ .

وإذا فعل مثل ما فاتته هل يكون قضاء ؟ وإذا انتفت الكراهية بأضعف الأسباب فبالحرى أن تنتفى بدخول المسجد وهو سبب قوى لذلك لا تكره صلاة الجيزة إذا حضرت ، ولا صلاة الخوف والاستسقاء في هذه الأوقات لأن لها أسباباً .

القائدة الثانية : قضاء التوافل إذ قضى رسول الله ﷺ ذلك ، ولنا فيه أسوة حسنة .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله ﷺ إذا غلبه نوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من أول النهار اثنتي عشرة ركعة » (٢) .

وقد قال العلماء :

من كان في الصلاة فغابه المؤذن فإذا سلم قضى وأجاب ، وإن كان المؤذن سكث ، ولا معنى الآن لقول من يقول إن ذلك مثل الأول وليس يقضى ، إذ لو كان كذلك لما صلاها رسول الله ﷺ في وقت الكراهية

نعم من كان له ورد فعاقه عن ذلك عذر ، فينبغي أن لا يرخص لنفسه في تركه ، بل يتداركه في وقت آخر ، حتى لا تعيل نفسه إلى الدعة والرفاهية ،

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أم سلمة وعائشة .

(٢) حديث صحيح رواه مسلم .

وتداركه حسن على سبيل مجاهدة النفس ، ولأنه ﷺ قال :

« أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل » (١) .

فيقصد به أن لا يفتر في دوام عمله .

وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال :

« من عبد الله عز وجل بعبادة ثم تركها ملالة مقت الله عز وجل » (٢) .

فليحذر أن يدخل تحت الوعيد .

وتحقيق هذا الخبر أنه مقت الله تعالى بتركها ملالة ، فلو لا المقت والإبعاد لما سلطت الملالة عليه .

الخامسة - ركعتان بعد الوضوء :

مستحبتان ، لأن الوضوء قرينة ومقصودها الصلاة والأحداث عارضة ، فربما

يطرأ الحدث قبل الصلاة فينتقض الوضوء ويضيع السعي فالمبادرة إلى ركعتين

استيفاء لمقصود الوضوء قبل الفوت ، وعرف ذلك بحديث بلال . إذ قال ﷺ :

« دخلت الجنة فرأيت بلالاً فيها فقلت لبلال :

« هم سبقتني إلى الجنة ؟ »

فقال بلال : لا أعرف شيئاً إلا أنني لا أحدث وضوءاً إلا أصلى عقبيه

ركعتين » (٣) .

السادسة - ركعتان عند دخول المنزل وعند الخروج منه :

روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعناك من مخرج السوء ، وإذا

دخلت إلى منزلك فصل ركعتين تمنعناك مدخل السوء » (٤) .

وفي هذا كل أمر يتدبر به مما له وقع ، ولذلك ورد :

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن عائشة .

(٢) هذا الأثر رواه ابن السني موقوفاً على عائشة .

(٣) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

(٤) حديث صحيح رواه البيهقي والزار عن صفوان بن سليم .

« ركعتان عند الإحرام ، وركعتان عند ابتداء السفر ، وركعتان عند الرجوع من السفر في مسجد قبل دخول البيت ، فكل ذلك مأثور من فعل رسول الله ﷺ »

وكان بعض الصالحين إذا أكل أكلة صلى ركعتين ، وإذا شرب شربة صلى ركعتين ، وكذلك في كل أمر يحدثه .

وبداية الأمور ينبغي أن يتبرك فيها بذكر الله عز وجل ، وهي على ثلاث مراتب ، بعضها يتكرر مراراً كالأكل والشرب ، فيبدأ فيه باسم الله عز وجل ، قال ﷺ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو أبر »<sup>(١)</sup> .

**الثانية :** ما لا يكثر تكرره وله وقع ، كعمد النكاح ، وابتداء النضحية والمشورة فالمستحب فيها أن يصدر بحمد الله ، فيقول المزوج : الحمد لله ، والصلاة على رسول الله ﷺ ، زوجتك ابنتي ، ويقول القليل : الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ قبلت النكاح .

وكانت عادة الصحابة رضي الله عنهم في ابتداء أداء الرسالة والنصيحة والمشورة تقديم التحميد<sup>(٢)</sup> .

**الثالث :** ما يتكرر كثيراً وإذا وقع دام وكان له وقع كالسفر وشراء دار جديد ، والإحرام وما يجرى مجراه ، فيستحب تقديم ركعتين عليه ، وأدناه الخروج من المنزل والدخول إليه ، فإنه نوع سفر قريب<sup>(٣)</sup> .

**السابعة - صلاة الإستخارة<sup>(٤)</sup> :**

فمن هم بأمر وكان لا يدري عاقبته ولا يعرف أن الخير في تركه أو في الإقدام عليه ، فقد أمره رسول الله ﷺ :

« بأن يصلي ركعتين يقرأ في الأولى فباغحة الكتاب ، و﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ، وفي الثانية الفباغحة ، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فإذا فرغ دعا وقال :

(١) حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وغيرهما عن أبي هريرة .

(٢) أي يدعون بالحمد ويحمدون الله تعالى على نعمه عليهم وأفضاله الكثيرة .

(٣) لأنه يفارق أهله ومنزله في الجملة .

(٤) أي طلب الخير من الله .

« اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي ، وعاقبة أمري وعاجله وآجله ، فاقدره لي وبارك لي فيه ، ثم يسره لي ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي ، وعاقبة أمري وعاجله وآجله ، فاصرفني عنه واصرفه عني ، واقدر لي الخير أينما كان يترك على كل شيء قدير » .

رواه جابر بن عبد الله قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الإستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن » .

وقال ﷺ : « إذا هم أحدكم بأمر فليصل ركعتين ثم ليسم الأمر<sup>(١)</sup> ويدعو بما ذكرناه .

وقال بعض الحكماء : من أعطى أربماً لم يمتع أربماً .

من أعطى الشكر لم يمنع الزهد .

ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول .

ومن أعطى الإستخارة لم يمنع الخيرة .

ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب .

**الثامنة - صلاة الحاجة :**

فمن ضاق عليه الأمر ومسته حاجة في صلاح دينه ودنياه إلى أمر تعلم عليه ، فليصل هذه الصلاة ، فقد روى عن وهيب بن الوارد أنه قال :

« إن من الدعاء الذي لا يرد أن يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بأم الكتاب وآية الكرسي ، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فإذا فرغ ساجداً ثم قال :

« سبحان الذي ليس العز وقال به ، سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به ، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه ، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له ، سبحان ذي المن والفضل ، سبحان ذي العز والكرم ، سبحان ذي الطول ، أسألك بمعاقد العز من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، وباسمك الأعظم

(١) حديث صحيح رواه البخاري عن جابر .

وجدك الأعلى ، وكلماتك الثامات العظام ، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، أن تصلى على محمد وعلى آل محمد ، ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها ، فيجاب إن شاء الله عز وجل .

قال وهيب : بلغنا أنه كان يقال : لا تعلموها لسفهاكم فيمتعنوا على معصية الله عز وجل (١) .

### التاسعة - صلاة التسبيح :

وهذه الصلاة مأثورة على وجهها ، ولا تخص بوقت ولا سبب ، ويستحب أن لا يخلو الأسبوع عنها مرة واحدة ، أو الشهر مرة ، فقد روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه عليه السلام قال للعباس بن عبد المطلب :

« ألا أعطيك ، ألا أمنحك ، ألا أحبك بشيء ، إذا أنت فعلته غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه ، خطاه وعمده ، سره وعلاته .

تصلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم تقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، خمس عشرة مرة ، ثم تركع وتقولها وأنت راكع عشر مرات ، ثم ترفع من الركوع فتقولها قائماً عشراً ، ثم تسجد فتقولها عشراً ، ثم ترفع من السجود فتقولها جالساً عشراً ، ثم تسجد وتقولها وأنت ساجد عشراً ، ثم ترفع من السجود فتقولها عشراً ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل ففي كل شهرة مرة ، فإن لم تفعل ففي السنة مرة (٢) .

وفي رواية أخرى أنه يقول في أول الصلاة :

« سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، وتقدس اسماءك ، ولا إله غيرك ، ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشراً بعد القراءة ، والباقي كما سبق عشراً عشراً ولا يسبح بعد السجود الأخير قاعداً .

وهذا هو الأحسن ، وهو اختيار ابن المبارك ، والمجموع من الروايتين ثلاثمائة

(١) حديث ضعيف جداً رواه الديلمي في مسند الفردوس .

(٢) حديث صحيح رواه الدارقطني عن عبد الرحمن بن بشر .

تسبيحة ، فإن صلاتها نهاراً فتسليمة واحدة ، وإن صلاتها ليلاً فتسليمتين أحسن ، إذ ورد : « أن صلاة الليل مثنى مثنى » (١) .

وإن زاد بعد التسبيح قوله : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » فهم حسن ، فقد ورد ذلك في بعض الروايات .

فهذه الصلوات المأثورة ، ولا يستحب شيء من هذه التوافل في الأوقات المكروهة إلا تحية المسجد ، وما أوردناه بعد التحية من ركعتي الوضوء ، وصلاة السفر والخروج من المنزل ، والإستخارة ، فلا ، لأن النهي مؤكد ، وهذه الأسباب ضعيفة (٢) فلا تبلغ درجة الخسوف والإستقاء والتحية (٣) .

وقد رأيت بعض المتصوفة يصلى في الأوقات المكروهة ركعتي الوضوء ، وهو في غاية البعد ، لأن الوضوء لا يكون سبباً للصلاة بل الصلاة سبب الوضوء فينبغي أن يتوضأ ليصلى لا أنه يصلى لأنه توضأ وكل محدث يريد أن يصلى ففي وقت الكراهية فلا سبيل له إلا أن يتوضأ ويصلى فلا يبقى للكراهية معنى ، ولا ينبغي أن ينوي ركعتي الوضوء كما ينوي ركعتي التحية ، بل إذا توضأ صلى ركعتين تطوعاً كى لا يتعطل وضوءه كما كان يفعل بلال ، فهو تطوع محض يقع عقيب الوضوء ، وحديث بلال يدل على أن الوضوء سبب كالخسوف والتحية حتى ينوي ركعتي الوضوء ، فيستحيل أن ينوي بالصلاة الوضوء بل ينبغي أن ينوي بالوضوء الصلاة ، وكيف ينتظم أن يقول في وضوئه أتوضأ لصلاتي وفي صلاته يقول أصلى لوضوئي ، بل من أراد أن يحرس وضوءه عن التعطيل في وقت الكراهية فليتوضأ قضاء إن كان يجوز أن يكون في ذمة صلاة تطوع إليها خلل لسبب من الأسباب ، فإن قضاء الصلوات في أوقات الكراهية غير مكروه ، فأما نية التطوع فلا وجه لها .

### أسرار النهي في أوقات الكراهية

ففي النهي في أوقات الكراهية مهمات ثلاث :

أحدهما : التوقي من مضاهاة عبدة الشمس (١) .

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم .

(٢) أي عند المصنف لا يجوز صلاة التوافل في أوقات الكراهية .

(٣) أما هذه الصلوات فأدى في أي وقت .

(٤) لأن الكفار كانوا يسجدون للشمس في هذه الأوقات (أوقات إحصارها) .

والثاني : الإحتراز من انتشار الشياطين (٢) ، إذ قال ﷺ :

« إن الشمس لتطلع معها قرن الشيطان فإذا طلعت قارنها ، وإذا ارتفعت فارقتها ، فإن استوت قارنها ، فإذا زالت فارقتها ، فإذا تضيفت للغروب قارنها ، فإذا غربت فارقتها » (٣) .

ونهى عن الضلوات في هذه الأوقات ونبه به على العلة :

والثالث : أن سالكي طريق الآخرة لا يواظبون على الصلوات في جميع الأوقات ، والمواظبة على نمط واحد من العبادات يورث الملل ، ومهما منع منها ساعة زاد النشاط وانبعث الدواعي ، والإنسان حريص على ما منع منه ، ففي تعطيل هذه الأوقات زيادة تحريض وبعث على انتظار انقضاء الوقت فخصصت هذه الأوقات بالتسبيح والاستغفار . حذراً من الملل بالمداومة ، وتفرجاً بالإنتقال من نوع عبادة إلى نوع آخر ، ففي الاستطراف والاستجداد لذة ونشاط ، وفي الاستمرار على شيء واحد استئصال ، وملال ، ولذلك لم تكن الصلاة سجوداً مجرداً ، ولا ركوعاً مجرداً (٤) ، ولا قياماً مجرداً ، بل ربت العبادات من أعمال مختلف وأذكار متباينة (٥) فإن القلب يدرك من كل عمل منها لذة جديدة عند الإنتقال إليها ولو واطب على الشيء الواحد لسا إليه الملل .

فإذا كانت هذه أمور مهمة في النهي عن ارتكاب أوقات الكراهة إلى غير ذلك من أسرار آخر ، ليس في قوة البشر الإطلاع عليها ، والله ورسوله أعلم بها .

فهذه المهمات لا تترك إلا بأسباب مهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات وصلاة الإستسقاء والخسوف ، وحجبة المسجد (٦) ، فأما ما ضعف عنها فلا ينبغي أن يصادم به مقصود النهي ، هذا هو الأوجه عندنا والله أعلم .

كامل كتاب أسرار الصلاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

(٢) فهي تنتشر في هذه الأوقات .

(٣) رواه النسائي عن عبد الله الصنابحي وهو مرسل .

(٤) أي سجوداً دائراً أو ركوعاً دائراً كما تفعل الملائكة .

(٥) أي منوع قراءة قرآن وأذكار وتسبيح .

(٦) أيضاً تترك لصلاة الجنائز وسجود التلاوة وركعتي الشكر وركعتي الطواف .

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	لمقدمة التحقيق
٧	مقدمة المؤلف
	الباب الأول
	في فصائل الصلاة
١١	فضيلة الآذان
١٢	فضيلة المكتوبة
١٤	فضيلة اتمام الأركان
١٥	فضيلة الجماعة
١٦	فضيلة السجود
١٨	فضيلة الخشوع
٢١	فضيلة المسجد وموضع الصلاة
	الباب الثاني
٢٤	في تفضيل الأعمال الظاهرة من الصلاة
٢٥	في كيفية الأعمال الظاهرة من الصلاة
٢٦	- كيفية رفع اليدين للصلاة
٢٦	- تكبيرة الاحرام
٢٧	- القراءة في الصلاة
٢٨	- الركوع ولو اضعفه
٢٩	- السجود
٣٠	- التشهد
٣٢	المنهيات
٣٤	تمييز الفرائض والسنن
	الباب الثالث
٣٨	في الشروط الباطنة من أعمال القلب
٣٩	بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب

## الباب السادس

## في مسائل متفرقة تعم بها البلوى

١١٦	العمل القليل في الصلاة
١١٧	الصلاة في التعلين
١١٨	البزق في الصلاة
١١٩	كيفية وقوف المقتدى
١٢٠	صلاة المسبوق
١٢٠	صلاة الفائتة
١٢١	الصلاة في الشوب التجس
١٢١	ترك شيء من سنن الصلاة
١٢١	الوسوسة في النية
١٢٣	تقدم المأموم أو مساواته
١٢٤	انكار المنكر وتبنيه المسئ في صلاته
	الباب السابع
	في النوافل من الصلوات
١٢٧	في النوافل من الصلوات
١٢٩	القسم الأول : رواتب الصلوات الخمس
١٣٥	الأفضل في الابتار
١٣٨	القسم الثاني : ما يتكرر بتكرر الأسابيع
١٤٥	القسم الثالث : ما يتكرر بتكرر السنين
١٤٥	- صلاة العيدين
١٤٧	- صلاة التراويح
١٤٨	- صلاة رجب
١٤٩	- صلاة شعبان
١٥٠	القسم الرابع : من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة ولا يتعلق بالمواقيت

٤٤	بيان المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة
٤٩	بيان الدواء النافع في حضور القلب
	بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط
٥٣	من أعمال الصلاة
٦٢	ما يراعى في الركوع والسجود
٦٣	ما يراعى في التشهد
٦٥	لمرة الخشوع في الصلاة
٦٩	حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضي الله عنهم
	الباب الرابع
	في الإمامة والقدوة
٧٥	وظائف الامام قبل الصلاة
٧٧	فضل الامامة على الأذان
٧٩	الأجرة على الامامة والأذان
٨١	ما يجره وما يسره ومواطنهما
٨٣	التخفيف في الصلاة والتطويل
٨٤	صفة المتابعة للامام
٨٥	دعاء التشهد وحده
	الباب الخامس
	في صلاة الجمعة وآدابها
٨٨	فضيلة الجمعة
٩١	بيان شروط الجمعة
٩٤	بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر جمل
	بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يعم جميع
١٠٦	النهار وهي سبعة أمور
١١٠	فضل سورة الكهف يوم الجمعة
١١٢	استحباب الصدقة يوم الجمعة

AL-MOS TAFA.COM

الموضوع	الصفحة
- صلاة الخوف.....	١٥٠
- صلاة الاستسقاء.....	١٥١
- صلاة الجنائز.....	١٥٢
- تحية المسجد.....	١٥٣
- ركعتان بعد الوضوء.....	١٥٥
- ركعتان عند دخول المنزل والخروج منه.....	١٥٥
- صلاة الاستخارة.....	١٥٦
- صلاة الحاجة.....	١٥٧
- صلاة التمتع.....	١٥٨
- أسرار النهي في أوقات الكراهية.....	١٥٩
- محتويات الكتاب.....	١٦١

\* \* \*